بسم الله الرحمن الرحيم

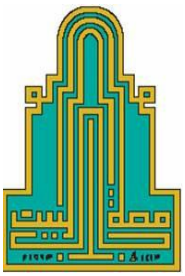

جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان

الحقول الدلالية في شعر عبدالعزيز سعود البابطين
"دراسة لغوية"

The Semantic Fields in the Poetry of
Abdulaziz Saud Al - Babtain

إعداد الطالب

حسن علي حسن العجمي

إشراف

د. محمود الديكي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

الفصل الثاني 2017/2016

التفويــض

أنا حسن على حسن العجمي أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التاريخ: 13 / 8 /2017 م

التوقيع:

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالب: حسن علي حسن العجمي **الرقم الجامعي: 1470301007**

التخصص: اللغة العربية وآدابها **الكليـــــــة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المعمول بها المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

الحقول الدلالية في شعر عبدالعزيز سعود البابطين – دراسة لغوية

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: **التاريخ: 13/ 8 /2017م**

عمادة الدراسات العليا
جامعة آل البيت

قرار لجنة المناقشة

الحقول الدلالية في شعر عبد العزيز البابطين
دراسة لغوية

إعداد الطالب: حسن علي العجمي
الرقم الجامعي 1470301007

إشراف :الدكتور محمود محمد الديكي

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
1 .الدكتور محمود محمد الديكي	مشرفاً ورئيساً	
2 .أ.الدكتور حسن خميس الملخ	عضواً	
3. الدكتور إبراهيم أبو علوش	عضوا	
4.الدكتور مصطفى حيادرة	عضواً/ مناقشاً خارجياً	

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصى بإجازتها بتاريخ:13 / 8 /2017م .

الإهداء

إلى كل من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا

إلى الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين

إلى الأهل والأصدقاء والأحبة

الشكر والتقدير

إلى كل من آزرني وأخذ بيدي في طريق المعرفة

الدكتور الفاضل محمود الديكي

إدارة وأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب في جامعة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية

الأصدقاء داخل دولة الكويت وخارجها

شكرًا لكم..

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ..... ز
مقدمة 1
أهمية الدراسة ومسوغاتها 1
منهجية البحث 4
حدود البحث 4
هيكل الدراسة 7
التمهيد: 9
أولاً: عبدالعزيز سعود البابطين: حياته وشعره 9
ثانيًا: الحقول الدلالية: النظرية والتعريف 11
الفصل الأول الموجودات الحية العاقلة والألفاظ الدالة عليها والمتصلة بها 23
مدخل 24
المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به 24
المطلب الأول: الألفاظ الخاصة بالاسم الجامع للإنسان 25
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على أجزاء جسم الإنسان 32
المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على العلاقات الإنسانية 69
المطلب الأول: الألفاظ الخاصة بالأهل وذوي القرابة 69
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الأصدقاء والأعداء 82
الفصل الثاني الألفاظ الدالة على الموجودات الحية غير العاقلة 101
مدخل 102
المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات وما يتصل بها 102
المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات في حقل الأرضيات 102
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الحيوانات في حقل العلويات 117

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الحيوانات في البيئة المائية 131
المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على النباتات وما يتصل بها 135
المطلب الأول: الاسم الجامع للنبات وصفاته 135
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على النباتات الفواحة 137
المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الأشجار المثمرة 145
المطلب الرابع: الألفاظ الدالة على النباتات الضارة 147
الفصل الثالث الألفاظ الدالة على الموجودات غير الحية 152
مدخل 153
المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الموجودات الجغرافية 153
المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الموجودات الأرضية: 154
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الموجودات العلوية: 175
المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الماء: 194
المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية 207
المطلب الأول: ألفاظ النار وما يتصل بها 207
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الرياح والسراب: 223
المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على قوى الحقل المائي: 229
المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الموجودات الصناعية 235
المطلب الأول: الأدوات الحربية بأنواعها: 235
المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على المصنعات 239
الخاتمة 251
قائمة المصادر والمراجع 258
Abstract 263

مقدمة

تُعَدُّ نظرية الحقول الدَّلالية خطوة مهمة ومتطورة عن معاجم الموضوعات؛ ولها دور مهم في إحكام تنظيم المفردات وفق مفاهيم جامعة، ومن شأنها أن تسهم في تتبع التغيرات الدلالية التي حملتها الكلمات في السياق النصي. وتعد هذه الحقول تمثيلاً لغويًّا للعلاقات المنطقية في الكون؛ حيث إنها تنسج من الألفاظ شبكاتٍ دلاليةً تبرز العلاقة بين الألفاظ ودلالتها، بالإضافة إلى مرجعيتها.

يرى أحمد عزّوز أن "ترتيب الكلمات في مجموعات يرتبط بفطرة الإنسان، ومن خصائص العقل الإنساني الذي من طبيعته الميل نحو التصنيف والبحث عن العلاقة التي تكوّن أجزاء هذه المجموعة أو تلك، حتى يتسنى لنا فهمها ووضع قوانينها ثم الحكم عليها والاستنتاج"[1]

أهمية الدراسة ومسوغاتها

أتت أهمية البحث من أنه يدرس شاعرًا معاصرًا، ابن البيئة الخليجية، في الكويت حصرًا، شاعرا عايش مرحلتين متباينتين؛ مرحلة البساطة وشظف العيش، ومرحلة الثراء ورغد العيش، في محاولة للوقوف على المعجم اللغوي للشاعر عبدالعزيز البابطين بين الاتساع والمحدودية، ومدى تأثير بيئة الشاعر في شعره، وحضور ألفاظ المحيط الخارجي في لغته ودلالاتها من خلال التحليل والتفسير، استنادًا إلى مستويي البنية والتركيب، وعلمي الدلالة والحقول المعجمية.

1- أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص 13.

الصعوبات التي واجهت البحث:

لم يخل البحث من عقبات، منها: قلة المصادر والمراجع العربية والمترجمة التي تتحدث عن الحقول الدلالية، فضلاً عن سعة البحث، ودقته، الأمر الذي تطلب بذل جهد كبير فيه؛ إذ قمت بدراسة الألفاظ التي وردت في شعر البابطين في ديوانيه: بوح البوادي ومسافر في القفار، ودراساتها وتوظيفها في حقولها الدلالية؛ حيث تحديد الوحدات المعجمية وإحصاؤها

وتحليلها وفق اتجاه الدلالة فيها بين السلبية والإيجابية، وطريقة توظيف الوحدة المعجمية في السياق، إما بشكل حقيقي حسيـ أو مجازي كنائي، ثم استخراج أبرز التراكيب اللغوية الثنائية التي تقيد الوحدة المعجمية ضمن معنى محدد، وإيجاد العلاقات الدلالية مثل: علاقات الترادف والاشتمال والتضمين والتضاد والعموم والخصوص والاستغناء وتوظيف الصفة، وما إلى ذلك. ولعل هذه العوامل لها تأثير في سياق النص ومعناه، والحالة النفسية للشاعر، والظروف المحيطة بنصه الشعري.

ومن الصعوبات - أيضا- صعوبة اللقاء بالشاعر عبدالعزيز سعود البابطين؛ لانشغاله الجم ولسفراته الكثيرة، حيث أعد الباحث مجموعة من الأسئلة له حتى يتيسرـ له فهم المعنى، ومنها:

1- **بالرغم من أن الديوانين: بوح البوادي ومسافر في القفار لهما طابع البداوة إلا أنهما خليا من لفظة الإبل التي تعد سفينة الصحراء والوسيلة الأساسية للترحال في البداوة والقفار، كما لم يرد أيضا لفظ الماعز والماشية والأغنام والأرانب، فهل من تفسير لذلك؟**
2- **لماذا لم يرد ذكر للحشرات الضارة والزواحف مثل العقرب والثعابين في ديوانيك رغم أن التنقل في البادية يؤدي بالإنسان إلى التعرض لمخاطر هذه الحشرات؟**
3- **بالرغم من أن الكويت تطل على الخليج العربي الذي توجد به العديد من الحيوانات المائية، إلا أنك لم تذكرها في ديوانيك، فهل من سبب وراء ذلك؟**

4- لمس الباحث تركيزك على الوجدانية في الديوانين ما دفعك إلى الإكثار من الألفاظ الدالة على النباتات النافعة، ولم تذكر من النباتات الضارة إلا الشوك، فما سبب ذلك؟

5- الشاعر عبد العزيز سعود البابطين خالف الشعراء في استخدام المطر فجعل دلالته إيجابية في أكثر المواضع والقليل منها سلبية، بالرغم من أن هذه اللفظة سلبية الدلالة في القرآن الكريم، فما الغرض من ذلك؟

6- شاعرنا الكبير ملأ الآفاق وبلغت شهرته الشرق والغرب وهو طموح وانعكس ذلك في دواوينه فجاء اهتمامه في حقل العلويات وتحدث عن السماء والنجوم والشمس

7- والقمر والطيور أكثر من تحدثه عن الأرض والسفليات، فهل هذا نتيجه تطلعه وطموحه أم لسبب آخر؟

8- الشاعر عبد العزيز سعود البابطين يتميز بالاتزان الفكري والقلبي والدليل على ذلك تساوي ورود لفظة القلب في الديوانين، هل ذلك انعكاس لتجربة وحياة شاعرنا الكبير أم لاستقراره العاطفي وعدم تعرضه لأي اضطرابات شعورية ووجدانية، أم هذه نتيجة نشأته وهدوئه النفسي؟

9- على الرغم من أن الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين يعد من أعلام التجارة داخل دولة الكويت وخارجها، فإننا لم نعثر في ديوانيه على أي مصطلحات تجارية أو توحي بالتجارة حتى على سبيل الاستعارة والكناية. فهل يعود هذا إلى رغبة الشاعر في الفصل بين حياته العملية والعلمية أو الشاعرية؟

منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الإحصاء في تصنيف الموجودات ضمن حقولها المعجمية، وجمع الوحدات المعجمية الخاصة بحقل الموجودات - بصنفيها: الحية وغير الحية - بحسب تقسيمها الحقلي، ويكون هذا ضمن المطالب الفرعية التي تندرج تحت المباحث الرئيسة المتفرعة عن الفصول الثلاثة للدراسة. وتجدر الإشارة إلى أنه تم تصنيف الشواهد الشعرية التي تتضمن مفردات الحقول الدلالية بطريقة إحصائية ضمن جداول تبين العدد الدقيق لورود كل لفظ في حقله الدلالي الخاص به، لكن جاء التطبيق انتقائيًا باختيار أبياتٍ دون سواها، حرصًا على الإيجاز وعدم الإطالة وتحقيق الفائدة.

حدود البحث

1- زمانيًا: شاعر معاصر ولد عام 1936م.
2- مكانيًا: الكويت أولاً، ثم تتعدد الأماكن التي نظم الشاعر منها قصائده، مثل مصر، ولبنان، وسورية، والعراق، والسعودية، وسويسرا، وفرنسا، وغيرها.
3- موضوعيًا: ديوانا الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين: ديوان مسافر في القفار، وديوان بوح البوادي. وقد تُرجم الديوانان إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

الدراسات الموازية:

لم يتطرق أحد من الباحثين لدراسة الحقول الدلالية في شعر عبدالعزيز سعود البابطين، بيد أن الكثير أعد دراسات موازية عند شعراء ولغويين وفي القرآن الكريم، نذكر منها:

1- عطية سلمان أحمد، الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة من كتاب الفاخر في ضوء نظرية الحقول الدلالية/ مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1995.
2- هيفاء عبدالحميد كلنتن، نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا للغة العربية (فرع اللغة)، المملكة العربية السعودية، 2001م.

3- شيماء محمد عبيد، الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بغداد، إشراف: أ.د كاصد ياسر الزيدي، 2002م.

4- رفيف عبدالقادر هلال، الحقول الدلالية في لزوميات أبي العلاء المعري، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف: رضوان القضماني، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، سورية، 2005.

5- ليلى آل الحماد، المجاز والحقول الدلالية، جامعة الملك سعود، عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، 2006.

6- تقية بنت محمد بن راشد العبري، الحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، 2012م.

7- قسمت مدحت درويش - نبراس عباس، الحقول الدلالية في الجزء الأول من القرآن الكريم وعلاقتها بالبلاغة العربية، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، 2013م.

8- ميلود قناني، الحقول المعجمية ودلالتها في شعر محمد مهدي الجواهري في أعماله الكاملة دراسة أسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات البلاغية والأسلوبية، إشراف: أ.د محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر 2014م.

الدراسات السابقة:

أما عن شعر عبدالعزيز سعود البابطين فقد أفرد الباحثين كتبا ودراسات حوله، وهي على النحو التالي:

1 - مجموعة مؤلفين، دراسات نقدية في ديوان بوح البوادي للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين مع النص الكامل للديوان، أعده للنشر وقدم له د.فوزي عيسى، مركز الدلتا للطباعة، الإسكندرية، 1996.

2 - محمد مصطفى أبوشوارب، البنية الإيقاعية في شعر عبدالعزيز سعود البابطين، قراءة في موسيقى الإطار، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية 1997م.

3- خالد محمد المنصور، قصيدة الغزل في شعر عبدالعزيز سعود البابطين، أطروحة دبلوم الدراسات العليا - الجامعة اللبنانية، إشراف: أ.د. عبدالحميد جيدة، بيروت، 1999.

4 - صبري فوزي عبدالله أبو حسين، العذرية البدوية في بوح عبدالعزيز سعود البابطين الشعري- قراءة نقدية في آليات الإبداع ومعطياته، القاهرة 2000م.

5 - عبد البر العليلي، بنية الوزن والصوت والإيقاع في ديوان بوح البوادي.

مطبعة البلابل، فاس، 2000م.

6 - محجوب موسى، دراسة عروضية لشعر عبدالعزيز سعود البابطين من خلال ديوانه "بوح البوادي"، المرجاح للنشر والتوزيع- الكويت 2002م.

7 - عبدالله بنصر العلوي، الحركة الأدبية في الكويت- مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وأشعار رئيسها نموذجًا، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، 2006م.

8 - محجوب موسى، فاعلية الإبداع - دراسة في ديوان مسافر في القفار للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، المرجاح للنشر والتوزيع - الكويت 2008م.

9 - مختار مجاهد، دراسة وتحليل ديواني البابطين (بالفارسية).

رسالة ماجستير- كلية الآداب - جامعة طهران، إشراف أ.د. محمد علي أذرشب، 2008م.

10 - عصام حجلي، السيرة الذاتية في ديوان "مسافر في القفار" للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين (السَّفر عبر بوابة الذات)،بحث دبلوم الدراسات العليا، نهاية السنة الثانية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، الرباط إشراف أ.د. عمر المراكشي، 2010م.

11 - محمد لاحق، جامع الأجناس الأدبية في ديواني الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين، رسالة ماجستير - المدرسة العليا للأساتذة - جامعة الرباط، إشراف أ.د. عمر المراكشي، 2010 م.

12 - إيناس الرفاعي، الاتجاه الوجداني في شعر عبدالعزيز سعود البابطين،

رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية إشراف: أ. د. فوزي عيسى 2014 م.

13 - عفّت مرداني، مظاهر الغزل العفيف في شعر عبدالعزيز سعود البابطين، رسالة ماجستير - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة شيراز،

14 إشراف: أ. د. سيد فضل الله ميرقادري، 2016م.

15 غسان عباس السعدي، شعر عبدالعزيز سعود البابطين.. دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية إشراف: أ. د. فوزي عيسى، 2016م.

15- فاطمة محمد، سمات وأغراض وفلسفة شعر عبدالعزيز سعود البابطين،(د.ن/ د.ت)

هيكل الدراسة

جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي المقدمة بينت فيها أهمية الدراسة ومسوغاتها ومنهجها وحدودها، والعقبات التي واجهت البحث، والدراسات الموازية والدراسات السابقة التي تناولت شعر عبدالعزيز سعود البابطين.

أما التمهيد فقد تحدث البحث فيه عن عبد العزيز سعود البابطين حياته وشعره، ونظرية الحقول الدلالية تعريفها ونشأتها عند العرب، وتطورها عند الغرب، ومبادئها وأسسها والعلاقات داخل الحقل الدلالي الواحد.

وجاء الفصل الأول بعنوان الموجودات الحية العاقلة والألفاظ الدالة عليها، وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به، واشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على أجزاء جسم الإنسان.

أما المبحث الثاني فعنوانه: الألفاظ الدالة على العلاقات الإنسانية، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الألفاظ الخاصة بالأهل وذوي القرابة، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الأصدقاء والأعداء.

أما الفصل الثاني وعنوانه: الألفاظ الدالة على الموجودات الحية غير العاقلة فقد جاء في مبحثين:

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات وما يتصل بها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات في حقل الأرضيات، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الحيوانات في حقل العلويات، والمطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الحيوانات في البيئة المائية.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على النباتات وما يتصل بها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاسم الجامع للنبات وصفاته، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على النباتات الفواحة، والمطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الأشجار المثمرة، والمطلب الرابع: الألفاظ الدالة على النباتات الضارة.

وأما الفصل الثالث فعنوانه: الألفاظ الدالة على الموجودات غير الحية، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الموجودات الجغرافية، وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الموجودات الأرضية، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الموجودات العلوية، والمطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الماء.

أما المبحث الثاني وعنوانه: الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية فقد اشتمل على ثلاثة مطالب أيضا، وهي:

المطلب الأول: ألفاظ النار وما يتصل بها، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الرياح والسراب، والمطلب الثالث: الألفاظ الدالة على قوى الحقل المائي.

وقد جاء المبحث الثالث تحت عنوان: الألفاظ الدالة على الموجودات الصناعية، وقد اشتمل على مطلبين اثنين، وهما:

المطلب الأول: الأدوات الحربية بأنواعها، والمطلب الثاني: الألفاظ الدالة على المصنعات.

وفي نهاية البحث جاءت الخاتمة، وفيها أبرزت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

في بداية الدراسة لابد لنا من تحديد بعض النقاط الرئيسة التي ستساعد في فهم الرؤية الدلالية والتحليلية في ثنايا الدراسة، ونجمل هذه النقاط في محورين اثنين؛ الأول: عبدالعزيز سعود البابطين حياته وشعره، والثاني: الحقول الدلالية النظرية والتعريف.

أولاً: عبدالعزيز سعود البابطين: حياته وشعره

شاعر معاصر من دولة الكويت، ولد سنة 1936م، لم يكمل تعليمه، لكنه - ومنذ صباه - قرأ بشغف لفحول الشعراء العرب وتأثر بهم، ولقي تشجيعًا من أهله وأقاربه، خصوصًا أنه من بيئة علمية تعنى بالشعر وتهتم به، فخاله الشاعر محمد بن حمد بن لعبون، يعد من أشهر أعلام الشعر النبطي في الجزيرة العربية، وقد عاش في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

العمل في دائرة المعارف عام 1955، وتركها عام 1962 ليتفرغ للعمل الحر الذي توسع فيه حتى صار من أبرز رجال الأعمال في الكويت.

شغل عضوية كثير من المجالس والإدارات واللجان، من أبرزها: عضو رابطة الأدباء في الكويت، وعضو اللجنة الكويتية لدعم التعليم، وعضو مجلس أمناء المجمع الثقافي العربي في بيروت، وعضو مراسل بمجمع اللغة العربية في دمشق، وعضو مجلس أمناء مؤسسة الفكر العربي وأحد مؤسسيها، وعضو مجلس أمناء جامعة الخليج العربي في البحرين، وعضو مجلس أمناء كلية الآداب - جامعة الكويت.

كما أنه شغل مناصب: رئيس المركز العربي الأوروبي لحوار الثقافات بروما. واختارته الأكاديمية العالمية للشعر بفيرونا رئيسًا شرفيًّا لها في 2011/6/11م خلفًا للشاعر العالمي ليبولد سينجور. وأنشأ بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات عام 1974م.

وأنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام 1989 في القاهرة، ومركز البابطين للترجمة 2004 في بيروت، ومركز البابطين لحوار الحضارات 2005 في قرطبة بإسبانيا،

ومركـز البـابطين لتحقيـق المخطوطـات الشـعرية 2007 في الإسـكندرية، وأقـام عـددًا مـن كـراسي اللغـة العربيـة والثقافـة الإسـلامية في عـدد مـن جامعـات أوروبـا والولايـات المتحـدة الأمريكيـة وآسـيا. وأنشـأ مكتبـة البـابطين المركزيـة للشـعر العـربي بالكويـت عـام 2001، وهـي أكـبر وعـاء للشـعر العـربي في العـالم بمـا تضـم مـن مئـات الآلاف مـن الكتـب والـدوريات والمخطوطـات والرسـائل الجامعية.

وفي سـياق التكريمـات والجـوائز والأوسـمة التـي نالهـا، فقـد نـال جـائزة الدولـة التقديريـة مـن الكويـت عـام 2002م تقـديرًا لعطاءاتـه الثريـة المميـزة في مجـال الثقافـة والآداب. كـما حصـل عـلى أربعـة عشرـة شـهادة دكتـوراه فخريـة مـن عـدد مـن الجامعـات العربيـة والأجنبيـة. كـما حصـل عـلى العديـد مـن الأوسـمة الرفيعـة ومنهـا: أولهـا: وسـام الاسـتحقاق الثقـافي مـن رئـيس جمهوريـة تـونس 1996 تقـديرًا لمـا قـام بـه مـن جهـد في الميـدان الثقـافي، ووسـام الاسـتقلال مـن الدرجـة الأولى مـن ملـك الأردن 2001 تقـديرًا لـدوره المتميـز في دعـم الحركـة الثقافيـة والشـعرية في الـوطن العـربي، ووسـام الأرز برتبـة ضـابط مـن رئـيس الجمهوريـة اللبنانيـة 2004، ووسـام الكويـت ذو الوشـاح مـن الدرجـة الأولى مـن صـاحب السـمو أمـير دولـة الكويـت 2005 تقـديرًا لجهـوده الكبـيرة في الميـادين الأدبيـة والثقافيـة محليًّـا وعربيًّـا ودوليًّـا بمـا يعـود بالسـمعة الطيبـة لدولـة الكويـت، وآخرهـا تقلـد بيـد فخامـة رئـيس تـونس القائـد بـاجي السبسيـ الصـنف الأكـبر مـن الوسـام الـوطني للاسـتحقاق الثقافي في 2016م.

ومن الجدير بالـذكر أنـه قـد أُجـري لقـاء مـع شـاعرنا عبـد العزيـز سـعود البـابطين في تـونس في التاسـع عشرـ مـن شـهر يوليـو 2017 أكـد فيـه ضرورة إدراج مفهـوم ثقافـة السـلام وتـدريس هـذه الثقافـة في مناهج الوطن العربي[1].

شـبَّ عبـدالعزيز سـعود البـابطين عـلى نظـم الشـعر وإبداعـه؛ حيـث نشرـت قصـائده في العديـد مـن الصـحف والمجـلات بالكويـت والـدول العربيـة والأجنبيـة. وصـدر لـه خـلال مسـيرته الشـعرية ديوانان: ديوان "بوح البوادي" 1995م، وديوان "مسافر في القفار" 2004م.

1 - نشر الخبر في تلفزيون دولة الكويت، القناة الأولى، نشرة أخبار التاسعة مساءً.

درس تجربته الشعرية عدد من النقاد منهم: مصطفى ناصف، ومحمد مصطفى هدارة، ومحمد التازي سعود، ومحمد الدناي، وعمر المراكشي، وفوزي عيسى، وأيمن ميدان[1].

ثانيًا: الحقول الدلالية: النظرية والتعريف

ورد في كلام أهل اللغة أن حدّ الحقول الدلالية هو أنها: "مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة"[2].

و الحقل الدلالي كما يعرفه أحمد مختار عمر "هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي".[3]

كما عرّفها اللغوي الفرنسيــ جورج مونان بما نصُّه: "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"[4].

ويقوم الحقل الدلالي على دلالة الكلمة الواحدة ضمن السياق الذي ترد فيه، "فالكلمة الواحدة في أية لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصرـ من الألفاظ... فكل لفظ من هذه الألفاظ يضم عددًا من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكونت صنفًا واحدًا، ولذلك كانت مفردات كلّ لغة من اللغات ضربًا من التصنيف للموجودات الذي يعد أساسيًّا في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية"[5].

---

1 - ترجمة موجزة مأخوذة من كتيب: **البطاقة التعريفية للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين**، ط 20، مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، مارس 2016م.

2- حسن ظاظا، **كلام العرب – من قضايا اللغة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1970م، ص 20.

3- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ص79.

4 - أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، ص 13. نقلاً عن: Voir. G. Mounin, **Dictonnaire de Linguistique**, p: 65.

5- محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1971م، ص 307.

- **أهمية الوحدة المعجمية**

يقوم تصنيف الحقول الدلالية بحسب الوحدات المعجمية التي تشكلها، ويؤخذ بعين الاعتبار أنه إذا كانت الدلالة المعجمية تعنى بدراسة الكلمات وعناصرها ومعانيها، في سياقها الحقلي، فإن ذلك لا يعني أن المعجمية محصورة في اللفظة المفردة، بل إن الحصول على الدلالات يتطلب وجود "الوحدة المعجمية بعناصرها الثلاثة؛ أولها المفردة، وثانيها التركيب، وثالثها التلازم، وأهم ما يمكن الاتكاء عليه هو أن مفهوم الوحدة المعجمية أشمل من مفهوم المفردة، فإن كل مفردة وحدة معجمية ولكن ليست كل وحدة معجمية مفردة".[1]

بيد أن هذا لا يلغي أهمية المفردة بوصفها العنصر الأساسي في التحليل والدراسة البنيوية؛ حيث إنها الأساس الذي تقوم عليه عملية فرز الدلالات بين مركزية وثانوية، وهو ما بيَّنه علي زوين بقوله: "ولما كانت (الكلمة) تعد أصغر (وحدة دلالية) في النظرية الدلالية الحديثة اتضحت لنا أهمية دراسة الكلمات من حيث احتوائها على معان ثابتة ثبوتًا نسبيًّا"[2].

ولعل التركيز على دراسة الكلمة المفردة، أو دراسة النص من خلال تقطيعه إلى أجزائه البنيوية الرئيسة، يعد من أهم النظريات اللسانية التي تخضع النص الأدبي للتفكيك، ثم الربط بين الأجزاء التي تم فصلها من خلال حقول دلالية تجمع قواسمها المشتركة، لتقف على العلاقة المتأتية من هذا الجمع بعد الفصل.

لكن هذا لا يعطي ذريعة لأن تكون الكلمة وحدها ذات دلالة مفردة دائمة التأثير والتغيير في معنى النص، بل إن سلكها ضمن السياقات المتنوعة هو ما يعطيها التأويلات الدلالية التي لولاها لاقتصرت كل كلمة على معنى أصلي واحد.

1- إبراهيم بن مراد، **الوحدة المعجمّية بين الإفراد والتضام والتلازم**، في "مجلّة الدراسات المعجمية"، المغرب، 2006م، العدد (5)، ص 23- 31؛ نفسه، **من مشاكل الترجمة في المعجم**، "مجلّة في الحياة الثقافية"، تونس، إبريل 2006م، العدد (172)، ص 35 – 45؛ نفسه، **المعَالجة القَامُوسيّة للوَحَدات المعْجميّة العربيّة المركبة والمعقّدَة والعبَاريّة**، نظَراتٌ في مُنهَج الترتيب، "مجلّة الدراسات المعجميّة بالمغرب"، العدد (7)، 2008م.

2- علي زوين، **ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث**، "مجلّة آفاق عربية"، السنة 15، أيَّار 1990م، ص 73.

"وأحسن طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، بالإضافة إلى الوظائف الدلالية ذات الارتباط بالمحيط والثقافة اللذين يعبران عن دلالة اللفظ المستقلة عن كل كلمات اللغة"[1].

وقد اهتم علماء اللغة قديمًا وحديثًا بالكلمة المفردة كونها عنصرًا رئيسًا من عناصر البناء اللغوي، بل إنها حظيت عندهم بمكانة عظيمة في الدرس اللساني، فقدموا لها تعريفات مختلفة، ومن هؤلاء (الزمخشري ت538هـ) الذي عرفَّها بأنها: "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع الاسم والفعل والحرف"[2]. ويعرفها ابن عقيل (ت 769هـ) في شرحه لألفية ابن مالك بأنها: "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، وقولنا الموضوع لمعنى أخرج المهمل كديز. وقولنا: مفرد؛ أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد"[3]. ويعرفها الأشموني (ت 929هـ) بأنها: "اللفظ المفرد أي الصوت المشتمل على بعض الحروف، مفيد بالوضع فائدة يحسن السكوت عليها، فخرج باللفظ غيره من الدال ما ليس بلفظ مثل الإشارة والخط"[4].

أما تمام حسان فإنه يقترح تعريفًا للكلمة يتعلق بوظيفتها ودلالتها في سياق النص العربي، قائلاً: "إنها صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى- أو يغير موضعها أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد"[5].

1- أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، ص 8.

2- محمود بن عمر الزمخشري، **المفصل في علم العربية**، ط1، طبع على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه (بالاستانة ومصر)، مطبعة التقدُّم بشارع محمد علي، القاهرة، 1323هـ، ص 6.

3- عبدالله بن عبدالرحمن ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على الألفية**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار العلوم الحديثة، 1964م، م1، ص 15.

4- علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على الألفية**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص 16.

5- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ط2، المغرب: دار الثقافة، 1974م، ص 232.

- **نشأة نظرية الحقول الدلالية عند العرب**

بـدأت فكـرة تقسـيم مـادة المعجـم إلى حقـول دلاليـة منـذ مرحلـة مبكـرة عنـد علـماء اللغـة العربيـة؛ حيـث "عـرف علـماء اللغـة القـدامى الرسـائل اللغويـة، دون الإشـارة إلى المصـطلح؛ إذ تضـمنت تصـنيفًا شـاملاً لألفاظهـا منـذ العصر- الجـاهلي إلى ظهـور الإسـلام، فالـدارس يلفـي مـا يـدل عـلى تصـنيف الموجـودات بمجموعهـا"[1] وهـذه النظريـة - بـلا شـك - نظريـة دلاليـة حديثـة، سـواء عند العلماء الغربيين أم عند العلماء العرب.

ومـن أمثلـة ذلـك: كتـاب "الإبـل"، وكتـاب "الخيـل" للأصـمعي. ثـم ظهـرت بعـد ذلـك معـاجم مرتبـة حسـب المعـاني منهـا: "المخصَّـص" لابـن سـيده، و"فقـه اللغـة" للثعـالبي، وغيرهـا مـن الرسـائل اللغويـة، ومعـاجم الموضـوعات. بيـد أن مهمـة علـماء اللغـة الغـربيين اقتصرـت عـلى تحديـد معـالم هذا العلم، وعنونته وتضمينه الدرس اللغوي منهجًا وطريقة.

والأمـر الآخـر الـذي شـجَّع عـلى جعـل هـذا العلـم في صـدارة علـوم اللغـة، هـو الأثـر الـدلالي الـذي تعطيـه دلالـة مفـردات الـنص الأدبي عـلى مرجعيـة الأديـب وثقافتـه وبيئتـه ونفسـيته ومـدى مقدرتـه عـلى الـتحكم في استحضـار مفـردات معاجمـه مـن ذاكرتـه، فـالمفردات فطريًّـا مرتبـة في ذاكـرة كـل إنسـان ترتيبًـا حقليًّـا دلاليًّـا: كحقـل الألـوان الـذي يشـتمل عـلى الأحمـر ودلالاتـه والأصـفر ودلالاتـه والأخضر- ودلالاتـه وهكـذا، وحقـل الحيوانـات الأليفـة ونقيضـتها المفترسـة وغـير ذلـك. وكـل حقـل يضـم مجموعـة مـن الكلـمات تـرتبط فـيما بينهـا بعلاقـات دلاليـة معينـة: كالتضـاد، والـترادف، والتكامل... إلخ[2].

1- أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، ص 22.

2- للاسـتزادة انظـر: عبـدالعزيز المهيـوبي، **صـناعة المعجـم والحقـول الدلاليـة**، http://www.lisan1.com/a/?q=node/177

ففي أثناء كتابة أي نص أدبي ينهل الأديب أو الشاعر أو الكاتب من مرجعيته المكتسبة ليستعمل مفردات الطبيعة والحياة وثنائياتهما ليصيغ منها متنًا أدبيًّا متسق المعنى، ولولا أن المفردات أو الكلمات المعجمية مرتبة حسب حقولها الدلالية لما استطاع الأديب استعمالها بشكل صحيح موافق للمعنى المطلوب عنده، ثم حسن الاختيار منها، بل سرعته للانتقاء بما يتلاءم مع طبيعة نصه.

"وترتبط نظرية الحقول الدلالية بمعاجم المعاني ارتباطًا وثيقًا، لأن الفكرة الأساسية للحقل تتمثل في محاولة توزيع المداخل المعجمية إلى موضوعات ومعالجتها ضمن حقول مفهومية متواردة"[1].

ومعاجم الموضوعات تمثل- بحق- تأليفًا معجميًّا في إطار ما نطلق عليه في الدراسات الدلالية الحديثة، بالتقسيم الحقلي، أو بالتوزيع في ضوء نظريات الحقول الدلالية؛ التي لم يكن العلماء العرب القدامى يطلقون عليها ذلك.

وتقوم خطة التصنيف - على أساليب عدة تنطلق جميعها من الدلالة المعجمية القائمة على دراسة البنية اللغوية ودور الاصطفاف الكلمي في إيضاح المعنى العام للنص أولاً، ثم دوره في الكشف عن المعاني الخاصة المستترة خلف هذا الاصطفاف ثانيًا، ثم تحديد الدلالات المركزية أو السمات الانتقائية المركزية في النص، ومدى اعتماد الشاعر على واحدة منهما مقابل الأخرى.

- **تطور نظرية الحقول الدلالية في الغرب**

يعد العالم اللغوي (ستور) من الأوائل الذي استعملوا مصطلح الحقول الدلالية في كتابه الذي صدر عام 1910م، وتبرز ملاحظة (سوزان أوهمان) بشأن توظيف المصطلح أن استعماله كان سنة 1874م، على يد السويدي (تيجنر)[2].

1- أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، ص 89.

2- أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، ص 11.

جدول بواكير نظرية الحقول الدلالية عند العرب والغرب[1]

بواكير النظرية عند العرب		بواكير النظرية عند الغرب	
اسم العالم	مظاهر النظرية لديه	اسم العالم	مظاهر النظرية لديه
أبو عبيدة معمر بن المثنى 209هـ	كتاب الخيل	السوي دي تيجنر 1874	أول من استعمل المصطلح- بحسب رأي سوزان أوهمان
أبو زيد الأنصاري 215هـ	رسائل اللبن والمطر	ستور1 910	أول من استعمل المصطلح
الأصمعي 216هـ	كتاب النبات وكتاب الشجر وكتاب خلق الإنسان	Ispen (1924)، Jolle وs، Pro وzig، Trie وr في عام (1934).	أول من تبلورت فكرة الحقول الدلالية على أيديهم في الغرب

[1] - أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، ص 22- 24؛ أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص 82- 83.

عمرو بن بحر الجاحظ 255هـ	**رسائل النخل والكرم والشاء والإبل وأسماء الوحوش والخيل والنبات...**	**Trier**	**أول دراسة تطبيقية لنظرية الحقول الدلالية للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة**
أبو حنيفة الدينوري 281هـ	**كتاب الحيوان**		

ويرى أحمد مختار عمر أن فكرة الحقول الدلالية "لم تتبلور إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان، وبخاصة Ispen (1924)، وJolles، وProzig، وTrier في عام (1934). ومن أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة Trier للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، حيث قام باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية ودرسها، وهي الحقول الطبيعية، مثل أسماء الأشجار والحيوانات، والحقول الاصطناعية مثل أسماء رتب الجيش وأجزاء الآلات، والحقول شبه الاصطناعية مثل مصطلحات الصيادين"[1].

1 - أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص 81- 82.

تصنيفات الحقول الدلالية بعد الدراسة التطبيقية لتريز:

ثم بدأ اللغويون الغربيون بتقسيم الحقول الدلالية كل وفق ما يراه مناسبًا، حيث وُجد "اتجاه شائع يدعي وجود أطر من المفاهيم العالمية المشتركة بين كل لغات البشر، ويزعم أن كل اللغات تتقاسم الأطر الأساسية للتصورات أو المفاهيم. ومن الممكن القول إن هناك مجموعات من التصنيفات الدلالية العالمية إلى مثل: حي وغير حي- حسي ومعنوي- بشري وغير بشري، ومنها تأخذ كل لغة تقسيماتها الجزئية الأخرى. وأصحاب هذا الرأي يقولون إن من الممكن

تصنيف الموجودات نتيجة القيام بتجريدات لتلك الأشياء الموجودة في العالم الحقيقي من حولنا"[1].

وقد اهتم أصحاب نظرية الحقول الدلالية بتصنيف كلمات اللغة في حقول خاصة "فاستند بعضهم إلى افتراض وجود أطر مشتركة بين لغات البشر"[2]، وهذا يدلّ على أنّ البشر يشتركون في تصوّرات ذهنية لمجموعة من الكلمات وانطلاقًا من هذه الفكرة[3]، "اقترح Warburg Hallig هالي واربيرغ تصنيفًا يقوم على ثلاثة أقسام هي:

- **الكون [السماء والغلاف الجوي والأرض والنبات والحيوان].**
- **الإنسان [جسم الإنسان - الفكر والعقل - الحياة الاجتماعية].**
- **الإنسان والكون"[4] [ويدخل فيه ما يتعلق أيضًا بالعلم والصناعة].**

---

1 - أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص 86- 87.

2- أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر المعاصر، سورية، دمشق، ط1، 1996م، ص 303.

3 - عائشة طاوس، **الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في صحيح البخاري**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2014م، ص 21.

4- **السابق**، ص 304.

واعتبر هذا التصنيف تصنيفًا عالميًّا يصلح لمختلف اللغات، غير أنّ الدّارسين اختلفوا في تصنيف الحقول الدّلالية فميّزوا "بين المجالات المحسوسة والمجالات المجرّدة، وأولوا اهتمامًا خاصًّا للمجالات المجرّدة، نظرًا لأنّها تمثل أهمية بالغة في التعبير عن الصور الذهنية والفكر البشري بوجه عام"[1]، ولأنّ هناك اختلافًا في درجة الأهمية بين الحقول كان الاختلاف أيضًا في أحجام هذه الحقول، إذ "يختلف حجم الحقول باختلاف المجالات، وعدّ مجال الكائنات والأشياء من أكبر المجالات ثم يأتي مجال الأحداث، ويليه المجرّدات، ويأتي في المرتبة الأخيرة ما يتعلق بالعلاقات"[2].[3]

كما أوضح أحمد مختار عمر أن أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن وأكثرها منطقية، التصنيف الذي اقترحه معجم العهد اليوناني الجديد Greek New Testament، ويقوم على الأقسام الآربعة الآتية:

1- **الموجودات Entities**
2- **الأحداث Events**
3- **المجردات Abstracts**
4- **العلاقات Relations**

وتحت كل قسم نجد أقسامًا أصغر، ثم يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية، وهكذا"[4].

ويرى أيضًا أن ظهور اتجاهات عدة في تصنيف الكلمات والمفاهيم في حقول دلالية واختلافها فيما بينها، لا يعني اختلافها التام والمطلق، حيث إنها تتفق في جملة مبادئ، وهي على النحو الآتي:

1- **"لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.**
2- **لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.**

1- محمد محمد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001 م، ص 186.
2 - حاتم صالح الضامن، **علم اللغة**، مطابع التعليم العالي، الموصل، العراق، 1989م، ص 149.
3 - عائشة طاوس، **الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في صحيح البخاري**، ص 21- 22.
4 - أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص 87.

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي"[1].

أسس نظرية الحقول الدلالية

1- **الاســـتبـدال(Paradigmatic)ويعني أن ثمـة مفردات يمكن أن تحـل كـل مفردة محـل أختها في الاســـتعمال، أو في الـدلالـة كلفظـة (وجـل)ولفظـة (خائف)ولفظة (متهيب من)، فقد تعد هذه المفردات من المترادفات، ولكنها كلها تحت مفهوم الخشية والخوف.**

2- **التلاؤم (Syntagmatic) ويعني أن علاقة المفردات بعضها مع بعض في كونها من باب واحد، كما هو الحال في باب الألوان.[2]**

3- **التســلســـل والترتيب (Sequence) ويعني أن الترتيب يكون بحســـب القدم والأهمية والأولوية. وذلك نحو أيام الأسبوع، أو المقاييس، أو الأوزان، أو الترتيب الألف بائي.[3]**

4- **الاقتران (Collocation) أي تقترن بعض مفردات الحقول الدلالية بما يقرب دلالتها من الفهم، أو يشرـح فعلها فاقتران (يعض)بالأســنان يميز لفظ (أســنان) من لفظ (أســنان المشــط) و(أســنان المنشار) و(أسنان المسامير) لذلك فإنه لا تعرف الكلمة إلاعن طريق ما يصاحبها.[4]**

وقد وسع بعض اللغويين مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع الآتية:

1. **الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة.**
2. **الأوزان الاشتقاقية (الصرفية).**
3. **أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية.**

1- أحمـد مختـار عمـر، **علـم الدلالــة**، ، ص 80. وانظـر: محمـد أسـعد محمـد ، **فـي علـم الدلالــة**، مكتبـة زهـراء الشـرق، القـاهرة، 2002، ص47. وانظـر: ليلـى الحمـاد، **المجــاز والحقــول الدلاليــة**، بحـث مقـدم لعمـادة الدراسـات العليـا، **قسـم اللغـة العربيـة وآدابهـا**، جامعـة الملـك سـعود، إشـراف د. أحمـد صـبره، السعودية،**1427هـ**، ص 2

2- **السابق**،80

3- **رشــيد** العبيــدي ، **مباحــث فــي علــم اللغــة واللســانيات**، دار الشــؤون الثقافيــة العامــة،ب غــداد،ط1، 2002، ص191.

4- **السابق**، ص192.

4. الحقول السـنتجماتيـة(Syntagmatic) وتشـمـل مجموعـات الكلمات التي تترابط عن طريق الاسـتعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي، مثل(كلب ونباح،فرس وصـهيل، يسـمع أذن،أشقر شعر...)[1]

ومن هنا يلاحظ البحث أن العلاقات داخل الحقل الواحد لا تخرج عن الترادف أو التضـاد أو الاشتمال والتضمين أو علاقة الكل بالجزء أو التنافر.[2]

ولكن ليسـت الكلمات داخل الحقل الواحد ذات وضـع متسـاو، فهناك كلمات أسـاسـية وكلمات هامشـية، والأساسية هي التي تتحكم في التقابلات المهمة في داخل الحقل، لذلك فقد وضع العلماء معايير مختلفة للتمييز بين النوعين ومنها:

- **الكلمة الأساسية تكون ذات وحدة معجمية واحدة .**
- **الكلمة الأسـاسـية لا يتقيد مجال اسـتخدامها بنوع محدد أو ضـيق من الأشـياء، فالشقرة مثلا لا تطلق إلا وصـفا للشـعر والبشرة ، لذا لا يمكن أن تكون كلمة أساسية، أما الحمرة فيأتي استعمالها غير مقيد وغير محدد ، لذا فهي كلمة أساسية .**
- **الكلمة الأساسية تكون ذات تميز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة.**
- **الكلمة الأساسية لا يمكن التنبوء بمعناها من معنى أجزائها بخلاف أزرق وأخضر مثلا.**
- **لا يكون معنى الكلمة الأسـاسـية متضـمنا في كلمة أخرى ماعدا الكلمة الأسـاسـية التي تغطي مجموعة من المفردات ،مثال الكلمة الأساسية :زجاجة،كوب ... التي لا تتضمنها كلمة أخرى سوى الكلمة الرئيسية (وعاء).**
- **الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض من الأغلب ألا تكون أساسية.**
- **الكلمات المشكوك فيها تعامل في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية .[3]**

وعليه فإن معاني الكلمات تأتي على النحو التالي:

1- عطيـة سـلمان أحمـد ، **الدلالـة الاجتماعيـة والغويـة للعبـارة مـن كتـاب الفـاخر فـي ضـوء نظريـة الحقـول الدلالية**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1995، ص13.

2- شـحدة فـارغ وآخـرون، **مقدمـة فـي اللغويـات المعاصـرة**، دار وائـل للنشـر، عمـان، المملكـة الأردنيـة الهاشمية، ط3، 2006، ص 186- 194، وانظر: ليلى الحماد، **المجاز والحقول الدلالية**، ص 3

3- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، 96 وما بعدها.

1- المعنى الحرفي المعجمي وهو المعنى الأساسي للمفردة.

2- المعنى المجازي للكلمة وهو اســتعمال الكلمة لتدل على معنى جديد غير المعنى الحرفي لها فعندما نقول أن فلان أسد فأننا نقصد أنه شجاع.

3- المعاني المختلفة للكلمة مثل كلمة (عين) ويتحدد معناها بالسياق الذي ترد فيه.

4- العلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والاشتمال.

5- الســمات الدلالية للكلمة فكل كلمة لها معانٍ عدة تميزها عن غيرها فكلمة مربع مثلا تشــمل على السمات الآتية:سطح، مستو، له أربعة أضلاع متساوية، وزواياه قائمة.

6- المعنى الاجتماعي. 7. المعنى الوجداني.[1]

العلاقات داخل الحقل الدلالي:

1- "علاقة اشتمال: حيث تتضمن كلمة ما كلمة أخرى أو مجموعة من الكلمات.

2- علاقة تضاد: يكون فيها معنى الكلمة عكس معنى أختها في الحقل الدلالي.

3- علاقة جزء بكل: نحو علاقة اليد بالجسم حيث اليد جزء من الجسم وليست نوعًا منه.

4- علاقــة تنــافر: يكــون فيــه للكلمــة ملمــح دلالي واحــد عــلى الأقــل يتعــارض مــع ملمــح دلالي آخــر في كلمــة أخــرى معهــا في الحقــل نفســه، نحــو علاقــة النحــل والخيــل والغــزال فــيما بيــنهم داخل حقل الحيوانات"[2].

1 - شــحدة فــارغ وآخــرون ،**مقدمــة فــي اللغويــات المعاصــرة**،176_184. وانظــر: ليلــى الحمــاد، **المجاز والحقول الدلالية**، ص 3

2- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص 105. بتصرف يسير.

الفصل الأول

الموجودات الحية العاقلة والألفاظ الدالة عليها والمتصلة بها

مدخل

إن الموجـودات الحيـة العاقلـة هـي الكائنـاتُ التـي لهـا نفـوس تقـوم عـلى دورة الوجـود الخاصـة بالحيـاة والمـوت، التـي تتميـز عـن غيرهـا مـن الكائنـات الحيـة الأخـرى بسـمة العقـل والتفكـير والإدراك والقـدرة عـلى تحكـيم العقـل في النظـر إلى موجـودات المحـيط ومجرداتـه. وبـذلك فـإن الموجـودات الحيـة العاقلـة محصـورة في الإنسـان والألفـاظ الدالـة عـلى أحوالـه وصـفاته الحسـية والمعنوية بما في ذلك العلاقات الاجتماعية التي تحدد طبيعة الروابط المشتركة بين البشر.

ولا يعـدُّ تصـنيف ألفـاظ الموجـودات الحيـة العاقلـة طارئًـا عـلى الدراسـات اللغويـة والدلاليـة الحديثـة؛ إذ ألَّـف كثـير مـن اللغـويين العـرب القـدامى كتبًـا عـن الإنسـان والألفـاظ الدالـة عليـه والمتصـلة بـه، ومـنهم: مالـك بـن عمـرو بـن كركـرة، ثـم النضر بـن شـميل، وأبـو عمـرو الشـيباني، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، ومحمد بن صبيب، ومحمد بن القاسم الأنباري[1].

ويقسـم الحقـل الـدلالي للموجـودات الحيـة العاقلـة إلى حقـول فرعيـة تميزهـا عـن غيرهـا مـن موجـودات الحقـل الـدلالي العـام الـذي يجمعهـا معهـا، وهـذا مـا سـتتم دراسـته مـن خـلال المبحثـين الآتيين:

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به

نقصـد بالألفـاظ الدالـة عـلى الإنسـان ومـا يتصـل بـه: كـل لفـظ يشـير إلى الإنسـان حقيقـة أو كنايـة، فـردًا أو جماعـةً، ذكـرًا أو أنثـى. وكـل مـا يتصـل بـه مـن مفـردات. والوقـوف عـلى التحـول الـدلالي الناشـئ في اسـتعمال هـذه المفـردات إن كـان موجـودًا، ومـدى محافظـة الشـاعر عـلى توظيـف الدلالـة المركزيـة للألفـاظ أو تغليـب الدلالـة الهامشـية للخـروج مـن إطـار الوصـف الـواقعي أو المنطقي، والجنوح إلى المتخيل والكنائي في أسلوب المجاز.

1- انظـر: حسـين نصـار، **المعجـم العربـي: نشـأته وتطـوره**، ط4، القـاهرة: دار مصـر للطباعـة، 1988م، ص 105- 108.

وتـأتي أهميـة دراسـة الألفـاظ الدالـة عـلى الإنسـان وصـفاته وأحوالـه وعلاقاتـه مـن قـدرة التصـنيف الحقـلي عـلى سـبر المعـاني والغـوص في أعـماق التـأويلات المقصـودة مـن الشـاعر وغـير المقصـودة أيضًـا، وتجـدر الإشـارة في تأكيـد هـذه الأهميـة بـأن "مـنهج تصـنيف المـدلولات حسـب الحقـول الدلاليـة صـار أكـثر المنـاهج حداثـةً في علـم المعـاني، لأنَّـه يتجـاوز تحديـد البنيـة الداخليـة لمـدلول الكلمات بكشفه عن بنية تؤكّد القرابة الدلالية بين مدلولات عدد منها"[1].

المطلب الأول: الألفاظ الخاصة بالاسم الجامع للإنسان

نقصـد بهـا الوحـدات المعجميـة الدالـة عـلى الإنسـان بصـفته العامـة المميـزة لـه مـن بـاقي الكائنـات الحية، مثل: (الإنسان، الإنس، الناس، الأنام، البشر).

- **الإنسـان: ومـن معـاني هـذه الوحـدة المعجميـة في اللغـة: "اسـم جـنس لكـائن حـيّ مفكِّـر قـادر عـلى الكـلام المفصَّـل والاسـتنباط والاسـتدلال العقـليّ ، يقـع عـلى الـذَّكر والأنثـى مـن بنـي آدم ، ويطلـق عـلى المفـرد والجمـع"[2]. ويكـون لفـظ (الإنسـان) مقصـودًا لصـيغة المفـرد ضـمن جماعـة الإنـس عمومًـا، لكنـه يخـرج بالدلالـة عـن الإفـراد ليـؤدي وظيفـة العمـوم بحسـب السـياق، وهـي الوظيفة نفسها التي يؤديها الجمع من الإنسان، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر البابطين:**

1- أحمـد عـزوز، **أصـول تراثيـة فـي نظريـة الحقـول الدلاليـة**، اتحـاد الكتـاب العـرب، دمشـق، 2002م، ص 22. نقـلاً عـن: عمـار شـلواي، **درعيـات أبـي العـلاء: دراسـة دلاليـة – الألفـاظ الخاصـة بالإنسـان وحياتـه الاجتماعيـة والاقتصـادية**، إشـراف الـدكتور عبـد الله بوخلخـال، معهـد اللغـة العربيـة وآدابهـا، جامعة قسنطينة، رسالة ماجستير، 1995م، ص 36.

2- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، 2008م، ج1، ص 130.

إلاّ الحَبيبَ فما أَصْغَى لأُغْنِيَةٍ هَزَّتْ جَناحَ الشَّجا في كُلِّ إنْسانِ[1]

فالإنسان المقصود في البيت جاء للعموم ولم يقصد به إنسانًا بعينه دون سواه، ولذلك جعل الشاعر قبلها الاسم الدال على الجمع (كل) ليكون المقصود أوضح للمتلقي. لكن الشاعر لم يعتمد هذا الأسلوب في كل المواضع التي حمل فيها لفظ الإنسان دلالة العموم، فمن ذلك قوله:

شِعْرُ الـمَحَبَّةِ والإنْسانُ مِحْوَرُهُ خُطَّتْ دَواوينُهُ في هذه الكُثُبِ[2]

عرَّف الشاعرُ الإنسانَ بـ(أل التعريف)، لكنه لم يجعله مقصورًا على إنسان بعينه، إنما اسمًا جامعًا يؤدي دلالة محددة في السياق؛ حيث إن الإنسان المقصود، هو محور شعر المحبة، فأخرج الشاعر لفظ الإنسان من حقل الماديات الوجودية، إلى حقل المجردات، فهو يقصد مشاعر الإنسان وعلاقاته وإنسانيته القائمة على عدم التمييز بين شخص وآخر، وهو أسمى مقاصد الشعر في نظر الشاعر.

وجاء لفظ الإنسان في دلالة العموم المطلق لجميع بني الإنسان، كما في قوله:

فَأَلَّفَتْ من بني الإنْسانِ عائِلَةً تَوحَّدَتْ بالهَوَى والـمَيْلِ والنَّسَبِ[3]

والإنسان المقصود - في هذا البيت - هو: آدم (عليه السلام)؛ لأن البشر جميعًا ينحدرون من آدم، ويطلق على الاسم الجامع لهم في حقل واحد (بني الإنسان)؛ فجميعهم أبناء آدم.

1- عبدالعزيز سعود البابطين، **مسافر في القفار**، ط3، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2014م، ص 105.

2- **مسافر في القفار**، ص 116.

3- **السابق**، ص 118.

وقد لا يعرِّف الشاعر الإنسانَ بأل التعريف لكنه يعرفها بالنداء، وتكون في سياق العموم أيضًا، مع أن الخطاب موجه إلى كل إنسان مفرد ضمن جماعة الإنس، كما في قوله (دُنْياكَ يا إنْسانُ)[1]، فنلاحظ أن دلالة لفظ الإنسان جاءت دلالة عموم في جميع مواضع استعمال الشاعر لها سواء أكانت باقترانها بأل التعريف أم مجردة منها. كما نلاحظ أن الشاعر استعمل اللفظ في سياق الإيجابية في المواضع الأربعة التي وردت فيها في ديوان مسافر في القفار، ولم ترد اللفظة في ديوان بوح البوادي.

- **الإنس: ومعناها في اللغة: "الإنس: اسم جمع، وهي جمع جمع لآناس وأناسيّ، مفردها: إنسيّ"[2]، وقد استعمل الشاعر لفظ الإنس في موضع واحد في قوله:**

يَلْقَى أنيني سَميعًا كُلَّ جارِحَةٍ مِنَ الأنامِ وغَيْرِ الإنسِ إلاّكِ[3]

أورد الشاعر لفظ الإنس في إشارة إلى من هم من غير الإنس؛ حيث استثنى الإنس من الأنام المقصودين، ولعل الشاعر يقصد جماعة الجان، ولذلك جاء بقوله (وغير الإنس)، والدلالة تشير إلى السلبية لما حمله السياق من ألفاظ تدل عليها، وجاءت دلالة التوظيف في سياق العموم.

- **الناس: ومعناها في اللغة: "اسم للجمع من بني آدم، واحده: إنْسَانٌ من غير لفظه، وقد يراد به الفُضلاء دون غيرهم، مراعاةً لمعنى الإنسانيّة"[4]. وقد ورد لفظ الناس في موضعين، في قوله:**

1- **مسافر في القفار**، ص 131.

2- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 130.

3- عبدالعزيز سعود البابطين، **بوح البوادي**، ط4، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2014م، ص 32.

4- هارون عبدالسلام وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، 1961م، مادة (أنس).

-

شَعَرْتُ بأنَّ كلَّ النَّاسِ أَهْلي وأنَّ وُجودَهُمْ هُوَ مِنْ وُجودي[1]

وفي قولهويَنْطَفِئُ التَّوَهُّجُ حينَ تُمْسي حياةُ النّاسِ يَأْسَرُهـا الأُفولُ[2]

وهـو ضـمن التوظيـف الحقيقـي الخـاص بجماعـة الإنـس (النـاس)، وجـاء اللفـظ في البيـت الأول في سـياق المبالغـة؛ لأن الشـاعر جعـل كـل النـاس أهـلاً لـه؛ حيـث أضـاف لفـظ النـاس إلى الاسـم الـدال عـلى الجمـع (كـل). ودلالتهـا إيجابيـة وفي البيـت الثـاني جعـل اللفـظ في سـياق العمـوم دون تحديـد أحد من الناس بعينه ودلالتها سلبية.

- **الأنـام: ومعناهـا في اللغـة: "جميـع مـا عـلى الأرض مـن الخلْـق"[3]. ووردت هـذه الوحـدة المعجميـة في شـعر البـابطين في خمسـة مواضـع، وظفهـا ضـمن سـياقها اللغـوي الـدال عـلى جميـع مـا عـلى الأرض من الخلق، وذلك في قوله:**

1- **مسافر في القفار**، ص 31.
2- **بوح البوادي**، ص قصيدة 26
3- **المعجم الوسيط**، مادة (نام).

- **يُوزَّعُ ما بيـنَ الأنامِ جَميعِهِمْ لكانَ لهمْ للمَكْرُماتِ سَبيلُ**[1]

ودلالتها في هذا البيت إيجابية، وأما في قوله:

أُجَنَّبُ أَغْراضَ هذا الأنامِ فلا أُسْتَعارُ ولا أسْتَعيرُ[2]

وفي قوله:

فكنتُ إليكِ أقربُ من قريبٍ ولا بالودِّ يَعْدِلُني الأنَامُ[3]

فنجـد أن دلالتهـا فـيهما سـلبية، وجـاءت في موضـعين منهـا دالـة عـلى البشرـ دون غـيرهم مـن المخلوقات الأخرى، ودلالتها فيهما إيجابية، ويتضح ذلك في قوله:

آباؤكَ الغُرُّ يا ابْنَ العُرْبِ قد وُصِفُوا بأنَّهُمْ في الأنامِ السَّادةُ النُّجُبُ[4]

وقوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 13
2- **السابق** ، ص 61
3- **بوح البوادي**، ص 9
4- **مسافر في القفار**، ص 102

يَلْقَى أنيني سَميعًا كُلَّ جارِحَةٍ مِنَ الأنامِ وغَيْرِ الإنسِ إلاّكِ[1]

الدلالة التي حملها لفظ الأنام دلالة عموم في سياق القياس والمفاضلة والمبالغة بالإشارة إلى جميع المخلوقات حينًا، وجميع البشر حينًا آخر.

- البشر: ومعناها في اللغة: "البشر: جماعة ناس، عكس الجن"[2]. وجاء لفظ البشر في أربعة مواضع كلها إيجابية متنوعة بين دلالة اللفظ على الاسم المفرد ودلالته على العموم، فأما الإفراد ففي قوله:

ألا اسْأَلونِيَ عنه، إنَّهُ بَشَرٌ وما بَرَى الوَجْدُ إلاّ أَضْلُعَ البَشَرِ[3]

جاء عروض البيت (بشرٌ) مقيدًا بشخص دون سواه بما أشار إليه الضمير المتصل (الهاء) في الحرف المشبه بالفعل (إنَّه) السابق للَّفظ، وجاء ضرب البيت (البشر) المعرفة بأل التعريف، وتفيد دلالة عموم البشر. ومن دلالة العموم قوله:

وبئسَ الدِّيارُ إذا لمْ تَكُنْ مَقامًا لأجْمَلِ مَنْ في البَشَرْ[4]

خص الشاعرُ الممدوحة بتفردها بالحسن والجمال عن بقية أبناء جنسها من البشر. ومن العموم قوله:

ضِعْتُ في دَوَّامَةٍ مِنْ سِحْرِهِ ضَيْعَةً ما ضَاعَها قَبْلي بَشَرْ[5]

أدى لفظ (بشر) في ضرب البيت دلالة العموم المقيد، وهو يقصد جميع البشر قبل زمان الشاعر، ولم يجعلها في سياق العموم المطلق لتكون المبالغة أقل وقعًا وأكثر قبولاً في نفس المتلقي، ولعل الشاعر لا ينفي أن يأتي أحد من البشر اللاحقين فيضيع أكثر من ضياعه، لكنه ينفي أن يكون ضاع هذا الضياع أحد من السابقين.

1- **بوح البوادي**، ص 32
2- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 130.
3- **مسافر في القفار**، ص 133.
4- **السابق** ، ص 23.
5- **السابق** ، ص 42.

مـن خـلال مـا وقفنـا عليـه مـن ألفـاظ تـدل عـلى الاسـم العـام الجـامع للإنسـان والنـاس والإنـس والأنـام والبشر- وجـدنا الشـاعر يـدرجها في سـياق العمـوم، فوافـق دلالـة المفـردة في السـياق مـع معناهـا في حقلهـا الـدلالي الـذي يفيـد الجمـع والعمـوم، كـما أن الشـاعر اقتصر في التوظيـف عـلى الدلالـة الحقيقيـة للألفـاظ دون توظيفهـا خـارج إطـار تلـك الدلالـة، فجميـع الألفـاظ الدالـة عـلى الاسـم الجـامع للإنسـان جـاءت للدلالـة عـلى الإنسـان، عـدا لفـظ (الأنـام) حيـث ضـم الإنـس والجـن في إشارته إلى جميع المخلوقات على الأرض.

ومـن خـلال الأمثلـة التـي تناولناهـا يتضـح لنـا حضـور الوحـدات المعجميـة الخاصـة بالألفـاظ الدالـة على الإنسان، وهي مبينة في الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحسي	التوظيف المجازي	سياق الإيجابية	سياق السلبية	دلالة عموم	دلالة خصوص
الإنسان	4	4	0	4	0	4	0
الإنس	1	1	0	0	1	1	0
الناس	2	1	1	1	1	2	0
الأنام	5	5	0	3	2	5	0
البشر	4	4	0	4	0	3	1

إن أكـثر الوحـدات المعجميـة تكـرارًا (الأنـام)، ثـم (الإنسـان) و(البشر-)، ثـم (النـاس)، ثـم (الإنـس). وتميـزت لفـظ (النـاس) بأنـه الوحيـد الـذي حمـل دلالـة مجازيـة كنائيـة إلى جـوار الدلالـة الحسـية الحقيقيـة، أمـا لفـظ (البشر-) فهـو الوحيـد الـذي جـاء في دلالـة الخصـوص متحـررًا مـن العمـوم المطلـق للوحدة المعجمية.

ومـن أهـم الظـواهر اللغويـة في حقـل الألفـاظ الخاصـة بالاسـم الجـامع للإنسـان، فهـي عـلى النحـو الآتي:

- **علاقـة الـترادف: بـين (الإنسـان، والإنـس، والنـاس، والأنـام، والبشر-) علاقـة تـرادف في دلالـة العموم.**

- **علاقة الاشتمال: بين (الإنسان، والبشر) علاقة اشتمال إذا خرج لفظ الإنسان المفرد من سياق العموم إلى سياق التخصيص، في حين ظل لفظ البشر محققًا دلالة العموم المطلق.**
- **العموم المقيد والعموم المطلق: إن دلالة العموم المطلق محصورة في لفظ (الأنام)؛ لدلالتها على الإنس وغيرهم من المخلوقات. أما دلالة العموم المقيد بالإنس دون غيرهم من الموجودات فهي تشمل كلًّا من: (الإنسان، والإنس، والناس، والبشر).**
- **التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي: عدا موضع واحد في لفظ (الناس) فإن جميع الوحدات المعجمية الخاصة بالاسم الجامع للإنسان جاءت ضمن التوظيف الحقيقي لا المجازي.**
- **الدلالتان الإيجابية والسلبية: جاءت الدلالة الإيجابية أكثر حضورًا من الدلالة السلبية بشكل واضح، وهذا يشير إلى إيجابية الشاعر في الطرح، وابتعاده عن نشر الطاقة السلبية أو التذكير بها شعرًا.**

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على أجزاء جسم الإنسان

تندرج الألفاظ الدالة على أجزاء جسم الإنسان تحت علاقة الجزء من الكل؛ حيث إن جميع تلك الألفاظ تتصل بجسم الإنسان اتصالاً حسيًّا مباشرًا، وتؤدي وظائف مهمة لدورة الحياة الخاصة به.

وفي استقراء أولي نلاحظ أن هذه الألفاظ هي الأغزر حضورًا في الحقول الدلالية المتصلة بالإنسان استعمالاً وتوظيفًا لدى الشاعر، وتقسيمها على النحو الآتي بحسب حضورها:

1- الوجه: ومن معانيها في اللغة: "ما يواجهك من الرَّأس وفيه العينان والفم والأنف"[1]، وجاء لفظ (الوجه) في أربعة وعشرين موضعًا في قصائد الشاعر في الديوانيين، فتم توظيفه في سياق الإيجابية تارة، وفي سياق السلبية تارة أخرى، وتفصيل ذلك في ما يأتي:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 2003م، مادة (وجه).

- **الدلالة الإيجابية: وتكون في توظيف الشاعر للألفاظ في سياق إيجابي، ومن ذلك توظيف اللفظ (الوجه) في سياق العاطفة لاعتبار الوجه العلامة الرئيسة في تمييز البشر من بعضهم بعضًا، وما يتضمنه من سمات تحدد قابلية صاحبه في نظر الآخرين من حسن أو غيره. وجاء لفظ الوجه بدلالته الإيجابية في سياق الاستعمال الحقيقي حينًا كما في قوله:**

لِشاعِرٍ قالَ للحَسْناءِ زاهِيَةً: جَمالُ وَجْهِكِ من وَرْدِي ورَيْحاني[1]

ويستدل على الوجه الحقيقي من خلال توجيهه الكلام إلى الأنثى الحسناء وتضمين لفظ (الوجه) الضمير المتصل (كاف الخطاب) الدال على المخاطب المباشر.

وفي سياق الكناية والمجاز استعمل الشاعر لفظ (الوجه) في غير سياقه الخاص بالجزء من جسم الإنسان، وإنما في سياق كنائي مختلف، ومن ذلك:

- **وجه الوجود: في قوله:**

قد كنتِ لي في ما مضى قَبْلَ النَّوى وَجْهَ الوُجودِ المُشْرِق المُتَبَسِّمِ[2]

- **وجه الدنيا: في قوله:**

أيّامَ ما كانتِ الدُّنْيا تُواجِهُني إلا بِوَجْهٍ كنور البِشْرِ مُبْتَسِمِ[3]

1- **السابق** ، ص 104.
2- **السابق** ، ص 65.
3- **مسافر في القفار**، ص 80.

- **وجه الربيع: في قوله:**

كوني الرَّبيعَ السَّمْحَ يَضْحَكُ وَجْهُهُ مُتَهَلِّلاً حتَّى لِـمَنْ عاداكِ[1]

حيث جعل للربيع وجهًا ضاحكًا متهللاً حتى للأعداء. أما في قوله:

وصُبْحٌ في جَبينِ الوَجْهِ بادٍ ربيعًا مُشْرِقًا عَذْبَ الجَمالِ[2]

فإن الشاعر شبه ضياء الوجه ولمعانه ونوره بالربيع المشرق الجميل.

- **الدلالة السلبية: وفيها وظف الشاعر لفظ (الوجه) ضمن دلالة سلبية مستفادة من السياق أو حددتها القرائن اللغوية الدالة على الوجه، ومن ذلك قوله: دَعِي الـمَلامَ فقدْ وَلَّى لَنـا زمنٌ يأتي الـمَشـيـبُ عـليهِ بالتَّجاعيدِ[3]**

صرح الشـاعر بلفـظ التجاعيـد دون التصرـيح بلفـظ الوجـه لدلالـة السـياق عـلى المعنـى دون الحاجة إلى التكرار والحشو.

وتعـد التجاعيـد مـن أبـرز العلامـات السـلبية التـي تظهـر عـلى الوجـه، وهـي تحمـل دلالـة التقـدم في السـن حينًـا، ودلالـة زيـادة الهمـوم وسـيطرة الأرق عـلى الإنسـان حينًـا آخـر، كـما يعـد الشـحوب مـن السـمات السـلبية الخاصـة بالوجـه؛ لدلالتـه عـلى المـرض والتعـب والإرهـاق، غـير أن الشـاعر اتكـأ إلى أسـلوب الانزيـاح الـدلالي لقلـب الدلالـة السـلبية الخاصـة بالشحوب إلى دلالة إيجابية من خلال السياق، في قوله:

أُداريهِ وأَكْتُمُهُ لِيَخْفَى فَيَفْضَحُهُ على وَجْهي اصْفِرارُ[4]

1- **السابق** ، ص 130.
2- **بوح البوادي**، ص 97.
3- **السابق** ، ص 86.
4- **مسافر في القفار**، ص 39.

يتفق الشحوب والاصفرار في الدلالة على الإرهاق والتعب، والعلاقة بينهما علاقة ترادف، فالشاعر لا يتذمر من شحوب وجهه واصفراره، على الرغم من أنها علامات تعب وإرهاق.

2- العين: (المقل، والدموع، والجفن، والأهداب، والرموش، واللحاظ).

يعد لفظ (العين) من أشهر مفردات المعجم اللغوي العربي ذات الدلالات المتنوعة حسب السياق الذي ترد فيه، وقد أشار إلى ذلك أحمد مختار عمر في حديثه عن المشترك اللفظي: "ومن أمثلة ذلك في العربية كلمة (عين) التي تستعمل حتى الآن في غير معنى دون خوف الالتباس اعتمادًا على دلالة السياق. فقولنا: تفجرت عين في الصحراء غير قولنا دمعت عين فلان"[1].

فللعين في اللغة معانٍ كثيرة، أشهرها: العين الخاصة بالرؤية وهي العضو البشري المسؤول عن حاسة النظر لدى الإنسان، ومعانٍ أخرى متنوعة، ورد منها لدى الشاعر:

- **الرقيب: وتدل على التجسس والتلصص واستراق النظر والمراقبة الماكرة، وهي من الصفات المذمومة ذات الدلالة السلبية، وتعد تسمية لغوية صحيحة لها أصل في اللغة العربية، كما ورد عند ابن منظور في قوله: "والعينُ: الذي يُبعث ليتجسس الخبر، ويسمى ذا العينين"[2]. ومن أمثلة هذا المعنى في شعر البابطين قوله:**

لا فَمُ الواشي يُدا نِيهِ ولا عَيْنُ الرَّقيبْ[3] أمـــــا المعـــــاني

الأخرى مثل: الحسد: ورد في لسان العرب ما نصه: "والعين: أن تصيب الإنسان بعين. وعان الرجل يعينه عينًا، فهو عائن، والمصاب معين، على النقص، ومعيون، على التمام: أصابه بالعين"[4]. والتملك: قيل في ذلك: "وهو عبد عين أي: ما دمت تراه فهو كالعبد لك"[5]. والعطاء: قيل في ذلك: "

1- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط 1، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م، ص 186.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عين).

3- **السابق** ، ص 18.

4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عين).

5- **السابق** ، مادة (عين).

يقال: أتيت فلانًا فما عَيَّنَ لي بشيء وما عَيَّنني بشيء. أي: ما أعطاني شيئًا"[1]. والأشراف: قيل في ذلك: "وأعيان القوم: أشرافهم وأفاضلهم"[2]. ونبع الماء: قيل في ذلك: "والعين: عين الماء. والعين: التي يخرج منها الماء. والعين: ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري"[3]، فهذه المعاني لم نجد لها حضورًا في ديواني الشاعر، بل

إنه اقتصر في توظيف لفظ (العين) على المعنى الحقيقي الخاص بالرؤية في ثلاثين موضعًا، وضمن هذا المعنى استطاع توظيف اللفظ على سبيل المجاز في الكنايات وتوليد صور شعرية تكسب النص جمالية بلاغية خاصة.

وجاءت مواضع التوظيف المجازي للعين في شعره فجاءت على النحو الآتي:

- مكانية العين: إذ استعمل الشاعر لفظ العين في سياق المجاز، وصورها مكانًا فسيحًا يتسع لينام الشاعر فيه باطمئنان، ويقصد بذلك الرعاية والاهتمام، كما في قوله في الافتخار بوطنه:

وفي عينيكِ نمتُ قريرَ عينٍ عزيزًا- طولَ عُمْرِكِ- لا أُضامُ[4]

وقوله:

ففي قلبي وفي عيني وروحي منازِلُكُم بأعلاها تُقامُ[5]

أو أن يجعل العين فضاءً رحبًا بما فيه من نجوم وكواكب، كما في قوله معبرًا عن مشاعر الشوق والحنين:

عُدْ لِعَيْنَيَّ كَوْكَبًا كمْ شَجَاني أُفولُهُ[6]

1- **السابق** ، مادة (عين).
2- **السابق** ، مادة (عين).
3- **السابق** ، مادة (عين).
4- **بوح البوادي**، ص 9.
5- **السابق** ، ص 9.
6- **مسافر في القفار**، ص 89.

وظـف الشـاعر لفـظ العـين في هـذا البيـت في سـياق تعظـيم الشخصـية الممدوحـة في القصـيدة، فشـبهها بالكوكـب وشـبه عينيـه بالفضـاء، ومـن المعلـوم أن الفضـاء يتضـمن العديـد مـن الكواكـب النـيرة التـي لا حصر لـها، فـأفول أحـدها لـن يكـون ضـارًّا بحضـور كثـير غيرهـا، ولـو أن الشـاعر شـبه العين بالسماء وقصد بالكوكب الشمس لكان أبلغ في التصوير.

- العـين السـاهرة: يـأتي بهـا الشـاعر كنايـة عـن القلـق وغيـاب الوسـن والسـهر نتيجـة التفكـير وشـدة التأمل، ومن ذلك قوله:

بعينٍ كادَ يُثقِلُها سُهادٌ أقضَّ مَضاجعَ الذِّكرى بِهَمْسِ[1]

وقوله:

واللَّيالي بَدَّلتْ سيرَتَها فَجَفَا عَيْنَيَّ فيها الوَسَنُ[2]

ويأتي الشاعر بها في سياق الرعاية والاهتمام كما في قوله:

يَرْعَى حِمَاها بعَيْنٍ لا تَذوقُ كَرًى أَبٌ عَطوفٌ على أَبْنائهِ حَدِبُ[3]

فالدلالـة التـي يحملهـا لفـظ العـين في هـذا التوظيـف جـاءت إيجابيـة في جانـب وسـلبية في آخـر، فأمـا الإيجابيـة أن التوظيـف تعلـق بالرعايـة والاهـتمام والمحبـة وهـي صـفات إيجابيـة في العلاقـات التواصلية، وأما السلبية فكانت في القلق والسهر.

- اللقـاء والمشـاهدة المبـاشرة: حيـث يـأتي الشـاعر بلفـظ العـين مكـرورًا في إشـارة إلى اللقـاء المبـاشر وجهًـا لوجه بين شخصين، ومن ذلك قوله:

1- **بوح البوادي**، ص 58.
2- **مسافر في القفار**، ص 92.
3- **السابق** ، ص 101.

وهذا البَدْرُ أَنْكَرَ أَنْ رآنا وقد شَهِدَ الهَوَى عَيْنًا بِعَيْنِ[1]

ففي قوله (عينًا بعينِ) دلالة على المشاهدة المباشرة وانتفاء الشك إزاء هذه المشاهدة، وهو تأكيد بحصولها فعلاً دون لبس أو ريب.

- **خواص الرؤية: "فمن دون الضوء لا تستطيع العين أن ترى شيئًا، عندما يصل الضوء إلى الشبكية ينبه النهايات العصبية الحساسة للضوء وهكذا يحدث التفاعل الكيميائي بها فتنتج طاقة كهربائية تنتقل عن طريق ألياف العصب البصري إلى الجزء الخلفي من المخ حيث توجد حاسة البصر"[2].**

وأشار الشاعر إلى انعدام خواص الرؤية أو جزء منها فشبه ضيق الدنيا على الإنسان بأنها أشبه بمن أصيبت عيناه بالرمد فلم يعد يجيد الإبصار بهما، وذلك في قوله:

إذَنْ لضاقتْ بهم دنياهمو وغَدَوْا كما الذي أُتلفتْ عيناه بالرَّمَدِ[3]

ومن ذلك غياب خاصية الرؤية وهي الصفة الحسية الرئيسة للعين، ويكون الغياب دلالة على حضور النقيض للنور وهو الظلام، كما في قوله:

ظَلامُ الليلِ أدركَهُ التَّمَنّي فَأَخْفاهُ وغابتْ فيهِ عَيْني[4]

1- **بوح البوادي**، ص 34.

2- دعاء هشام أبو بكر اشتية، **العين في الشعر الجاهلي: دراسة ميثولوجية**، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس- فلسطين، إشراف: إحسان الديك، 2014م، ص6.

3- **بوح البوادي**، ص 5.

4- **السابق** ، ص 33.

فالنور هو وسيلة الرؤية بالعين، ودونه يحل الظلام وتفقد العين قدرتها على الرؤية، وهذا منطقي خاص بالتركيبة الفيزيائية للعين. أما في قوله:

أيّامُنا الحُسْنَى مَضَتْ كالبَرْقِ في لَيْلٍ أَضاءَتْ عَتْمَهُ عَيْناكِ[1]

فقلبَ الشاعر التشبيه في هذا البيت، فجعل العين مصدرًا للنور، وهي التي تضيء العتمة كما يضيء البرق السماء المظلمة.

وذكر الشاعر الألفاظ الدالة على العين إلى جوار الألفاظ المتصلة بالعين والدالة على أجزائها، وذلك على النحو الآتي:

أ. المُقَل: ومن معانيها في اللغة: "مُقَل: المُقلَة: شَحمةُ العين التي تجمع السواد والبياض، وقيل: هي سوادها وبياضها الذي يدور كلُّه في العين، وقيل: هي الحَدَقَة، وقيل: هي العين كلُّها، وإنما سُمِّيت مُقلةً لأنَّها ترمي بالنظر"[2]. وجاء لفظ المقل في موضعين اثنين وظفها الشاعر على سبيل المجاز بدلالة سلبية:

وَدَمْعًا تَسَيَّلَ من مُقْلَتَيَّ على كُلِّ ما كان عِنْدي أَثيرْ[3]

نلاحظ اقتران لفظ (المُقَل) بالدمع في هذا الموضع. أما المعنى اللغوي؛ فجاء بمعنى الدلالة على العين ككل، وليس على الشحمة الخاصة بالعين كما أشار ابن منظور في بعض معاني الوحدة المعجمية.

1- **مسافر في القفار**، ص 138.
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مقل).
3- **مسافر في القفار**، ص 57

ب. الـدُّمُوع: ومـن معانيهـا في اللغـة: "دمَـعَ يَـدمَع، دَمْعًـا ودَمَعانًـا، فهـو دامِـع، دمَعَـتِ العـينُ: سـالَ ماؤُهـا مـن حـزن أو فـرح. دَمَعـتِ السّـماءُ: أمطـرت مطـرًا قلـيلاً"[1]. وتعـدُّ الـدموع مـن خـواصِّ العـين دون سـواها، وتحمـل دلالتـين اثنتـين: الأولى تكـون تعبـيراً عـن الحـزن، والثانيـة تكـون تعبـيراً عـن شـدة الفـرح. وفي الحـالتين يلجـأ الشـاعر إلى مقدرتـه البديعيـة بالتصـوير والتشـبيه والكنايـات لإبعـاد البيت الشعري عن المباشرة والخطابية والتقرير.

ومن أمثلة مواضع الدمع الدال على الحزن قول الشاعر البابطين:

أسَلْتِ الدمعَ والعَبَراتِ عَيْني فسِيلي ما أردتِ بكلِّ حِينِ[2]

وقوله:

فإنْ حَدَّثْتُ في النِّسْيان نَفْسِي رَجَعْتُ لِـما مَضَى والعَيْـنُ تَدْمَعْ[3]

وجـاء لفـظ الـدمع في دلالـة الحـزن وهـو دلالـة سـلبية في اثنـين وعشرـين موضـعًا في الـديوانين. وفي موضـعين اثنـين بدلالـة إيجابيـة، مثـل مـا جـاء في موضـع دال عـلى العطـف ورقـة القلـب إزاء موقـف يستدعي الرأفة؛ حيث قال الشاعر:

ودَمْعَةُ العَطْفِ من عَيْنَيْهِ جارِيَةٌ تَقولُ ما لمْ يَقُلْهُ الصَّوْتُ من خَبَرِ[4]

1- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 768.
2- **بوح البوادي**، ص 71.
3- **مسافر في القفار**، ص 46.
4- **السابق** ، ص 135.

أما الدمع الدال على الفرح والسعادة فجاء في موضع واحد في قوله:

وَمِنْ بَهْجَةِ القَلْبِ هَلَّتْ دُموعي ومِنْ فَرْحَتي بِتُّ كالخائفِ[1]

واستند الشاعر إلى الكناية والتصوير لتحويل دلالة الدمع من تكوينه الفيزيائي الأساسي إلى تكوينات وأوصاف مجازية لتحقيق شعرية التراكيب، ومن ذلك أنه وظف الدمع توظيفًا إيجابيًّا بأسلوب لطيف؛ إذ جعله ريَّانًا للعين، في قوله:

وتَحُفُّ بالرَّكبِ الصَّغيرِ لَواعِجٌ عندَ الوَداعِ فتَرْتَوي عَيْناكِ[2]

وأنسنة الدمع ووصف الأدمع بالخرساء في قوله:

وتُطْعِمُ النُّورَ جِسْمًا وأَدْمُعًا خَرْساءَ[3]

أنسنَ الشاعر لفظ الدمع في هذا البيت ووظَّفه توظيفًا مجازيا.

نلاحظ أن معظم المواضع التي ورد فيها لفظ الدمع جاءت في سياق الحزن، وهي الدلالة المعهودة عن الدمع، بينما جاء الدمع معبرًا عن الفرح في موضع واحدٍ فقط، ومعبرًا عن العاطفة والرأفة في موضع واحد أيضًا.

ج. الجَفْن: ومن معانيه في اللغة: "جفن: جمعها: أجفان وأجْفُن وجُفون: غطاء العين من أعلاها وأسفلها، مذكّر ولا يؤنّث"[4]. ورد لفظ الجفن في شعر البابطين في خمسة عشر موضعًا ضمن دلالات متعددة جاءت على النحو الآتي:

1- السابق ، ص 28.
2- بوح البوادي، ص 99.
3- مسافر في القفار، ص 84.
4- معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 380.

- **الأرق والسهر: وذلك في تسعة أبيات، ومن أمثلة هذه الدلالة قوله:**

شَكَوْتُ النَّجْمَ مذْ سَهِرَتْ عُيوني وجَفْني يومَها عافَ الرُّقادا[1]

وقوله:

يَصُدُّ النَّوْمَ عن جَفْني مُقيمًا كأنّي طالبٌ للّيلِ فَجْرَهْ[2]

وقوله:

سئمتُ سُهادًا ألهَبَ الجَفْنَ شَجْوُهُ وأنهَكَ منِّي القلبَ وانفضَّ سامِري[3]

وتعد دلالة الأرق والسهر الأكثر استعمالاً لدى الشاعر في توظيف لفظ الجفن في قصائده، وهذا مقترن بطبيعة الجفن وآليته المتعلقة بالإغماض والنوم، فإن إبقاءه مفتوحًا دون إطباق على العين تعبير عن اليقظة والسهر جراء القلق والأرق، وهي دلالة سلبية.

- **النوم الهانئ: وجاء لفظ الجفن تعبيرًا عن النوم الهانئ ويعد دلالة إيجابية في موضعين اثنين في قوله:**

1- **بوح البوادي**، ص 59.
2- **السابق** ، ص 80.
3- **السابق** ، ص 82.

-

فَأَحْيَا طَلِيقًا بقَلْبٍ خَلِيٍّ وَيَنْعَمُ جَفْني بطيبِ الرُّقادِ[1]

استعار الشاعر لفظ الجفن ليحل محل لفظ العين في التعبير عن طيب الرقاد، والأولى به أن يقول (وتنعم عيني) بيد أنه لما كان الجفن مرتبطًا بالقلق والسهر والأرق- كما بيّنا- كان من الملائم أن ينسب الراحة في النوم وهناءها إلى الجفن.

وفي قوله:

ظَلامُ اللَّيلِ غابَ فلا ظلامٌ يُؤَرِّقُني وَيَشْقَى فيه جَفْني[2]

لعل ظلام الليل الذي يقصده الشاعر نفسي- رمزي، وإلا فإن ظلام الليل لا يزول بشكل نهائي، وينسب الشاعر الأرق والسهر الذي كان يصيب جفنه إلى ظلام الليل، وبزوال هذا الظلام فإن جفنه سيهنأ بنومه، وكما أشرنا في البيت السابق فقد استعمل الشاعر لفظ الجفن مكان لفظ العين.

- سياق العاطفة: وذلك في أربعة مواضع، وهي في قوله:

بَدَتْ شَمْسي وقد أَرْخَتْ جُفونًا كأنّ شُعاعَها يَرْنو لأمسي[3]

وهو استعمال مجازي جعل الشاعر فيه للشمس جفونًا، وإن استعماله لفظ (الجفون) بدلاً من (الجفنين) يشير إلى أنه يقصد أربعة جفون لعينين اثنتين، فجاء بصيغة الجمع.

1- **مسافر في القفار**، ص 129.
2- **بوح البوادي**، ص 34.
3- **السابق** ، ص 85.

وفي قوله:

فكأنِّي (قَيْسُ) الحُبِّ و(قَيْـ ـسُ) الشِّعْرِ، وجَفْنُكَ مَقْعَدُهُ[1]

جاء بلفظ الجفن مفردًا إيجابيا حيث شبهه تشبيهًا مكانيًّا يجلس إليه الشاعر ويستمد منه جوهر شعره وحبه. وفي قوله:

ولامَسْتَ العُيونَ بلا رَقيبٍ وهامَسْتَ الجُفونَ بلُطْفِ بَوْحِ[2]

السياق رومانسي- في هذا البيت أيضًا، جمع فيه الشاعر بين العيون والجفون، وكلاهما ضمن الحقل الدلالي نفسه، ويتبع الجفنُ العينَ في علاقة الجزء من الكل، وهي علاقة اشتمال بين اللفظين؛ حيث إن الجفنين يتضمنان العينين بينهما ويحافظان عليهما.

د. **الأَهْدَاب: ومعناها في اللغة: " هَدَب: الهَدبَة والهُدبَة: الشعرةُ النابتة على شفر العين، والجمع: هُدب وهَدب"[3]. والعلاقة بينها وبين الأجفان علاقة جزء من الكل أيضًا، ويندرجان ضمن حقل دلالي فرعي هو العين وأجزائها، وضمن الحقل الدلالي الجامع لها وهو حقل الأجزاء الدالة على جسم الإنسان.**

وجاء لفظ الهدب في موضعين اثنين؛ الأول في صدر البيت في قوله:

وهُدْبٌ واللِّحاظُ غَزَتْ فؤادًا مَنيعَ الحِصْنِ في أَعْتَى نِزالِ[4]

والثاني في عجز البيت في قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 15.
2- **السابق** ، ص 85.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هدب).
4- **بوح البوادي**، ص 97.

في أَرْضِ (كاظِمَةٍ) أَلْقَى قَصائدَهُ فَراحَ تَرْدَادُها يَسْري على الهُدُبِ[1]

التوظيف المجازي في الموضعين يحمل الدلالة الإيجابية، فالأول يصف الشاعر فيه الأهداب بأنها كالنبال التي تصيب الفؤاد في مقتل على الرغم من تحصينه الشديد. والثاني يكني فيه عن سرعة انتقال القصائد من شخص لآخر وانتشارها في أرض كاظمة.

هـ - الرمش: ومن معانيه في اللغة: "رِمْش العين: هُدب؛ شعر نابت على أطراف جفونها. سقطت رُموشُ عينيه من الرَّمَد"[2]. وبين الرمش والهدب علاقة ترادف في الحقل الدلالي الواحد، وقد وظف الشاعر هذا اللفظ في موضع واحد استخدمه مجازيا بدلالة إيجابية، في قوله:

وكم صَرَعَتْ رُموشُ الغِيدِ حُرّاً كُمَيْتًا لا يُشَقُّ لهُ غُبارُ[3]

والدلالة التي قدمها التوظيف في هذا البيت لا تختلف عن الدلالة التي قدمها في وصف حدة الأهداب، فاتفق اللفظان (الهدب، الرمش) في العلاقة الترادفية ضمن الحقل الواحد، وفي الدلالة الوظيفية أيضًا بإفادة المعنى نفسه.

ح - اللحاظ: ومن معانيها في اللغة: "لِحاظ: جمع لُحُظ. اللِّحاظ: مؤخرة العين ممّا يلي الصّدغ"[4]. جاء لفظ اللحاظ في دلالة إيجابية، وذلك في قوله:

وهُدْبٌ واللِّحاظُ غَزَتْ فؤادًا مَنيعَ الحِصْنِ في أَعْتَى نِزالِ[5]

وقوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 117.
2- **المعجم الوسيط**، مادة (رمش).
3- **مسافر في القفار**، ص 37.
4- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص 1998.
5- **بوح البوادي**، ص97.

فمِنْ ذاتِ لَفْظٍ رَخيمٍ شَهِيٍّ ومِنْ ذاتِ لَـحْظٍ جَميلِ الحَوَرْ[1]

نلاحظ أن أكثر أجزاء العين حضورًا هو الجفن، وقد ورد خمس عشرة مرة في دلالتين اثنتين، الأولى سلبية خاصة بالجهد والإرهاق والتعب، والثانية إيجابية خاصة بالعاطفة والاتجاه الرومانسي، وكان حضور السلبية أكثر من حضور الإيجابية. وأكثر خواص العين حضورًا هو الدمع، وجاء في واحد وعشرين موضعًا مقترنًا بالحزن، وفي موضع واحد متعلق بالفرح.

3- الفَم: (والثغر)، ومعنى الفم في اللغة: "فتحة ظاهرة في الوجه وراءها تجويف يحتوي على جهازي المضغ والنطق. وقد تشدّد الميم، وقد تضم الفاء. وجمعها: أفمام. ويستعمل لغير الإنسان مجازًا؛ فيقال: فَمُ القِربة. وفَمُ الترّعة: مدخل الماء. وفَمُ الوادي: أوّله"[2]. ويعد الفم من أبرز ملامح الوجه وأهم الأعضاء الظاهرة على الإطلاق لدى الكائنات الحية؛ لاعتمادها عليه في الغذاء والتواصل الشفوي والكلام، وورد لفظه في ديوان مسافر في القفار في ثلاثة مواضع جميعها تنتهي باللفظ (فمي) وتحمل دلالة سلبية ومنها:

يُرْقِصُ الغادي ويُؤْذي مُهْجَتي يُطرِبُ الحَيَّ ومُرٌّ في فَمي[3]

أما في ديوان بوح البوادي جاء لفظ (فمي) في موضع واحد في عروض البيت في قوله:

قُلْتُ كالظّامي وقدْ جَفَّ فَمي وبِصَوْتٍ فيهِ نَوْحُ الـمُسْتَكينْ[4]اقترن لفظ الفم بالجفاف في الشطر الأول، وبالنوح المستكين في الشطر الثاني، وهي صفة سلبية. وفي المواضع الأربعة السابقة استخدم الشاعر الفم حسيا ولم يستخدمه مجازيا.

أما الألفاظ الدالة على الفم والمتصلة به، فهي:

1- **مسافر في القفار**، ص 23.
2- **المعجم الوسيط**، مادة (فوه).
3- **مسافر في القفار**، ص 48.
4- **بوح البوادي**، ص 96.

- **الثغـر: ومـن معانيهـا في اللغـة: " الثَّغْـرُ مـا تقـدم مـن الأسـنان"[1]. ورد لفـظ الثغـر في أربعـة مواضع، واحدٌ منها في سياق المجاز والكناية وهو (ثغر زهور الروض) في قوله:**

وَزُهورُ الرَّوضِ يَنْدَى ثَغْرُها بابْتساماتِ سُرورٍ مُذْهِلِ[2]

وقوله:

فَعُمْرِيَ منكِ الْتَفاتَةُ ظَبْيٍ وَرَفَّةُ ثَغْرٍ وَوَمْضَةُ جِيدْ[3]

وقوله:

وتمرَحُ بي صَباباتي وأُنسي وتَفْتَرُّ الثُّغورُ عنِ العِذابِ[4]

مـما وقفنـا عليـه مـن الألفـاظ الدالـة عـلى الفـم ومـا يتصـل بـه، لاحظنـا أن لفـظ الفـم ورد في دلالـة السـلب أكـثر مـن دلالـة الإيجـاب، بيـنما اتكـأ الشـاعر عـلى مرادفـات هـذا اللفـظ مـن المفردات المتصلة بالفم والدالة عليه، كالثغر الذي جاء في دلالة الإيجاب أيضًا.

4- **الجبـين: ومـن معانيـه في اللغـة: "الجبـين: جمـع أَجْـبُن وأَجْبِنـة وجُـبُن: مـا بـين مَنبـت الشَّـعْر والحـاجبين، وهــو مــذكّر لا يجــوز تأنيثــه"[5]. ورد في خمســة مواضــع في شــعر البــابطين في دلالات مختلفــة بــين الإيجابية والسلبية، ومن الإيجابية ما جاء في قوله في سياق العاطفة:**

وصُبْحٌ في جَبينِ الوَجْهِ بادٍ ربيعًا مُشْرِقًا عَذْبَ الجَمالِ[6]

وفي العاطفة أيضًا قوله:

1- **مختار الصحاح**، مادة (ثغر).
2- **بوح البوادي**، ص97.
3- **مسافر في القفار**، ص 74.
4- **بوح البوادي**، ص 19.
5- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 343.
6- **بوح البوادي**، ص 97.

كلُّ ما كانَ جَمالاً في الدُّنَا بينَ خَدَّيْها وما تحتَ الجَبينْ[1]ومنه في الفخر قوله:

جَبيني مِنْ رِضاكَ عَلاهُ غارُ وَجَلَّلَهُ على الدَّهْرِ الفَخارُ[2]

جاء لفظ (الجبين) في جميع المواضع الثلاثة السابقة ضمن دلالته الحقيقية الخاصة بجزء من أجزاء وجه الإنسان فوق العينين إلى بداية منبت الشعر في مقدمة الرأس. وجاء لفظ (الجبين) مجازيًّا في موضعين اثنين؛ إذ ربطه الشاعر ضمن ثنائية تركيبية هي (جبين الدهر)، فجاءت ضمن دلالتين اثنتين، الأولى إيجابية في قوله:

قدْ أزاحَتْ أبْجَديَّاتٌ لكمْ عَنْ جَبينَ الدَّهْرِ لَيْلاً كان قاتمْ[3]

حيث يرى الشاعر أن جبين الدهر كان مظلمًا قاتمًا لكن هذا الظلام زال عنه بالعلم والنور، وهو سياق إيجابي.

والثانية دلالة سلبية في قوله:

وتَنْزاحُ عن قَومْي المَصاعِبُ عَنْوَةً وَيَعْنُو جَبينُ الدهرَ وَهْوَ ذليلُ[4]

والسلبية متأتية من قوله: (ويعنو جبين الدهر وهو ذليل) حيث يبين خضوع جبين الدهر وذلته، وهي دلالة سلبية أفادها السياق.

1- **السابق** ، ص 96.
2- **مسافر في القفار**، ص 38.
3- **السابق** ص 108.
4- **السابق** ، ص 14.

5- **الخد: ومن معانيه في اللغة: "الخد: جانب كلّ شيء، وغلب على جانب الوجه، وهو ما جاوز مؤخّر العين إلى منتهى الشدّق (مذكّر)، جزء لحميّ موجود على جانبي الوجه، أسفل العين وبين الأنف والأذن، وهو من أجزاء الوجه أيضًا"[1]. وورد في ثلاثة مواضع واستخدمها الشاعر حسيًّا بدلالة إيجابية، ومنها في قوله:**

وخَدٌّ خِلتُهُ وَرْدًا تُباهي به كُلَّ الورودِ زَهَا بِخالِ[2]

وقوله:

بذكراكِ أَسْقي وَرْدَ بَيْتِكِ من نَدَى لَيالِيَّ، من دَمْعي على الخَدِّ جاريا[3]

قرن الشاعر لفظ الخد بالورد في بيتين اثنين، وهي دلالة إيجابية.

6- **الأُذن: ومعناها: "أُذْن/ أُذُن [مفرد]: جمع: آذان: عضو السَّمع في الإنسان والحيوان"[4]. وقد وردت في ستة مواضع، جاءت في خمسة مواضع حسيا وفي موضع واحد مجازيا، فمن الحسي- قوله:**

وهذا الفَجْرُ لم يَسْمَعْ شَكاةً يَضِجُّ أنينُها في كُلِّ أُذْنِ[5]

وجاءت في سياق الدلالة السلبية لما فيها من الأنين. وفي قوله:

ما تَراكَ العَيْنُ من فَرْطِ القِلَى وبأُذْني مِنْ نِداكَ الصَّمَمُ[6]

1- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 617.
2- **بوح البوادي**، ص97.
3- **مسافر في القفار**، ص 71.
4- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 78.
5- **بوح البوادي**، ص 34.
6- **السابق** ، ص 69.

وهي في سياق السلبية أيضًا لاقترانها بالصمم. وقوله في تحقيق الدلالة نفسها:

ما ضَرَّ شَدْوَ الطَّيْرِ مَنْ في أُذْنِهِ صَمَمٌ، ومَنْ أَمْسَى بلا إدْراكِ[1]

ومن قوله في توظيف لفظ الأذن ضمن الدلالة الإيجابية:

هو في عينيَّ طَيْفٌ شاخصٌ وبأُذْنَيَّ حَديثٌ يُكْتَمُ[2]

الإيجابية حاصلة لما تضمنه من إشارة إلى كتمان سر ما يسمعه بها.

وجاء لفظ الأذن مجازيا يحمل دلالة سلبية في قوله:

يا رَبْعَنا في ديار العُرْبِ هلْ سَمِعَتْ آذانُكُمْ ما وَعَاهُ مِسْمَعُ الحِقَبِ[3]

والدلالة السلبية في هذا البيت مستفادة من الاستفهام الاستنكاري من الشاعر.

7- **الشَّعر: ومعناه في اللغة: "الشَّعرُ: نبتةُ الجسم مما ليس بصوفٍ ولا وبرٍ للإنسان وغيره، وجمعه: أشعار وشُعور. والشَّعرة: الواحدة من الشَّعر. وقد يُكنى بالشَّعرة عن الجمع، كما يُكنى بالشيبة عن الجنس؛ يُقال: رأى فلانٌ الشَّعرةَ: إذا رأى الشَّيبَ في رأسه. ورجلٌ أشعَرٌ وشَعِرٌ وشَعراني: كثيرُ شَعر الرَّأسِ والجسدِ طَويلُهُ"[4]. واستعمل الشاعر هذا اللفظ صراحة في موضع واحد بدلالة إيجابية في قوله:**

1- **مسافر في القفار**، ص 130.
2- **بوح البوادي**، ص 70.
3- **السابق** ، ص 116.
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شعر).

لها شَعَرٌ كعُمْقِ اللَّيْلِ داجٍ تُناوِشُني السُّها فيه بدالِ[1]

يحمل هذا البيت صورة فنية رائعة تتجلى في إجادة الشاعر توظيف لفظي السها والسهاد في شطر واحد، دون أن يخل بالمعنى، فالسها التي أشار إليها هي السهاد بقرينة الدال في ضرب البيت. واستعمل الشاعر ألفاظًا تدل على الشعر دون غيره، ومن ذلك لفظ (ضفائر) فجاء في سياق الكناية لمَّا جعل الشاعر للشمس ضفائر من نور تضفيها على الدنيا، في مقاربة لصورة ضفائر الشعر ودلالتها إيجابية، فقال:

وأشْهَدُ هذي الشَّمْسَ تُضْفي على الدُّنَا ضَفائرَ نُورٍ تُلحِقُ البِشْرَ بالبِشْرِ[2]

كما أن الشاعر استعار لفظ الشيب في هذا الحقل، حيث يعد الشيب من الألفاظ متنازعة الدلالة بين السلبية التي تشير إلى التقدم بالسن، والإيجابية التي تفيد الوقار والتعقل والنور في بعض السياقات، وجاء الشاعر بلفظ الشيب في سياق الكناية في إسباغ الشيب على سواد الليل وظلمته في سياق التعبير عن النصر وقهر الليل وانبلاج الصبح في قوله:

قَهَرْتُ اللَّيلَ حتَّى شابَ لَيْلي لِيَبْدو شَيْبُهُ الوضّاحُ صُبْحا[3]

وقوله في المعنى نفسه:

ألم تَرَ أنَّني شَيَّبْتُ لَيْلي لِيَبْدوَ شَيْبُهُ الوضّاحُ صُبْحا؟[4]

1- **بوح البوادي**، ص 97.
2- **مسافر في القفار**، ص 68.
3- **السابق** ، ص67.
4- **السابق** ص67.

الشيب في البيتين السابقين يحمل الدلالة الإيجابية، فشيب الليل يعني النور وانبلاج الصبح، وقد صرح الشاعر بهذا التأويل في قوله (ليبدو شيبه الوضّاح صبحا)، فخرج الشاعر بدلالة الشيب من السلبية إلى الإيجابية.

8- **الجِيد: وهي في اللغة: "الجيد: العنق، والجيد: طول العنق وحسنه، وقيل: دقتها مع طول"[1]. ويوظف لفظه في سياق الإيجابية في قوله:**

وجِيدٌ أتْلَعٌ يَسْمو بَهاءً يَغارُ لِحُسْنِهِ جيدُ الغزالِ[2]

وظف الشاعر لفظ الجيد في سياق الكناية في موضع واحد في قوله:

مِنَ المآثِرِ في جِيدِ الزّمانِ لهمْ قَلائدٌ عَجَزَتْ عن وَصْفِها الكُتُبُ[3]

يعد تركيب (جيد الزمان) من التراكيب اللغوية الراسخة في الشعر العربي، وتكرر وروده في كثير من القصائد في أزمنة متنوعة، من ذلك قول الشاعر أحمد شوقي:

قالوا أتنظمُ للشَّبابِ تحيَّةً تَبقى على جِيْدِ الزَّمانِ قَصِيدَا[4]

ومنه قول أبي البقاء العُكبري في مدح ابن مهدي الوزير:

بكَ أضْحَى جِيْدُ الزَّمَانِ مُحَلَّى بعدَ أنْ كانَ مِنَ حَلاهُ مُخَلّى[5]

استعمل الشاعر التركيب (جيد الزمان) في الاستعمال نفسه الذي سار عليه الشعراء من قبله، وهو بمعنى في ذمة الزمان وعهده وذاكرته.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جيد).
2- **بوح البوادي**، ص 97.
3- **السابق** ، ص 99.
4- **الشوقيات**، تقديم: حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص 91.
5- أحمد بن محمد ابن خلّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1970م، م3، ص 101.

9- الصَّـدر: وهـو في اللغـة: "صـدر كـل شيء: أولـه. وكـل مـا واجهـك: صـدر، وصـدر الإنسـان منـه مـذكر عـن اللحيـاني، وجمعـه: صـدور، ولا يكسرـ عـلى غـير ذلـك"[1]. وورد لفـظ الصـدر صراحـة في مواضـع متفرقة نذكر منها:

وَطَرْفٌ كَحيلٌ وَصَدْرٌ جَميلٌ وخَصْرٌ نَحيلٌ وَقَدٌّ يَميدْ[2]

وجاء لفظ الصدر في السياق المجازي في ثلاثة مواضع، وهي قوله:

وحَناياهُ وعَقْلي والرُّؤى والسُّوَيْداءَ بصدري.. ودمي[3]

وقوله:

جَنَباتُ صَدْري أُفْقُهُ يَسْمُو بها وَيَرِفُّ في خَفَقاتِ قَلْبي الـمُغْرَمِ[4]

وقوله:

رَسَمْتُ سِرّي على صَدْري وبُحْتُ بهِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ للقاصي وللداني[5]

ورد لفـظ (الصـدر) إيجابيًـا في جميـع المواضـع التـي جـاء فيهـا، سـواءً أكانـت الحسـية الخارجيـة منهـا أم الحسية الباطنية، وجاءت لدى الشاعر بالتساوي في ثلاثة مواضع لكل منها.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صدر).
2- **السابق** ، ص 74.
3- **السابق** ، ص 48.
4- **السابق** ، ص 67.
5- **السابق** ، ص 105.

10-الجَـوف: ومـن معانيهـا في اللغـة: "جَـوْفُ الإنسـان بطنـه و الأَجْـوَافُ جمعـه و الأَجْوَفـانِ الـبطن والفـرج"[1]. ويـوازي لفـظ (الجـوف) لفـظ (الصـدر) في توظيفـه الحسي- البـاطني (المجـازي)، فالعلاقـة بيـنهما علاقـة تـرادف في الحقـل الـدلالي الواحـد، وجـاء لفـظ الجـوف في موضـعين اثنـين في شـعر البابطين، وهما في قوله:

ولكنَّ السَّعيرَ رَعَى بجَوْفي فَفَضَّ هَناءَتِي وأَشَابَ سِنِّي[2]

وقوله:

أَشْعَلَ النّارَ بِجَوْفي والحَشَا فأَمَضَّ النَّفْسَ - ويْحِي - أَلـمِي[3]

نلاحـظ اقـتران لفـظ (الجـوف) بالسـعير والنـار والألم والعـذاب الـداخلي في البيتـين، ولعـل هـذا جعـل العلاقـة بـين لفظـي الجـوف والصـدر علاقـة تضـاد دلالي في التوظيـف، فالصـدر أدى الدلالـة الإيجابيـة في السياقات التي ورد فيها، والجوف أدى الدلالة السلبية في الموضعين.

1- **مختار الصحاح**، مادة (جوف).
2- **بوح البوادي**، ص 49.
3- **مسافر في القفار**، ص 48.

القَلب: وهو: "عضو عَضَلِيّ أجوف يستقبل الدَّمَ من الأوردة ويدفعه في الشرايين، قاعدته إلى أعلى معلَّقة بنِياط في الجهة اليسرى من التجويف الصدريّ... وقد يعبَّر بالقلب عن العقل. وقَلْب كُلّ شَيْء: وسطه ولُبُّه"[1]. يعد لفظ (القلب) أكثر أجزاء جسم الإنسان ورودًا في ديواني الشاعر؛ إذ ورد صراحة في (201) موضعًا، بالتساوي بين الديوانيين، وهذا توازٍ لافت للنظر في توظيف لفظ (القلب) بين كلا الديوانين، يجعل التأويل سائرًا في اتجاه يشير إلى الاستقرار العاطفي للشاعر في الفترة الفاصلة بين إصدارهما.

وتنوع توظيف لفظ (القلب) بين الحقيقي الذي هو العضلة المسؤولة عن ضخ الدماء إلى الجسد، والمجازي على سبيل الكناية تلبيةً لتأكيد معنًى معين في السياق. فأما الإشارة إلى القلب الحقيقي، فمنه قوله:

ويرفُّ في خَفَقات قلبي الـمُغْرَمِ[2]

والإشارة إلى القلب المجازي، فمنه قوله:

لقد جلَدَتْ سِياطُ الهمِّ قلبي ومُزِّقَ بينَ أظفارٍ ونابِ[3]

ومن أبرز المواضع التي جمع الشاعر فيها بين القلبين؛ الحقيقي والمجازي، قوله:

أهفو إليها وتهفو النَّفسُ عذّبها حُبٌّ مقيمٌ بقلبِ القلبِ والكَبِدِ[4]

يشير الشاعر إلى القلب الحقيقي المولع بالاحترام والتقدير، وآثر الشاعر المبالغة في الوصف لتأكيد إقامة الاحترام في قلبه فأضاف لفظ القلب مجازًا إلى القلب الحقيقي فقال (قلب القلب). كما وظف الشاعر لفظ القلب ضمن دلالة الإيجاب في مواضع كثيرة في شعره، من ذلك قوله:

1- **المعجم الوسيط**، مادة (قلب).
2- **مسافر في القفار**، ص 65.
3- **بوح البوادي**، ص 91.
4- **السابق**، ص 5.

إنَّ الغناءَ لقلبي بَلْسَمُ الشَّجَنِ[1]

أما توظيفه اللفظ ضمن الدلالة السلبية فاقترنت بالحزن والفقد في معظم الأحيان، ومن ذلك قوله:

سئمتُ سُهادًا ألهَبَ الجَفْنَ شَجْوُهُ وأنهَكَ منِّي القلبَ وانفضَّ سامِري[2]

من خلال ما تناولناه من أمثلة بسيطة على توظيف الوحدة المعجمية (القلب) في قصائد الشاعر، نلاحظ أنه وظفه بين السلبية والإيجابية، ولم يكتف بإيراد اللفظة بدلالتها الحسية فقط، إنما استعملها في أكثر الأحيان ضمن الكناية والمجاز لتشكيل الصورة الشعرية الجديدة والمبتكرة والمؤثرة أيضًا.

12 - الكَبِد: وهو في اللغة: "الكبد: واحدة الأكباد: اللحمة السوداء في البطن"[3]. ويعد من الألفاظ التي يكثر استعمالها في التعبير عن الشكوى وشدة الوجد والاكتواء بنار الهوى. وقد ورد لفظه في ثمانية مواضع في الديوانين، كلها مجازية بدلالة سلبية، ومنه ما اقترن الكبد باللظى والسعير في قوله:

وأنَّ الوَجْدَ في كَبِدي تَلَظَّى سَعيرًا أجَّجَ الذِّكْرَى وأَوْقَدْ[4]

1- **مسافر في القفار**، ص 20.
2- **بوح البوادي**، ص 82.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كبد).
4- **بوح البوادي**، ص 43.

واقترن الكبد بالحريق واللظى في قوله:

أو حَريقٌ مُوجِعٌ في كَبِدي وَيْحَ قَلْبي بِلَظاها ما ارْعَــوَى[1]واقترن الكبد بالبعد والأنين في قوله:

1- **السابق** ، ص 88.

ورَماني وَيْحَهُ في كَبِدي ورَماكِ البُعْدُ فازْدادَ الأنينْ[1]

واقترن الكبد بالتلف والحرَّى في قوله:

يا حَبيبًا حُبُّهُ أَتْلَفَها كَبِدي الحَرَّى وَقَلْبَ الـمُغْرَمِ[2]

إن جميع المواضع التي ورد فيها لفظ (الكبد) اقترنت بالألم والنار والعذاب والبعد والشكوى، ولم نرَ في ديواني الشاعر أي توظيف للكبد في غير هذه السياقات التي تناولناها.

13 - القدُّ: ومعناه: "القد: القامة والقوام، لهذه المرأة قَدٌّ حسن"[3]. ويعد القدُّ من صفات الجمال والرشاقة، ويكثر استعماله في العاطفة، وقد ورد في مواضع كلها حسية منها:

وهَيْفاءَ ماسَتْ بِقَدٍّ مَشيقٍ فمالتْ عليْها غُصونُ الشَّجَرْ[4]

ورد اللفظ بدلالة إيجابية، وربطه الشاعر بالغصون وخص منها النحيل الرشيق.

15 - الجسم: ومعناه لغة: "الجسم: جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة الخلق"[5]. وقد ورد لفظه في سبعة مواضع في الديوانين بدلالة سلبية، وهي في قوله:

1- **السابق** ، ص 100.
2- **مسافر في القفار**، ص 48.
3- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج1، ص 1779.
4- **مسافر في القفار**، ص 23.
5- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جسم).

وَقْتَها تَبْكي على روحي الحياةْ بعد أن تُسلَبَ من جسمي الحياةْ[1]

ربط الجسم بالموت وسلب الحياة، وهي دلالة سلبية. وفي قوله:

فاضَ قلبي بالْتِياعي والجَوَى وبَرى جسْمِيَ شَوْقي والنَّوَى[2]

ربط الجسم بالنحول والتعب والإرهاق نتيجة البعد، وهي دلالة سلبية؛ لأن الأصل في إيجابية الشوق والحنين والحب الوصل لا البعد والهجر الذي يؤذي القلب والروح معًا. وفي قوله:

نَأَيْتُ بجسمي عنكِ لا بهَواجِسي وما عِشْتُ يومًا من غَرامِكِ خاليا[3]

ربط الجسم بالهجر والبعد أيضًا؛ حيث يبين الشاعر أنه ابتعد عن الحبيب بجسمه فقط، ولم يبتعد عنه بقلبه وعقله وهواجسه وتفكيره الدائم به، وهي دلالة سلبية الحضور لاقترانها بالبعد والهجران الخاص بالجسد وإشغال الفكر والقلب بالتفكير والتشوق للغائب. وفي قوله:

وَاقِعٌ كَذَّبَ مَنْ قالَ لَنا: إنَّ روحَيْنِ بجِسْمٍ لا تَجِدْ[4]

السياق العام للبيت يتجه نحو الدلالة الإيجابية لما يحمله التركيب من إشارة إلى الاتحاد والاتصال بين روحين في جسد واحد. وفي قوله:

1- **السابق** ، ص 21.
2- **بوح البوادي**، ص 88.
3- **مسافر في القفار**، ص 72.
4- **السابق**، ص 75.

وتُطْعِمُ النُّورَ جِسْمًا وأَدْمُعًا خَرْساءَ[1]

تتنازع الدلالة بين الإيجابية والسلبية في تضمن البيت على مفردات إيجابية كالنور، وسلبية كالأدمع الخرساء. وفي قوله:

ويذكُرُني كلُّ الأُلَى في جُسومِهِمْ قُلوبٌ تُعَاني هَمَّها وعُقولُ[2]

ربط الجسوم بالقلوب والعقول التي تعاني الهم والأسى، وهي دلالة سلبية.

16 - اليد: ومعناها لغة: "اليد: الكف، وقال أبو إسحاق: اليد من أطراف الأصابع إلى الكف"[3]. وظفها الشاعر في قصائده في مواضع متعددة بلغت ثمانية وعشرين موضعًا مختلفًا بين التوظيف الحقيقي الحسي والتوظيف المجازي الكنائي، فأما الحسي الإيجابي فجاء في قوله:

لا أَنْشِقُ العِطْرَ منْ زَهْرٍ نَمَتْهُ يَدي ولا أُقطِّفُ مِنْ أَشْجارِهِ الثَّمَرا

وقوله عن أطفال الانتفاضة الفلسطينية:

وللحِجارَةِ في أيديهم

ُ لُغَةٌ تُزْري فَصاحَةَ أهلِ الجُبْنِ والخَوَرِ

نلاحظ تعدد استعمالات لفظ اليد بما يتوافق مع فكرة البيت ومعناه، فتارة جاء رقيقًا في سياق العاطفة، وأخرى جاء عنيفًا في سياق المقاومة والشجاعة.

1- **السابق** ، ص 84.
2- **السابق** ، ص 13.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يدي).

ومن التوظيف المجازي للفظ اليد قوله:

لقَضَيْنا العُمْرَ في الوَصْل يَدًا في يَدٍ تُدْفَ وَوُدّاً فَوْقَ وُدْ[1]

وجاء توظيفها في سياق المثل السائر في قوله:

فيَؤوبُ إحساسي بخَيبةِ آملٍ صِفْرِ اليدينِ وحظُّهُ مَنكودُ[2]

ويعد تركيب (صفر اليدين) من التراكيب المشهورة في الشعر العربي، ومن ذلك:

"الناسُ أعداءٌ لكلِّ مُدقعٍ صفرِ اليدينِ وإخوةٌ للمُكْثِرِ"[3]

ومعنى التركيب (صفر اليدين): "اليدُ إذا اصفرّت كان اصفرارها دليل الخيبة والفشل، ويشير إلى خلو اليد من العطاء الذي كان يؤمله ويرجوه صاحبها"[4]. وهذا التركيب يحمل دلالة سلبية.

ومن التوظيف المجازي للفظ (اليد) اتكاء الشاعر على الاستعارة المكنية في أنسنة المجردات على النحو الآتي:

- **يد الزمان: في قوله:**

مَضَيْنا مرّةً أخرى لِنَأْيٍ ألا شُلّتْ يدا زَمَنِ الخُطوبِ[5]

- **يد المنى: في قوله:**

1- **مسافر في القفار**، ص 76.
2- **بوح البوادي**، ص 10.
3- محمد عبدالرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1972م، ج3، ص 413.
4- علي إبراهيم الناجم، **أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة، إشراف: عبدالوهاب فايد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع الكتاب والسنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1985م، ص 280.
5- **مسافر في القفار**، ص 6.

ويَضيعُ عُمْرٌ هَدْهَدَتْهُ يَدُ الـمُنَى كانَ الـمُرَفَّهَ قَبْلَ أَنْ يَلقاكِ[1]

واستعمل الشاعر ألفاظًا متصلة باليد، منها (الكف) في ستة مواضع كلها دلالة إيجابية ما عدا موضعا واحدا، وذلك في سياقين:

- **السياق الحسي: ومنه قوله:**

وفي كَفِّهِ صَقْرُ القِفارِ وَصَيْدُهُ وفي قَلْبِهِ تَبْدو شَجاعَةُ ظافِرِ[2]

- **السياق المجازي: ومنه قوله عن كف الصبا:**

وَكَفُّ الصَّبا حَوْلي تُداعِبُ أَغْصُنًا تَمِيدُ كطَيْفٍ جاء منكِ حِيالِيا[3]

وقوله عن كف الزمان بدلالة سلبية:

وهل بَعْثَرَتْهُ أكُفُّ السِّنينِ وكان بحُلْمي رَهِينَ الخلودْ[4]

واستعمل الشاعر لفظ (الراحة) إشارة إلى راحة الكف، في قوله:

صَنَعَتْها ثم عَلَّتْها على راحَتَيْها كِبْرِياءٌ لا تُساوِمْ[5]

1- **بوح البوادي**، ص 99.
2- **السابق** ، ص 78.
3- **السابق** ، ص 72.
4- **مسافر في القفار** ، ص 73.
5- **السابق** ، ص 107.

مـن خـلال مـا تناولنـاه مـن مواضـع توظيـف لفـظ (اليـد) والألفـاظ المتصـلة بهـا في شـعر البـابطين نسـتنتج أن اسـتعمال الدلالـة المجازيـة الكنائيـة للفـظ طغـت عـلى الدلالـة الحسـية، ومـن أظهـر الأمثلـة عـلى تغليـب هـذه الدلالـة اسـتعمال الشـاعر للفـظ الكـف في سـياق الكـرم والسـخاء، ومـن ذلك في قوله:

يا عائدًا لِلْحِمَى الـمُشْتاقِ آهِلُهُ للبِرِّ من كَفِّكَ السَّمْحاءِ مُنْهَمِلُ[1]

وفي قوله:

وأينَ ما نَظَمَتْ كفَّاكَ من حُلَلٍ تَزْهُو، وما نَثَرَتْ كفَّاكَ من زَهَرِ[2]

وفي قوله:

الحِلْمُ والحَزْمُ بعضٌ من شَمائلِها والخَيْرُ من راحَتَيْها فاضَ كالسُّحُبِ[3]

وهـذا يشـير إلى تغليـب الدلالـة الهامشـية بمـا تضـمنته مـن معـانٍ وإشـاراتٍ أخرجـت اليـد مـن وظيفتهـا الحسـية المتعـارف عليهـا إلى وظيفـة هامشـية غـير مشـهورة، عـلى الدلالـة المركزيـة التـي تتعلـق باليـد الحقيقيـة الحسـية الخاصـة بالإنسـان؛ حيـث لم تـرد بهـذا المعنـى إلا في أربعـة مواضـع حددناها وبيّناها في مواضعها.

17 - القـدم: ومعناهـا في اللغـة: "والقـدم: الرجـل أنثـى، والجمـع: أقـدام لم يجـاوزوا بـه هـذا. وقـال ابـن السـكيت: القـدم والرجـل أنثيـان، وتصـغيرهما قديمـة ورجيلـة، ويجمعـان أرجـلاً وأقـدامًا. وقـال الليـث: القـدم مـن لـدن الرسـغ مـا يطـأ عليـه الإنسـان"[4]. وظـف الشـاعر لفـظ (القـدم) في خمسـة مواضـع كلهـا تحمـل دلالـة سـلبية، متنوعـة التوظيـف بـين الـدلالتين الحسـية والمجازيـة، فأمـا الحسـية ففي قوله:

1- **السابق** ، ص 125.
2- **السابق**، ص 134.
3- **السابق** ، ص 127.
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قدم).

فقد مَلَّ منّي السَّيْرُ والدَّربُ مَلَّني كما كَلَّتِ الأقْدامُ مَشْيًا على

فالدلالة المركزية للقدم أن تؤدي وظيفة المشي لدى الإنسان.

وأما المجازية ففي قوله:

يا قَصيدًا قُلْتُهُ مَزَّقَنِي منذُ شَطَّتْ - يا رفيقي - قَدَمِي[1]

ومن التوظيف المجازي أيضًا قوله:

إذ جَذْوةُ الشَّوْقِ في نفسي قد اشتَعَلَتْ منذُ الزّمانِ الذي شَطَّتْ بِهِ قَدَمي[2]

كما استعمل الشاعر لفظ (الرِّجل) في موضع واحد ضمن الدلالة الحسية في قوله:

إذ كِدْتُ أُطْمَرُ بالأوْحالِ لَوْ ثَقُلَتْ رِجْلِي، وأُصبحُ في حالٍ مِنَ الخَطَرِ[3]

وهي دلالة سلبية تعبر عن صعوبة المسير والتقدم، ونلاحظ من خلال مواضع التوظيف أن التوظيف المجازي غلب على التوظيف الحسي- للفظ القدم، وهذا يشير إلى اتساع أفق الشاعر وسعة خياله وارتقاء لغته وبعدها عن المباشرة والواقعية المفرطة.

18 - الدم: "الدم من الأخلاط: معروف. قال أبو الهيثم: الدم اسم على حرفين"[4]. يعد الدم أهم العناصر السائلة في جسم الإنسان، وجاء لفظه مكرورًا إحدى عشر- مرةً في الديوانين، وذلك بين الدلالتين الحسية والمجازية:

1- **مسافر في القفار**، ص 48.
2- **بوح البوادي**، ص 102.
3- **مسافر في القفار**، ص 134.
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دمي).

- **الدلالة الحسية: في قوله:**

وحَناياهُ وعَقْلي والرُّؤى والسُّوَيْداءَ بصدري ودمي[1]

- **الدلالة المجازية: جعل الشاعر الدم مكانًا مجازيًّا في قوله:**

أَشْرَقَتْ يَوْمَ التَّصابي في دَمِي وزَهَتْ روحي كطَيْرٍ في فَنَنْ[2]

وكل ما سبق من الشواهد دلالته إيجابية، أما الدلالة السلبية فمنه قوله:

يا إلهي مُرّةٌ هذي الدُّنَا تُتْعِبُ القاصي وتُدْمِي مَنْ دَنَا[3]

وفي الحقل نفسه للفظ (الدم) وظف الشاعر الأوردة والعروق في قصائده في مواضع منها:

يا شَقيقَ الرُّوحِ لا تَبْرَحْ دَمِي فَعُروقي تَشْتَهي فيها تُقيمْ[4]

وقوله:

وَسَرَى لَيْلِي يُجافيه الكَرى في عُروقي فَغَزاها السَّقَمُ[5]

وتوظيف الشاعر لها جاء مجازيًّا في الأمثلة الأربعة السابقة؛ حيث أخرجها الشاعر من المهمة الحسية الرئيسة لها ووظفها كنائيًّا لتخدم السياق وتضيف إليه، وحملت الأوردة دلالة إيجابية، أما العروق فدلالتها سلبية .

1- **مسافر في القفار**، ص 48.
2- **بوح البوادي**، ص 84.
3 - **بوح البوادي**، ص 23.
4- **السابق**، ص 69.
5- **السابق**، ص 69.

ومـن خـلال مـا تناولنـاه في حقـل الألفـاظ الدالـة عـلى أجـزاء جسـم الإنسـان، فـإن نـوجز حضـورها في شعر البابطين بحسب الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحسي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الوجه	24	3	21	20	4
العين	44	35	9	23	21
المقل	2	0	2	0	2
الدمع	23	20	3	1	22
الجفن	15	11	4	5	10
الأهداب	2	0	2	2	0
الرمش	1	0	1	1	0
اللحاظ	3	1	2	3	0
الفم	4	4	0	2	2
الثغر	4	3	1	4	0
الجبين	5	3	2	3	2
الخد	3	3	0	3	0
الأذن	6	5	1	2	4
الشَّعر	1	1	0	1	0
ذؤابة	2	1	1	0	2
ضفائر	1	0	1	1	0
الشيب	5	0	5	5	0
الصدر	6	3	3	6	0
الجوف	2	0	2	0	2
القلب	201	174	27	61	140
القد	4	4	0	4	0
الجسم	7	5	2	0	7
اليد	28	3	25	17	11
الكف	6	1	5	5	1
القدم	5	2	3	0	5
الدم	11	7	4	9	2
العروق	2	0	2	0	2

من خلال الجدول السابق نلاحظ النتائج الآتية:

1- إن كـلًّا مـن الوحـدات المعجميـة: (الـدمع، والجسـم، والكبـد، والقـدم، والعـروق، والجـوف، والذؤابة) جميعها اقتصرت على الدلالة السلبية في التوظيف.

2- إن كـلًّا مـن الوحـدات المعجميـة: (الأهـداب، والـرمش، واللحـاظ، والثغـر، والخـد، والشـعر، والضـفائر، والجيـد، والصـدر، والقـد، والأوردة) جميعهـا اقتصرت عـلى الدلالـة الإيجابيـة في التوظيف.

ورد في الحقـل الـدلالي الخـاص بالألفـاظ الدالـة عـلى أجـزاء جسـم الإنسـان مجموعـة تراكيـب لغوية، وهي:

التركيب اللغوي	المعنى الدلالي
وجه الوجود	الاستبشار بالخير
وجه الدنيا	الفرح والسعادة
وجه الربيع	الحُسن والنضار
جيد الزمان	عهده وذمته
صفر اليدين	الفقر
يد المنى	الأمل

ومـن خـلال تتبـع الألفـاظ في حقـل الألفـاظ الدالـة عـلى الإنسـان ومـا يتصـل بـه، يمكـن لنـا الوقـوف عـلى الظـواهر اللغويـة الخاصـة التـي يحملهـا حضـور نـوع إزاء تهمـيش آخـر. وقـد جـاءت على النحو الآتي:

- الظواهر اللغوية في حقل الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به:

- العدد والرتبة: وهي على النحو الآتي:

1- ورد لفـظ (القلـب) في مئتـين وموضـع في ديـواني الشـاعر بـالتوازي. وجـاء في المرتبـة الأولى في الوحدات المعجمية المكرورة.

2 - ورد لفـظ (العـين) في المرتبـة الثانيـة؛ إذ ورد مكـرورًا في أربعـة وأربعـين موضـعًا. ويعـد مـن أكثر الألفاظ توظيفًا في سياقات خارج دلالتها الحقيقية.

3- ورد لفظ (اليد) في ثمانية وعشرين موضعًا.

- العلاقات داخل الحقل الدلالي:

1- علاقـة الاشـتمال: بـين كـل مـن: (الـدموع، الأهـداب، الرمـوش، اللحـاظ، الجفـون)، ولفـظ (العين).

- وبين لفظ (الدم)، ولفظ (العروق).

- بين ألفاظ الوجه، وهي: (الجبين، العين، الحاجب، الخد، الأذن، الفم)، ولفظ (الوجه) علاقة جزء من الكل، وهي علاقة اشتمال؛ حيث إن الوجه يتضمنها جميعًا.

2 - علاقة الترادف والتضاد والجزء من الكل: بين لفظي: (الأهداب، والرموش) علاقة ترادف.

- بين لفظي: (الفم، الثغر) علاقة ترادف في الحقل الدلالي الواحد.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على العلاقات الإنسانية

ونعني بها حضور الألفاظ الخاصة بالحقل الدلالي للعلاقات الإنسانية ذات الصلة الحقيقية بالأهل والقرابة، سواء أكان الاستعمال حقيقيًّا أم مجازيًّا في توظيف الوحدات المعجمية في هذا الحقل الدلالي. ونبين ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الألفاظ الخاصة بالأهل وذوي القرابة

نقصد بذلك جميع الألفاظ الدالة على الأهل حقيقة ومجازًا، والألفاظ الدالة على القرابة كالأب والشقيق والابن وما إلى ذلك حقيقة ومجازًا، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أولاً: الألفاظ الخاصة بالأهل: ورد في تحديد معنى الأهل ودلالة استعمالها: "قال الليث: أهل الرجل: امرأته، وأخص الناس به... أهل الإسلام: من يدين به... وأهل البيت سكانه. ومن ذلك: أهل القرى: سكانها. فأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجوز به، فقيل: أهل بيته: من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر... أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه"[1].

1- أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: أحمد مخيمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج5، ص 68.

ورد لفــظ الأهــل في شــعر البــابطين ضــمن تــوظيفين اثنــين؛ الأول: توظيــف حقيقــي، والثــاني توظيف مجازي، وهما على النحو الآتي:

1- التوظيـف الحقيقـي: اسـتعمل الشـاعر لفـظ (الأهـل) بـدلالتها الحقيقيـة عـلى درجـة القرابـة في مواضع مختلفة في شعره، ومن ذلك قوله:

لأَهْلِي، لِصَحْبي، لِلْكِرامِ منَ الوَرَى جَمِيعًا، أنا طولَ الزمَّانِ خَليلُ[1]

فقولـه (لأهـلي) المتصـلة بيـاء النسـبة يؤكـد توظيـف المفـردة في سـياقها الحقيقـي الـدال عـلى أهـل الشاعر. واستعمل هذا الأسلوب أيضًا في سياق المبالغة في قوله:

شَعَرْتُ بأنَّ كلَّ النَّاسِ أَهْلي وأنَّ وُجودَهُمْ هُوَ مِنْ وُجودي[2]

كـما حـرر الشـاعر مفـردة (الأهـل) مـن النسـبة الخاصـة بـالمتكلم وجعلهـا مرتبطـة بالمخاطـب الغائب، ومن ذلك قوله متغنِّيًا بلبنان وأهله:

(لُبْنانُ) أهلوهُ، وَهُمْ أَهْلٌ لَنا صَانُوا الـمَناقِبَ عِنْدَ كُلِّ مَسارِ(لبنانُ) ما سَمَحَ الزَّمانُ بِمِثْلِهِ وبِمِثْلِكُمْ يا أَهْلَ هذي الدَّارِ[3]

ثـم عـاد واسـتعمل (الأهـل) في بيـت لاحـق متصـلاً بالضـمير المتصـل (نـا) الـدال عـلى جماعـة المتكلمـين في قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 14.
2- **مسافر في القفار** ، ص 31.
3- **السابق** ، ص 94.

(لبنانُ) يَحْفَظُكَ الإلهُ لأَهْلِنا فلأنتَ منه مَحَجَّةُ الزُّوّارِ[1]

فالأهل في البيت هم أهل الشاعر وأهل لبنان أيضًا، والشاعر هنا يشدد على إبراز مشاعر الوحدة بينه وبين لبنان وأهله، فيجعل أهل لبنان أهله ويدعو لهم بالحفظ والبقاء.

ومن المواضع التي استعمل فيها الشاعر مفردة (الأهل) في سياق المخاطب قوله:

يا عائدًا لِلْحِمَى المُشْتاقِ آهِلُهُ للبِرِّ من كَفِّكَ السَّمْحاءِ مُنْهَمِلُ

أَهْلوكَ في مَوْطنِ الأَحْرارِ لو سُئِلوا أنْ يَفْتَدُوكَ بدُنْياهُمْ لَـمَا بَخِلُوا

فاقْبَلْ تَهانِيَ أَهْليكَ الأُلى عَرَفُوا بكَ العَزيزَ الذي تَسْمُو بهِ المُثُلُ[2]

نلاحظ أن الشاعر استعمل لفظ (الأهل) بدلالتها الحقيقية على الأقارب في ثمانية مواضع في شعره، قصد بها أهله حينًا، وأهل المخاطب الحاضر أو الغائب حينًا، وجمع بين أهل المخاطب وأهله في سياق واحد على سبيل المبالغة كما بينا ذلك في أبياته التي تغنى بها بلبنان وأهله.

2 - التوظيف المجازي: أي أن يستعمل الشاعر مفردة (الأهل) خارج إطار دلالتها الحقيقية. ويعد التوظيف المجازي من أنماط تطور دلالة هذه اللفظة عن طريق التعميم بنقل اللفظ إلى معنى أوسع، فصار أهل الرجل: "من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما، من صناعة وبيت وبلد"[3]. ويضاف إلى ذلك كل من يجمعهم قاسم مشترك سواءً أكان حسيًّا أم تجريديًّا.

1- **السابق** ، ص 96.
2- **مسافر في القفار**، ص 125.
3- الزبيدي، **تاج العروس**، ط1، دار صادر، بيروت، 1306هـ، ج7، ص 218.

وتجلت مواضع هذا الاستعمال في تصنيف الشاعر للأهل بحسب السياق، فجاءت المفردة في سياقات متعددة متنوعة بين الإيجابية والسلبية، فأما الإيجابية فهي:

- **أهل الشعر: وردت في موضع واحد في قوله:**

وَيَذْكُرُ أهلُ الشِّعْرِ يَوْمًا بأنَّني عَمِلْتُ بما أسْطيعُ من جُهْدِ رائدِ[1]

- **أهل الغرام: وردت في موضع واحد في قوله:**

وأنَّ مِنَ الصَّخْرِ في زَعْمِهِمْ لأهْلِ الغَرامِ سَريرًا وثيرْ[2]

- **أهل الهوى: وردت في موضعين في قوله:**

والهَجْرُ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الهَوَى فكما أَضْنَى قَديمًا أسَارَى العِشْقِ أَضْناني[3]

وقوله:

أَهْوَى زَمانَكِ مَوْسِمًا يَحْيا بهِ أَهْلُ الهَوَى، أَنْعِمْ بهِ مِنْ مَوْسِمِ[4]

- **أهل العشق: وردت في موضع واحد في قوله:**

أرى كُلَّ أَهْلِ العِشْقِ فيها تَمَتَّعوا ببَهْجَتِها.. إلا أنا قائلُ الشِّعْرِ[5]

- **أهل المحبة: وردت في موضع واحد في قوله:**

1- **مسافر في القفار**، ص 50.
2- **السابق** ، ص 58.
3- **السابق** ، ص 105.
4- **مسافر في القفار**، ص 65.
5- **السابق** ، ص 69.

وأمْضِي، وتَمْضِي ويَبْقَى هَوانا لأهْلِ الـمَحبَّةِ شَرْعًا يُسَنُّ[1]

- أهل العزائم: وردت في موضع واحد في قوله:

عَهْدُ بِشْرٍ وانْتِصارٍ عَهْدُكُمْ يا جنوبيُّونَ يا أهلَ العَزائمْ[2]

أما السلبية فجاءت في سياقين اثنين فقط، وهما:

- أهل الجُبن والخَوَر: وردت في موضع واحد في قوله:

وللحِجارَةِ في أيديهمُ لُغَةٌ تُزْري فَصاحَةَ أهلِ الجُبْـنِ والخَوَرِ[3]

- أهل الفراغ: وردت في موضع واحد في قوله:

سَئِمْتُ النِّفاقَ بأشْكالهِ وأهْلَ الفَراغِ وحُبَّ الظُّهورْ[4]

ورد لفـظ (أهـل) ضـمن تركيـب ثنـائي يفيـد الكنايـة في تسـعة مواضـع كـما بيناهـا، سـبعة منهـا في سـياق الإيجـاب واثنـان في سـياق السـلب، وتجـدر الإشـارة هنـا إلى أن جميـع المواضـع التـي تضـمنت لفـظ (أهـل) جـاءت في ديـوان (مسـافر في القفـار) بيـنما لم يـرد لفـظ (أهـل) في ديـوان (بـوح البوادي) لا في التوظيف الحقيقي ولا التوظيف المجازي الكنائي.

1- **السابق** ص 91.
2- **السابق** ، ص 108.
3- **السابق** ، ص 112.
4- **السابق** ، ص 58.

ثانيًا: الألفاظ الخاصة بالقرابة: في اللغة: "القرب: نقيض البعد... القرابة والقربى: الدنو في النسب، والقربى في الرحم، وأقارب الرجل: عشيرته الأدنون"[1]وهي إما أن تكون قرابة بصفة عامة باستعمال لفظ (القريب، القرابة) دون تحديد دقيق لطبيعة هذه القرابة، أو أن تكون بصفة خاصة محددة لطبيعة القرابة ودرجتها، ومن المواضع التي ورد فيها استعمال لفظ القرابة عمومًا قول الشاعر:

فكنتُ إليكِ أقربُ من قريبٍ ولا بالودِّ يَعْدِلُني الأنَامُ[2]

وقوله في الإشارة إلى أن القرابة تكون وجدانية دون انتماء للنسب:

يا أَقْرَبَ النّاسِ مِنْ قَلْبي وأبْعَدَهُمْ عنْ ناظِري، إنَّني للحُسْنِ مُفْتَقِرُ[3]

واستعمل الشاعر لفظ (النسب) في موضعين، والنسب "القرابة، أو هو في الآباء خاصةً. واستنسب: ذكر نسبته... وقال ابن السكيت: ويكون من قِبل الأم والأب". كما في قوله:

بَرَرْتَ بالنَّسَبِ العالي وَعِزَّتِهِ تَسْمُو بهِ مِثْلمَا يَسْمُو بِكَ النَّسَبُ[4]

وفي قوله:

عادتْ إلى أَصْلها المَيْمُونِ عِتْرَتُنا على يَدَيْها وطابَتْ لُحْمَةُ النَّسَبِ[5]

وتطورت دلالة اللفظة بالتعميم والتوسيع فأصبح الانتساب إلى قبيلة أو بلد أو إلى بني الإنسان عامة كما في قوله:

1- أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج7، ص 137.
2- **بوح البوادي**، ص 9.
3- **مسافر في القفار**، ص 45.
4- **السابق** ، ص 102.
5- **السابق** ، ص 127.

فَأَلَّفَتْ من بني الإنْسانِ عائِلَةً تَوحَّدَتْ بالهَوَى والـمَيْلِ والنَّسَبِ[1]

كـما يكـون توظيـف الألفـاظ الدالـة عـلى القرابـة باسـتعمال الألفـاظ الدقيقـة المحـددة لطبيعـة القرابة، فتكون مباشرة مثل الأب، الأم، الابن، الشقيق، الأخ وما إلى ذلك، وفيما يلي تقسيم ذلك:

- الأب والأبنـاء: وردت الأبـوة في لفظـين اثنـين: (الأب، الوالـد)، وكلاهـما مترادفـان في الحقـل الـدلالي الواحـد. وورد للأبنـاء لفظـان اثنـان: (الابـن، الطفـل)، وكلاهـما مترادفـان أيضًـا. ومـن مواضـع ذلـك في شعر البابطين قوله:

يَرْعَى حِمَاها بعَيْنٍ لا تَذوقُ كَرًى أَبٌ عَطوفٌ على أَبْنائهِ حَدِبُ[2]

وقوله:

آباؤكَ الغُرُّ يا ابْنَ العُرْبِ قد وُصِفُوا بأنَّهُمْ في الأنامِ السَّادةُ النُّجُبُ[3]

تضـمن البيتـان درجتـين مـن القرابـة: (الأب، الابـن) وقـد وافقـت دلالـة التوظيـف المعنـى الحقيقـي للمفردات المستعملة في السياق. أما في لفظ (الوالد) فجاء ذلك في قوله:

يا قاتِلَ الطِّفْلِ في أحْضانِ والِدهِ وَزارِعَ الـمَوتِ في بُسْتانِهِ النَّضِرِ[4]وقوله:لَمْ يَبْقَ في الحَقْلِ إلا الرِّيحُ مُعْوِلَةً ووالِدٌ وَالِهٌ يَبْكِي على الأَثَرِ

1- **السابق** ، ص 118.
2- **مسافر في القفار**، ص 101.
3- **السابق** ، ص 102.
4- **السابق** ، ص 114.

ويَسْأَلُ الرِّيحَ أنْ تَرْوي له خَبَرَاً عن طِفْلِهِ غَيْرَ ما بَثَّتْهُ من خَبَرِ

يا قاتِلَ الطِّفْلِ مُغْتالاً بَراءتَهُ وأنتَ ما بيـنَ مَزْهُوٍّ ومُفْتَخِرِ[1]

نلاحـظ أن الشـاعر اسـتعمل لفـظ (الوالـد) مـع (الطفـل)، ولفـظ (الأب) مـع (الابـن)، وهـما ثنائيتـان مترادفتان متطابقتا الدلالة.

أما التوظيف الكنائي الذي يحمل معنى العموم في درجة القرابة (الأب، الأبناء) قوله:

في زمانٍ قد رأى أبناؤهُ من صُنوفِ الظُّلْمِ ما أَوْهَى العَزائمْ[2]

وقوله:

يا ابْنَ الأُلى وَرِثوا الأمْجادَ زاهِيَةً على الـمَكارِمِ والأَخْلاقِ قدْ جُبِلُوا[3]

وجاء لفظ الأب منفردًا دون ربطه بالأبناء في قوله:

بالعلمِ والحُبِّ والإيمانِ قد مُلِئَتْ أيّامُكِ الغُرُّ دَوْمًا عـن أبٍ فَأَبِ[4]

وقوله:

دُنْيا مِنَ الحُبِّ والأَخْلاقِ سافِرَةٌ عمّا طَوَى من حَنانٍ قَلْبُ كلِّ أَبِ[5]

1- **السابق** ، ص 114- 115.
2- **مسافر في القفار**، ص 106.
3- **السابق** ، ص 126.
4- **السابق** ، ص 116.
5- **السابق** ، ص 118.

ارتبط لفظ (الأب) باكتساب العلم والسلوكيات الإيجابية والأخلاق الحميدة؛ حيث ربطه الشاعر في البيت الأول بالعلم والحب والإيمان، وفي البيت الثاني بالحب والأخلاق والحنان.

- **الأم: يعد لفظها من الألفاظ القليلة الواردة في شعر البابطين، وجاءت في سياق الكناية بدلالة إيجابية، وذلك في قوله:**

نُجْعَةَ الرائِدِ (لبنانُ) غدا وَغَدَتْ (بيروتُهُ) أمَّ العَواصِمْ[1]

أسمى الشاعر مدينة بيروت بأم العواصم، كناية عن مكانتها وقدرها.

- **الشقيق: وهي من الجذر اللغوي (شقق) ومن معانيها: "شقُّ الرجل وشقيقه: أخوه، وجمع الشَّقيق: أشقَّاء"[2]. ورد لفظ الشقيق في ستة مواضع في النص، وهي في قوله:**

يا شقيقَ الرُّوحِ يا عَذْبَ اللَّمى يا عزيزًا حلَّ في القلبِ كريمْ[3]

وقوله:

يا شَقيقَ الرُّوحِ لا تَبْرَحْ دَمِي فَعُروقي تَشْتَهي فيها تُقيمْ[4]

وقوله:

يا شَقيقَ الرّوحِ فاسْتَوْصِ بهِ قد مَلَكْتَ القَلبَ ذيّاك الكَليمْ[5]

وقوله:

1- **السابق** ، ص 107.
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شقق).
3- **بوح البوادي**، ص 21.
4- **السابق** ، ص 20.
5- **السابق** ، ص 20.

يا شَقيقَ الرُّوح إنِّي ضَيْفُهُ ذلك القلبُ ويَهْناه الـمُقيمْ[1]وقوله:

يا شَقيقَ الرُّوحِ لا تَذْرُ الهَوَى برياحِ النأْيِ يَغْدو كالهَشيمْ [2]

وقوله:

وشقيقُ روحي سامَني خَسْفًا وقلبي دلَّـله[3]

نلاحـظ أن لفـظ (الشـقيق) لم يـرد منفصـلاً، إنمـا جـاء مقترنًـا بـالروح في التركيـب (شـقيق الـروح) وهـو اسـتعمال موفـق مـن الشـاعر للتمييـز بـين الشـقيق الحقيقـي والشـقيق الروحـي. كـما نلاحـظ عـدم اسـتعمال الشـاعر لفـظ (شـقيق) في دلالـة القرابـة الحقيقيـة في أي مـن ديوانيـه. وركـز الشـاعر عـلى درجة القرابة أكـثر مـن تركيـزه عـلى القرابـة نفسـها، وجـاء التوظيـف ملائمًـا للسـياق معـززًا فكـرة الـنص وغرضـه، كـما جـاءت الدلالـة الإيجابيـة أكـثر مـن السـلبية؛ ففـي البيتـين الآخـرين فقـط حملـت لفظـة شقيق دلالة سلبية .

- **الأخ والأخـت: وهـما في اللغـة مـن الجـذر اللغـوي (أخـا)، ومـن معانيـه: "الأخُ: مَـنْ جمعـك وإيـاه صُلْب، أَو بطن، أَو هُما معاً. والأخُ من الرضاع: مَن يُشارك في الرضاعة. والأخُ الصديق"[4].**

ورد لفظ (الأخ) في ثلاثة مواضع، فمنها ما جاء لفظ الأخ بمعنى الصديق، كما في قوله:

يَقولُ أخي "سليمانٌ" قَريضًا بِوَصْفِكَ وَهْوَ للإبْداعِ جارُ[5]يقصد الشاعر بقوله: (أخي سليمان)، صديقه الشاعر (سليمان الجارالله). ومنها جاء بلفظ التصغير (أُخيٌّ) بمعنى التودد والنصيحة بأسلوب لطيف، في قوله:

1- **السابق** ، ص 20.
2- **السابق** ، ص 21.
3- **السابق** ، ص 23.
4- **المعجم الوسيط**، مادة (أخا).
5- **مسافر في القفار**، ص 36.

ولا تَنْتَقِدْ يَوْمًا - أُخَيَّ - هِوايةً تَعَشَّقَها الأجْدادُ منذُ الـمَناذرِ[1]

ويقصد بقوله: (أُخيُّ)، صديقه الشاعر (عبدالرزاق عبدالعزيز العسكر)؛ حيث إنه وجه القصيدة له، وعنوانها "جواد المعالي". وجاء الشاعر بلفظ (الأخ) أيضًا في قوله:

أيا قبرَ الرفيقِ أخا الغَوادي تَرَفَّقْ بالشَّهيد فَلِلْعَوادي[2]

ويقصد الشاعر بقوله: (أخا الغوادي) صديقه (خالد عبداللطيف الإبراهيم)، وهي من رثائية نظمها الشاعر تحت عنوان "أحزان".

وجاء لفظ (الأخت) في ثلاثة مواضع، وهي في قوله:

نادَتْ ورَدَّدَتِ الصَّحْراءُ صَيْحَتَها للعِلْمِ والدِّينِ يا أُخْتَ الهُدَى انْتَسِبي[3]

(أخت الهدى)، وظف الشاعر لفظ (أخت) في سياق المجاز.

كما وظف الشاعر هذا اللفظ في سياق الأسطورة، وذلك في قوله:

يَوْمَ أعْطَتْ أُخْتُ قدموس اسْمَها لأوربا فَصَحَا مَنْ كان نائمْ[4]

(أخت قدموس)، وتشير الأسطورة القديمة إلى أخت قدموس واسمها (أوروبا)، وقدموس هو ابن الملك أغينور agenor الذي حكم لبنان وخصوصًا مدينتي صيدا وصور. وفي رواية أخرى لأسطورة قدموس فإنه وأخته أوروبا أبناء الملك (فوينيكس)، وقد خطفها كبير آلهة الإغريق (زيود) وذهب بها إلى جزيرة كريت[5].

1- **السابق** ، ص 79. المناذرة: قبيلة عربية يعود نسبها إلى لخم اليمنية التي هاجر أبناؤها إلى الشمال مثلما هاجر الغساسنة إبان انهيار سد مأرب. وقد سكنوا في العراق، واتخذوا من الحيرة مقرًّا لمملكتهم، ومنهم بنو عباد ملوك إشبيلية في الأندلس، وبنو مر في مصر، وبنو سهل في الرياض، وحكم بن الورد في تونس، والمناذرة في عمان وفي البيضاء في اليمن. انظر: رهام فواز النعيمات، **صورة المناذرة والغساسنة في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، 2006م، ص 2.

2- **بوح البوادي**، ص 72.

3- **مسافر في القفار**، ص 127.

4- **السابق**، ص 109.

5 - صخر أبو صقر، **الفينيقيون.. حضارة صامتة وسجلات مندثرة**، صحيفة العربي الجديد، 28 أبريل 2017م.

وفي قوله:

فَبِكُلِّ ما أَرْنُو إليهِ بناظِري أَلْقاكِ يا أُخْتَ الـمَها وَأَراكِ[1]

(أخت المها)، كذلك وظف الشاعر اللفظ في سياق المجاز.

كـما أشـار الشـاعر إلى المفهـوم العـام الـذي يشـكل مبـدأً رئيسًـا: (الأخـوّة، والإخـاء)، في ثلاثـة مواضـع، وذلك في قوله:

فَمَوَدَّتِي وجَميلُ عَهْدي للأنا مِ، لِكُلِّ مَنْ يَرْعَاهُ مَنْ يَرْعَاكِ

هُمْ إِخْوَتِي قد حُمِّلوا مَعْنايَ في الدْ ـدُنيا، كما قَدْ حُمِّلوا مَعْناكِ[2]

وظف الشاعر لفظ (الإخوة) في المفهوم الإنساني العام. وفي قوله:

ونَعِمْتُ منهم بالإخاءِ ودِفْئِهِ لَـمَّا تَلاقَى وَرْدُهُمْ وعَراري[3]

دفء الإخـاء هـو دفء المحبـة والـتراحم والصـلة بيـنهم، فركـز الشـاعر عـلى الجـوهر الخـاص بـالمفهوم، ووظفه على هذا الأساس. وفي قوله:

سَئِمْتُ التَّكاذُبَ باسْمِ الأُخوَّ ةِ بيـنَ الكبيرِ وبيـنَ الصَّغيرْ[4]

يشـير الشـاعر إلى نقطـة جوهريـة مهمـة، وهـي أن بعضـهم تقنـع بـالأخوة لتحقيـق مـآرب خفيـة، وهـو يعبر عن سأمه من هذه التصرفات والسلوكيات، وهذه اللفظة في هذا البيت تحمل دلالة سلبية.

مـن خـلال مـا وقفنـا عليـه مـن أمثلـة في حقـل الألفـاظ الدالـة عـلى القرابـة بـين بنـي البشر، فـإن حضورها يتضح لنا من الجدول الآتي:

1- **مسافر في القفار**، ص 139.
2- **السابق** ، ص 139.
3- **السابق** ، ص 96.
4- **السابق** ، ص 58.

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الأهل	17	8	9	15	2
الأب	7	6	1	6	1
الابن	7	5	2	4	3
الأم	1	0	1	1	0
الشقيق	6	0	6	4	2
الإخوة	9	1	8	8	1

نلاحظ أن الوحدات المعجمية تنوعت بين التوظيف الحقيقي والمجازي، فكان التوظيف الحقيقي أكثر حضورًا في ما يتعلق بالأب والأم والابن، بينما جاء معتمدًا على المجاز في لفظ الأهل. وقد طغى حضور الدلالات الإيجابية على السلبية في جميع الوحدات المعجمية في هذا الحقل الدلالي، مما يشير إلى قدسية وإيجابية العلاقات الإنسانية بين البشر، خصوصًا في مستوى الأسرة، أو المجتمع الصغير.

ومن خلال تتبع الألفاظ في حقل الألفاظ الدالة على الأهل وذوي القرابة، يمكن لنا الوقوف على الظواهر اللغوية الخاصة التي يحملها حضور نوع إزاء تهميش آخر. وقد جاءت على النحو الآتي:

- الظواهر اللغوية الخاصة بحقل الألفاظ الدالة على الأهل وذوي القرابة

- لفظ (أهل) ورد في تسع مرات في ديوان "مسافر في القفار"، ولم يرد في ديوان "بوح البوادي".
- بين لفظي: (الشقيق، الأخ) علاقة ترادف.
- بين لفظي: (الأب، الابن) علاقة اشتمال.
- اقترن لفظ (الشقيق) بلفظ (الروح) ليشكلا تركيبًا لغويًّا خاصًّا، ويحيلنا هذا إلى تعداد أبرز التراكيب اللغوية التي شكلت ثنائيات في ثنايا النصوص الشعرية، وما تحمله من دلالة خاصة، وهي على النحو الآتي:

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
أهل الغرام	1	العاطفة
أهل الهوى	2	العاطفة
أهل العشق	1	العاطفة
أهل المحبة	1	المودة
أهل العزائم	1	الفخر والاعتزاز
أهل الجبن والخور	1	الذم
أهل الفراغ	1	الذم
شقيق الروح	6	القرب والاتصال
أخت الهدى	1	الإخاء
أخت قدموس	1	القومية
أخت المها	1	العاطفة

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الأصدقاء والأعداء

يرتبط الأصدقاء والخلّان والنُدماء ببعضهم بعضًا، بروابط معنوية تمثل قرابة روحية غير مباشرة بينهم. ولما للأعداء من استحواذ نفسي ـ مؤثر سلبًا في الإنسان، ولأن الأعداء نقيض الأصدقاء فلا يجتمعان في الشخص الواحد تجاه شيء محدد أبدًا.

أولاً: الألفاظ الدالة على الأصدقاء: استعمل الشاعر في حقل الألفاظ الدالة على الأصدقاء مجموعة من الألفاظ المترادفة في المعنى على النحو الآتي:

1- الصديق: الصديق في الأصل من الصدق: وهو "ضد الكذب... والصديق: من يصدق بكل أمر... والصدِّيق: الدائم التصديق. والصدِّيق: المبالغ في الصدق"[1]. وقد تطورت دلالة هذه اللفظة بالاستعارة، فصار الصديق "من يصدقك في أموره، وهو الذي يصدق قوله بالعمل"[2]. والصديق: المصادق لك. وقد تطور المعنى السياقي عن المعنى المعجمي.

وورد لفظ الصديق حقيقة في قوله:

قُلْتُها في كُلِّ شِعْري يا صديقي وَسَأَبْقَى قائلاً حَتَّى المَآبا[3] وقوله:

1- الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج6، ص 520.
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صدق).
3- **بوح البوادي**، ص 36.

يا صديقي حينَ أَبْغِي قَنَصًا أَطْرُدُ الظَّبْيَ وَصَقْري والذِّئابا[1]

ورد لفظ (الصديق) في موضعين اثنين فقط، اتصل في كليهما بياء النسبة للمتكلم التي تزيد من التعبير عن العلاقة الوثيقة بين الصديقين، وهي دلالة إيجابية، وفي كليهما استعمل الشاعر أسلوب النداء مرة في عروض البيت، وأخرى في مطلعه.

2- الرفقة: ومن معانيها في اللغة كما بيّنها ابن منظور في لسان العرب بما نصه: "الرفقة: القوم ينهضون في سفر يسيرون معًا وينزلون معًا ولا يفترقون، وأكثر ما يسمون رفقة إذا نهضوا ميارًا، وهما رفيقان وهم رفقاء. ورفيقك: الذي يرافقك في السفر تجمعك وإيَّاه رفقة واحدة، والواحد رفيق، والجمع أيضًا رفيق، تقول: رافقته وترافقنا في السفر"[2].

وجاءت الألفاظ الدالة على الرفقة لدى البابطين في تسعة عشر موضعًا ضمن صيغ وسياقات متنوعة، وهي على النحو الآتي:

الرفيق: ويدل على المفرد المذكر، وجاء في قوله، وقد أضاف إليه ياء النسبة إلى المتكلم مما يكسب اللفظ دلالة أقوى في القرابة الروحية ودلالته إيجابية:

وأسْمَعَ منكَ شَدْوًا يا رفيقي - مَضَتْ أعوامُهُ - كالعندليبِ[3]

وباقي دلالاته سلبية كما في قوله:

أيا قبرَ الرفيقِ أخا الغَوادي تَرَفَّقْ بالشَّهيد فَلِلْعَوادي[4]

وقوله:

يا قَصيدًا قُلْتُهُ مَزَّقَنِي منذُ شَطَّتْ - يا رفيقي - قَدَمِي

1- **السابق** ، ص 35.
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رفق).
3- **مسافر في القفار**، ص 5.
4- **بوح البوادي**، ص 72.

إضافة إلى أن الشاعر كان أكثر تحديدًا للرفيق؛ إذ ذكر اللفظ ضمن تركيب ثابت، فتارة يكون الرفيق رفيق العشق، في قوله:

وَجَدْتُكَ يا رفيقَ العِشقِ تشكو فَزِدْتَ بيَ الجُروحَ أَذًى وجَرْحا[1]

وتارة يكون رفيق العمر في قوله:

يموتُ رفيقُ عمري.. عَزّياني فلا عَيْشي يطيبُ ولا وجودي[2]

وتارة يكون رفيق النفس في قوله:

أأيّامي ويا فَجْري بَعُدْنا أما من عودةٍ لرفيقِ نفسي؟[3]وتارة يكون رفيق الدرب في قوله:

نُحْ ما تَشاءُ فلن يُجْديكَ نَوْحُكَ يا رفيقَ دَرْبيَ فالـمَكْلومُ لم يُلَمِ[4]

وقوله:

لا تَبْكِ يا نايُ أَحْداثَ الزَّمانِ وَكُنْ رَفيقَ دَرْبِيَ في صَبْري وفي شَمَمي[5]واستعمل الشاعر لفظ (الرفاق) بصيغة الجمع ضمن دلالة العموم دون تحديد دقيق لطبيعة هؤلاء الرفاق في قوله:

1- **السابق**، ص 67.
2- **بوح البوادي**، ص 71.
3- **السابق** ، ص 85.
4- **السابق** ، ص 103.
5- **مسافر في القفار**، ص 81.

أتُرى قلبِيَ غَنَّى كعصافيرَ بِغابِ

هَدَّها الشَّوقُ حَنينًا لرفاقٍ في الرَّوابي[1]

مـن خـلال مـا وقفنـا عليـه نلاحـظ أن لفـظ (الرفيـق) جـاء في ثمانيـة مواضـع تنوعـت بـين المفـرد والتركيب الثنائي، وموضع واحد جاء بصيغة الجمع (رفاق).

- **الرفيقة: وتدل على المفرد المؤنث، وجاء اللفظ في سياق الغائب غير المصرح به في قوله:**

رفيقةَ الدَّربِ لو أسطيعُ مُلهِمَتي أقمتُ للشِّعرِ صَرْحًا منكِ يا رَغَدي[2]

وقوله:

رفيقةَ الدربِ لو تدري عواذِلُنا أنّا بَنَينا الـمُنى من غَصَّة النَّكدِ[3]

وقوله:

رفيقَةُ دربي أبيضُ الذّيلِ ثوبُها وأذكُرُها حُسْنًا يَشِعُّ كَكَوْكَبِ[4]

وقوله:

رَفِيقَةَ الدَّرْبِ هَلْ كلَّتْ مَطايانا دَرْبَ العَناءِ.. وما كَلّتْ حَنايانا

1- **بوح البوادي**، ص 92.
2- **السابق** ، ص 6.
3- **السابق** ، ص 5.
4- **السابق** ، ص 57.

رَفِيقَةَ الدَّرْبِ إحكي لي - أَلَذُّ بها وَرَدِّدي وَلألْفٍ - مِنْ حَكايانا

رَفِيقَةَ الدّرْبِ إن كلّتْ مَطِيَّتُنا فبالصَّبابَةِ ما كلَّتْ حَنايانا[1]

نلاحظ أن الشاعر لم يستعمل في التركيب الثنائي للفظ (الرفيقة) سوى صيغة واحدة هي (رفيقة الدرب) في ستة مواضع، بينما استعمل في لفظ (الرفيق) أربع صيغ من التركيب الثنائي (رفيق العشق، رفيق العمر، رفيق النفس، رفيق الدرب)، وهذا يشير إلى أن رفقة الشاعر كانوا من الرجال في أكثر من مجال، بينما قيد الشاعر رفقة النساء بالدرب فقط. وجاء لفظ الرفيقة في الدلالة الإيجابية فقط، متنوعًا بين التوظيف الحقيقي في موضعين، والتوظيف المجازي في ستة مواضع.

3- **الصاحب: ومن معانيها في اللغة: "صحب: صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح، وصاحبه: عاشره. والصحب: جمع الصاحب مثل راكب وركب. والأصحاب: جماعة الصحب مثل فرخ وأفراخ. والصاحب: المعاشر"**[2].

وجاء لفظ (صاحب) بصيغة المفرد مقترنًا بأسلوب النداء في موضع واحد لدى الشاعر، في قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 10.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صحب).

أيا صَاحِبي أَدْعوكَ أَهْلاً ومَرْحَبًا لِرِحْلَةِ صَيْدٍ أنتَ فيها مُسامِري[1]

واستعمل الشاعر لفظ (الصاحب) مرخمًا في أسلوب النداء بحذف الحرف الأخير من الكلمة (الباء) والاكتفاء بحركة الكسرة على (الحاء) لتكون (يا صاحِ) في موضعين هما في قوله:

لَوْ هَيَّمَتْكَ بدُنْيا الحُسْنِ عاشِقَةٌ لَبِتَّ - يا صاحِ - مِثْلي شاعِرًا غَزِلا[2]

وقوله:

فَأَنِينُ النَّايِ يا صَاحِ مُنادٍ ومُجيبْ[3]

وهو اسم منادى مرخم على لغة من ينتظر، وأوضح ابن منظور أن هذا اللفظ لم يرد عن العرب مرخمًا إلا في أسلوب النداء فقال: "وقولهم في النداء: يا صاح، معناه يا صاحبي، ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده سمع من العرب مرخمًا"[4].

واستعمل الشاعر صيغة الجمع (صحبي) في موضعين اثنين، في قوله:

فلَقَد مَلَّ فؤادي هَجْرَ أَحْبَابِي وصَحْبي[5]

وقوله:

وما زلتُ أُكْوَى بالحنينِ إليكُمُ وما زال يشكوني المَسيرُ إلى الصَّحْبِ[6]

1- **مسافر في القفار**، ص 78.
2- **السابق** ، ص 120.
3- **السابق** ، ص 18.
44- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صحب).
5- **بوح البوادي**، ص 29.
6- **السابق** ، ص 63.

نلاحـظ أن السـياق الـذي تضـمن صـيغة الجمـع (صـحبي، الصـحبِ) يحمـل معنـى الشـوق والحنـين والسـفر والترحـال عـن الصـحب، فالشـاعر يشـكو فـرط اشـتياقه وحنينـه إلى صـحبه في الـديار، فهـو لا يشـتاق إلى صـاحب بعينـه، إنمـا إلى صـحاب كـثر، وهـذا يشـير إلى اتسـاع العلاقـات الاجتماعيـة للشـاعر وعدم اقتصاره على صاحب دون آخر.

4- النـديم: ومـن معانيهـا في اللغـة: "النـديم: الشرـيب الـذي ينادمـه، وهـو ندمانـه أيضًـا. ونـادمني فـلان عـلى الشرـاب، فهـو نـديمي ونـدماني... وجمـع النـديم: نُـدَّام، وجمـع النُّـدَّام: نَـدامى. والنَّدامى جمع ندمان، وهو النديم الذي يرافقك"[1].

استعمل الشاعر لفظ (النديم) بصيغة المفرد (نديم) في موضعين، وذلك في قوله:

يا نَديمَيْ غَزَلي أينَ التي صَنَعَتْ أُنْسي، أَلا مِنْ مُؤْنِسِ؟[2]

واستعملها بصيغة المثنى (نداماي) في خمسة مواضع، في قوله:

يا نَداماىَ بنَفسي لَهْفَةٌ تَتَمَنَّى لو شَفَاها مَنْ نَسِي

يا نَداماىَ فِداءٌ لكُما كُلُّ غالٍ لو أُعيدَتْ خُلَسي[3]

وقوله:

نَداماىَ ما أحْلَى البَشيرَ إذا غَدَا بآتِيَةِ الأيَّامِ تَحْنُو على الصَّبِّ

نَداماىَ عَفْوًا قد رَحِمْتُ عَناءَكُم بصُحبَةِ صَبٍّ ذاكرٍ مُسْهَدِ الجَنْبِ[4]

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ندم).
2- **بوح البوادي**، ص 37.
3- **بوح البوادي**، ص 38.
4- **السابق** ، ص 58.

واستعملها بصيغة الجمع (ندامى) في موضعين في قوله:

صاحَ النَّدامَى أما من وَقْفَةٍ فَغَدًا يأتي الربيعُ.. فلم يَصْدُقْ نَدامانا[1]

وقوله:

ومالَ زمَانُ الغَدْرِ يَحْطِمُ أكْؤُسًا بأَيْدي النَّدامَى، والزَّمانُ[2]

جاءت الدلالة سلبية في البيت الأول والأخير، أما باقي الأبيات فدلالتها إيجابية، واعتنى الشاعر بالإشارة إلى ندمائه إفرادًا وتثنيةً وجمعًا، وجميعها جاءت في صيغة التذكير دون التأنيث، وهذا يشير إلى أن ندماء الشاعر هم من أصدقائه، وأن علاقاته الاجتماعية واسعة في هذا السياق وتكاد تكون مقصورة دون النساء.

5- الخليل: ومن معانيها في اللغة: "الخليل: الصديق، فعيل بمعنى مُفاعِل، وقد يكون بمعنى مفعول... والخليل: كالخِل. وقولهم في إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: خليل الله؛ قال ابن دريد: الذي سمعت فيه أن معنى الخليل الذي أصفى المودة وأصحها... [وقال] الزجاج: الخليل المحب الذي ليس في محبته خلل... قال: وقيل للصداقة خلة لأن كل واحد منهما يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة إليه. [وقال] الجوهري: الخليل الصديق، والأنثى خليلة"[3].

1- **مسافر في القفار**، ص 9.
2- **السابق** ، ص 13.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خلل).

وجاء لفظ (الخليل) مفردًا في موضعين في قوله:

يَمِينُ اللّهِ إنّي لستُ أَنْسَى خليلاً ما نَأَى عنهُ الخَليــلُ[1]

وقوله:

غَالَهُ الشَّوْقُ بَعْدَما غابَ عنهُ خَليلُهُ[2]

وفي الموضعين يستعمل الشاعر لفظ الخليل بالمعنى اللغوي الأساسي الذي أشار إليه الزجاج في قوله: "الخليل المحب الذي ليس في محبته خلل"[3]. فلم يكن للفظة تطور دلالي في هذا التوظيف.

كما جاء لفظ الخليل بصيغة المثنى (خليليَّ) في موضعين اثنين:

خَليليَّ رِفْقًا فالحَياةُ قصيرَةٌ ذَراني فلن أَقْضِي حَياتِيَ باكيَا[4]

وقوله:

يا خَليليَّ ألا رِفْقًا بنا فلماذا تَعذِلاني ومِمَنْ؟[5]

وسياق البيتين جاء في العتاب متضمنًا السلبية دون الإيجابية بما تضمنه من ألفاظ دالة على البكاء والحياة القصيرة والتماس الرفق وتجنب العذل. والمقصود بالخليل في البيتين أي الصديق والصاحب، وهو تطور دلالي للفظ عن الأصل الذي بينه الزجاج كما أوضحنا.

1- **بوح البوادي**، ص 55.
2- **مسافر في القفار**، ص 89.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خلل).
4- **بوح البوادي**، ص 47.
5- **السابق** ، ص 84.

وجاء بصيغة المفرد (الخلُّ) في قوله:

يُرْهِقُني الهَجْرُ ويُجْهِدُني وَيَلوعُ الخِلَّ ويُجْهِدُهُ[1]

وقوله:

خِلِّي، والبَدْرُ بطَلْعَتِهِ أبْهَى من بَدْرِكَ مَشَهَدُهُ[2]

وجاء بصيغة الجمع (الخِلَّان) في موضع واحد في قوله:

كأنَّ فؤادي طِفلُ ريمٍ وقَد غَدَا وَحيدًا من الخِلاّن ضاقَتْ ذَرائِعُهْ[3]

جاء استعمال الشاعر للفظ (الخلان) في سياق الكناية التي تخرج من حقل الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به إلى أنسنةٍ في حقل الألفاظ الدالة على الحيوان على سبيل الكناية، فالخلان المقصودون في الشطر الثاني من البيت هم قطيع الغزلان الذين تركوا ريمًا حديث الولادة وحيدًا، ويشبه الشاعر قلبه بهذا الصغير الذي أصابه الضيق نتيجة الوحدة وابتعاد الخلان عنه.

نلاحظ من خلال المواضع التي ورد فيها لفظ (الخليل) في الإفراد والتثنية والجمع بأن جميع السياقات التي تضمنتها جاءت مشحونة بالفقد والحزن والسلبية، على الرغم مما تحمله المفردة في نفسها من معانٍ إيجابية تبين القرابة الروحية وتؤكدها، لكن انتفاء وجود الخليل في حياة الأبيات الشعرية جعل السلبية تتسلل إلى إليها رويدًا رويدًا.

ومما تناولناه في الألفاظ الدالة على الأصدقاء في حقل العلاقات الإنسانية، يتضح لنا حضور الألفاظ بحسب الجدول الآتي:

1- **مسافر في القفار**، ص 123
2- **السابق** ، ص 123
3- **بوح البوادي**، ص 30.

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الصديق	2	2	0	2	0
الرفيق	9	2	7	1	8
الرفيقة	8	2	6	8	0
الصاحب	5	1	4	2	3
النديم	9	0	9	6	2
الخليل	9	2	7	3	6

نلاحظ أن الوحدات المعجمية: (الصديق، الرفيقة) جاءت محصورة في الدلالة الإيجابية، بينما جاءت الوحدات المعجمية: (الرفيق، الخليل، الصاحب) أكثر حضورًا في الدلالة السلبية. كما نلاحظ أن التوظيف المجازي يطغى على التوظيف الحقيقي للألفاظ الدالة على علاقات الصداقة، وهي تشير إلى مقدرة الشاعر على إبداع الصور الشعرية من رحم الواقع، وأنسنة الجمادات والمجردات، وتحريك العلاقات بإسقاطات متنوعة لتحقيق أغراض خاصة.

ثانيًا: الألفاظ الدالة على الأعداء: وهي من الجذر اللغوي (عدا) ومن معانيها في اللغة: "تعادى القوم: عادى بعضهم بعضًا... وقيل: العِدَى الأعداء والعِدى الأعداء الذين لا قرابة بينك وبينهم... وقولهم: أعدى من الذئب، قال ثعلب: يكون من العدو، ويكون من العداوة، وكونه من العدو أكثر"[1]. فالأعداء هم الذين لا يريدون خيراً لمن استعدوهم، وتكون أشكال العداوة ظاهرة في عدة صور بألفاظ متعددة تندرج جميعها تحت حقل الأعداء، وهي على النحو الآتي:

11- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عدا).

1- الأعداء: وجاء لفظ الأعداء في موضعين اثنين في قوله:

سَيَنْصُرُ اللّهُ مَنْ ثاروا لِعِزَّتِهِمْ ويَثْأَرُ الحَقُّ من أَعْدائهِ الكُثُرِ[1]

وقوله:

مَراماتٌ بنا، فَهِيَ الأعادي سلامُ اللهِ يا روحَ الفقيدِ[2]

وجاء لفظ العدوان - وهو الفعل الذي يصدر عن الأعداء - في موضع واحد في قوله:

للغَدْرِ والـمَكْرِ كانتْ كُلُّ هِمَّتِهِمْ وللمَساوئِ والعُدوانِ والضَّرَرِ[3]

ففي البيتين الأول والأخير دلالة سلبية، ويعد لفظ الأعداء إلى جوار لفظ العدوان من الألفاظ العامة قياسًا إلى الألفاظ الفرعية التي تكون أكثر تحديدًا لطبيعة الأذى والعدوانية والكراهية من العدو المقصود، مثل: الوشاة والعذَّال والطغاة، وهم يشتركون في انتمائهم إلى حقل دلالي واحد خاص بالأعداء.

2- الوشاة: وهو جمع من جذر الفعل (وشى) ومن معانيه في اللغة: "وشى الثوب وشيًا وشيَّةً: حسَّنه. ووشَّاهُ: نمنمهُ ونقشهُ وحسَّنهُ. ووشى الكذب والحديث: رقَّمه وصوَّره. والنَّمام يشي الكذب: يؤلِّفه ويلوِّنه ويزيِّنه. الجوهري: يُقال وشَّى كلامه: أي كذب". فالوشاية مقترنة بالقول، وأذيتها حاصلة بالنميمة ونقل الكلام والكذب فيه زيادةً أو نقصانًا أو تأليفًا.

1- **مسافر في القفار**، ص 115.
2- **بوح البوادي**، ص 72.
3- **مسافر في القفار**، ص 113

-3

وجاء هذا اللفظ في شعر البابطين في خمسة مواضع، وهي في قوله:

أَخْشَى عليكِ نُسَيْماتٍ مُداجِيَةً مِنَ الوُشاةِ تُعادي صَفْوَ دُنياكِ[1]

فالشاعر يدرك أذى الوشاة الذين يعكرون صفو الحياة الهادئة الوادعة، ولذلك فهو يحذر منهم ويحذرهم. ويؤكد الشاعر أن الأذى الحاصل من الوشاة يكون بالقول، فيشير إلى ذلك بقوله:

ويَصْبُو القلبُ للذِّكرى مَشُوقًا يَلُوكُ تَلذُّذًا قَوْلَ الوُشَاةِ[2]

وقوله:

لا فَمُ الواشي يُدا نِيهِ ولا عَيْنُ الرَّقيبْ[3]

ويبين أن الوشاية نوع من أنواع الظلم وهي تنم عن حقد الواشي وكراهيته، فدلالتها سلبية، فقال:

وَيَعْرِفَ مَنْ وَشَى ظُلْمًا بأنِّي إلى واشٍ حَقودٍ لا أميـــــلُ[4]

وكثيراً ما يكون للواشي دور رئيس في حصول الخلافات بين الناس عامة وبين الأحبة والخلان خاصة، فهذا هو الشاعر يندم على مجرد تذكره للحادثة التي تم الوشاية فيها عليه فقال:

1- **بوح البوادي**، ص 32.
2- **السابق** ، ص 24.
3-**مسافر في القفار**، ص 18.
4- **بوح البوادي**، ص 55.

وَتَذَكَّرتُ واشِيًا لَيْتَهُ قَطُّ ما وَشَى[1]

نلاحظ التزام الشاعر في توظيف لفظ (الوشاة) ضمن حقلها الدلالي السلبي، وعدم انزياح الدلالة نحو الإيجابية لشدة ما يحمله اللفظ من دلالة تشير إلى الأذَى ومعايير الأخلاق العامة.

4- العُذَّال: ومن معانيها في اللغة: "عذل: العذل: اللوم، عذله يعذله عذلاً، وعذله فاعتذلَ وتعذَّل: لامَهُ فقَبِلَ منهُ وأَعتب، والاسم: العُذْلُ؛ وهم العُذلة والعُذَّال والعُذْلُ. والعَواذِلُ من النساء: جمع العاذلة... ورجلٌ عُذلَةٌ: يعذلُ الناس كثيراً"[2].

وبما أن العذل يعني اللوم والعتاب فإنه ليس مقصورًا على الأعداء، وإنما يكون في غيرهم أيضًا، بيد أن السياقات المتنوعة التي وردت فيها المفردة تشير إلى أن الشاعر وظفها في حقل الأعداء صراحة أكثر من توظيفها في سياقات مبهمة تحمل الإيجابية والسلبية.

فأما ما نظمه الشاعر في سياق حقل الأعداء قوله:

أنا لا أعاتبُ يا نُخَيْلَةُ خائِفًا قولَ العذولِ يحفُّهُ التهديدُ[3]

فهو يرى في قول العذول تهديدًا مبطنًا، وهذا لا يكون إلى ممن يحمل العداوة في قلبه. وقوله:

وَنَنْسَى عَذُولاً أَنْهَكَ الوُدُّ سَعْيَهُ ونُبعِدُ شَيْطانًا غَزَتْنا نَوازِعُهْ[4]

فالشاعر يقول بنسيان العذول الذي جعله موازيًا في صفاته السلوكية للشيطان. وفي قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 30.
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عذل).
3- **بوح البوادي**، ص 11.
4- **السابق** ، ص 31.

لماذا لا يُواسيني عَذولي وقدْ أنَّ العَذابُ وصارَ يُضْني[1]

فإذا كان العذول راغبًا عن المواساة على الرغم من أنّات العذاب لدى الشاعر، فهو إذن يبطن الكراهية في قلبه ليكون في حقل الأعداء. وفي قوله:

يا عَذولي لا تكنْ بي شامِتًا خابَ مَسْعاكَ وخابَ الـمَغْنَمُ[2]

إن نعت العذول بقوله (خاب مسعاك) لا يكون في سياق الأصدقاء أو القرابة، خصوصًا بعد شماتة هذا العذول بالشاعر، فهو إذن في حقل الأعداء. وفي قوله:

طالَ الـمَسيرُ بنا، فازْوَرَّ عاذِلُنا وضاقَ ذَرْعًا بما أَثْرَتْ سَجايانا[3]

إن ازورار العاذل وضيقه ذرعًا بكل إنجاز للشاعر يجعله في حقل الأعداء.

وأما المواضع المبهمة التي لا تحمل إشارة واضحة إلى ضم العذال في حقل الأعداء، وقد وظفها الشاعر مجازيا، بدلالة إيجابية ففي قوله:

أَهْوَى الدُّروبَ إلى حِماكِ مَشَيْتُها وَوُجُوهَ عُذّالي وَطَلْعَةَ لُوَّمي4

وفي قوله:

فقلتُ لعاذِلي: مَرَّتْ عُقودٌ صَبَرتُ بها وقلتُ الصَّبْرُ أَنْفَعْ[5]

وقوله:

1- **السابق** ، ص 34.
2- **السابق** ، ص 69.
3- **مسافر في القفار**، ص 9.
4- **مسافر في القفار**، ص 66.
5- **السابق** ، ص 47.

يا عَاذِلِي فِي الهَوَى رِفْقًا ومَعْذِرَةً لا يَدَّعي العِلْمَ بالأَحْوالِ مَنْ جَهِلا[1]

نلاحظ أن حضور الألفاظ الدالة على العذال ذوي العداوة جاءت في خمسة مواضع، بينما جاءت الألفاظ الدالة على العذال دون تضمن السياق ما يشير إلى أنها مقصودة للأعداء ففي ثلاثة مواضع، وهذا يرجح كفة أن يكون العذال في حقل الأعداء.

5- الطاغوت: وهي من الجذر اللغوي (طغى) ومن معانيها في اللغة: "قال الأخفش: الطاغوت يكون للأصنام، والطاغوت يكون من الجن والإنس... الطواغي جمع طاغية. أما الطواغيت فجمع طاغوت، وهو الشيطان أو ما يزين لهم أن يعبدوا من الأصنام. ويقال للصنم: طاغوت. الطاغية: الجبار العنيد. الطاغية: الأحمق المستكبر الظالم. الطاغية: الذي لا يبالي ما أتى، يأكل الناس ويقهرهم، لا يثنيه تحرّج ولا فرق"[2].

من خلال المعنى اللغوي للفظ (طغى) ومشتقاتها فإنه يمكن أن تسلك ضمن حقل الألفاظ الدالة على الأعداء، ويظل السياق هو المنوط بتحديد الدلالة السلبية في التوظيف من إيجابيتها. وقد ورد لفظ (طغى) بمعنى فاض وهاج وثارَ، في سياق الشوق والترقب والانتظار، في قوله:

مَرَّتْ عُصورٌ بانْتظارِ لِقائهِ فَطَغَى الجَوَى، وَتَقَضَّتِ الأَعْمارُ[3]

وقوله في معنى مقارب له:

مَرَّتْ سِنينٌ لمْ تَمُرَّ بغَيْرِنا فَطَغَى العَذابُ يُذيقُنا أَلْوانا[4]

وقوله أيضًا:

1- **السابق** ، ص 119.
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طغي).
3- **مسافر في القفار**، ص 40.
4- **السابق** ، ص 54.

فإذا ذُقتُم عذابًا مَسَّنا وطَغَى الوَجْدُ مِنَ البَينِ اللَّعينْ[1]

وقوله أيضًا حين قرن الفعل بالسرور:

يومَ السُّرورُ طَغَى والحُبُّ يَجْمَعُكُمْ ويَوْمَ كان هَواكُمْ أَجْمَلَ الكَلِمِ[2]

وقوله كذلك:

فَيَطْغَى السُّرورُ وسَرْعانَ ما يُولِّي ويَتْرُكُني شاكِيا[3]

جاء استعمال الفعل (طغى) إيجابيًّا في الأمثلة السابقة لما وظفه الشاعر بمعناه اللغوي الذي يعني (فاض وهاج وثار).

أما توظيف الاسم فارتبطت دلالته بالسياق النصيـ بحسب المعنى اللغوي للفعل (طغى) كما في قوله:

وذِكْراكِ هذا اليومَ تُذْكي بخافِقي مَزيدًا مِنَ الشَّوْقِ الذي باتَ طاغيا[4]

وفي قوله أيضًا:

أنا ما كنتُ في الشُّعَراءِ لَوْ لمْ يُزيِّنْ حُبُّها الطَّاغي كِتابي[5]

وقوله:

قلبي سَيَبْقَى عاشقًا والشَّوْقُ طاغٍ جَلَّلَهْ[6]

1- **بوح البوادي**، ص 100.
2- **مسافر في القفار**، ص 97.
3- **السابق** ، ص 121.
4- **السابق** ، ص 71.
5- **السابق** ، ص 88.
6- **بوح البوادي**، ص 23.

أدى لفظ (الطاغي، طاغٍ) دلالة إيجابية في الأبيات الثلاثة السابقة، وهي: (الشوق الطاغي، الحب الطاغي) وهو توظيف يدل على عظمة الحب والشوق ومقداره الكبير.

بينما جاء لفظ (الطاغوت) بصيغة الجمع (الطواغيت) في سياق السلبية الخاص بالأعداء في قوله:

أعَدْتَ سيرَةَ آباءٍ لنا انْتَصَرُوا على الطَّواغيتِ، في ما كان من عُصُرِ[1]

فلفظ الطواغيت في السياق يندرج ضمن حقل الأعداء. وورد أيضًا بصيغة أخرى للجمع (طغاة) في قوله:

ولا تَعَاطَى طُغَاةُ الظُّلْمِ جُرْمَهُمُ فكان ما فَعَلوا غَدْرًا، وما ارْتَكَبُوا[2]

تلاحظ عناية الشاعر بالسياق في تحديد دلالة الألفاظ في النص الشعري، فأدى لفظ (الطاغوت، الطغاة) دلالة سلبية تندرج ضمن حقل الأعداء، بينما وظف الشاعر الفعل (طغى) ومشتقاته في الدلالة الإيجابية المستفادة من المعنى اللغوي للفعل.

جاء حضور الألفاظ الدالة على الصداقة أغزر من حضور الألفاظ الدالة على العداوة، وهذا يدل على الإيجابية والسلام الداخلي لدى الشاعر، لأن الألفاظ تعبر عن مكنون صاحبها وتشرح الحال النفسية الخاصة به. وتتضح لنا سمات الحضور الدلالي وطبيعة التوظيف في هذا الحقل من خلال الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
أعداء	3	1	2	1	2
الوشاة	5	3	2	3	2
العذال	8	5	3	3	5
الطاغوت	10	2	8	8	2

1- **مسافر في القفار**، ص 113.
2- **السابق** ، ص 101.

إن أكثر الوحدات المعجمية تكرارًا في هذا الحقل، الألفاظ المتعلقة بالطاغوت، وما يتصل به من مفردات تدل عليه، وتميزت وحدته المعجمية بإيجابيتها في الحضور، واعتماد الشاعر على المجاز والكناية في توظيفها. بينما تميز كل من العذال والأعداء بالسلبية الدلالية في الحضور، إزاء توظيف بسيط لها في سياق الإيجابية.

- **أبرز الظواهر اللغوية في حقل الإنسان والألفاظ الدالة عليه والمتصلة به:**

- **العدد والتوزيع: ورد لفظ (أهل) في تسعة مواضع في ديوان "مسافر في القفار"، ولم يرد في ديوان "بوح البوادي".**
- **علاقة الترادف: بين لفظي: (الشقيق، الأخ) علاقة ترادف. وبين ألفاظ: (الصديق، والرفيق، والخليل، والصاحب، والنديم) علاقة ترادف في الحقل الدلالي الواحد.**
- **علاقة الاشتمال: بين لفظي: (الابن، الأب)، و(الابن، الأم) علاقة اشتمال.**
- **علاقة التضاد: بين لفظي (الأب، الابن)، و(الأب، والأم).**

الفصل الثاني

الألفاظ الدالة على الموجودات الحية غير العاقلة

مدخل

تعد الموجودات الحية غير العاقلة أحد المكونات الرئيسة للطبيعة؛ حيث إن الطبيعة تقوم على مكونين اثنين، وهما: الطبيعة الحية، والطبيعة غير الحية، "والمقصود بالطبيعة الحية: ما أُشتملت عليه من مختلف الحيوان والطير، ولا يدخل في ذلك الإنسان بالطبع. والمقصود بالطبيعة الصامتة: عناصرها وظواهرها المتعددة، من أرض وسماء وبحار وأنهار وينابيع وجنات ورعد وبرق ونحوها"[1].

ومن خلال هذا الفصل تلقي الدراسة الضوء على الموجودات الحية غير العاقلة والألفاظ الدالة عليها في شعر عبدالعزيز سعود البابطين، ومدى عناية الشاعر باستحضارها وتوظيفها في تكوين صورته الشعرية، أو الاكتفاء بتوظيفها في سياق الأسلوب الخبري التقريري.

تتنوع الموجودات الحية غير العاقلة بين حقل الحيوانات وما يتصل بها في المستويات البيئية الثلاثة الأرضية والعلوية والبحرية، وبين حقل النباتات عمومًا ضمن توظيفيها الرئيسين في سياقي النفع والضرر، والإيجابية والسلبية، وما يحمله التوظيف من دلالات في توظيف عنصر طبيعي إزاء تهميش عنصر طبيعي آخر.

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات وما يتصل بها

تنقسم الحيوانات في حقلها بحسب سلوكها إلى قسمين، أليفة ومفترسة، وهما وجهان للخير والشر- والإيجابية والسلبية التي من شأنها أن تعبر عن نفسية الشاعر وكيفية توظيفها في الأغراض الشعرية المتنوعة بحسب السياق التي ترد فيها. وتنقسم الألفاظ الدالة على الحيوانات إلى ثلاثة مطالب نبينها فيما يأتي:

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات في حقل الأرضيات

وهي الكائنات الحية التي تنتمي إلى الحقل الدلالي الخاص بالحيوانات التي تسير على الأرض دون قدرتها على الطيران. وتقسم إلى:

1- شيماء محمد عبيد، **الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي**، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: كاصد ياسر الزيدي، بغداد، 2002م، ص 29.

أولاً: الألفاظ الدالة على الحيوانات الأليفة: التي ليس لديها سلوكٌ عدوانيٌّ بالفطرة مثل الحيوانات المفترسة، فهي لا تشكل خطرًا حقيقيًّا في ذاتها، ويكون معظمها من الحيوانات النباتية غير اللاحمة. ومن هذه الحيوانات ما يكون أهليًّا يسخره الإنسان لخدمته، ومنها ما يكون بريًّا اعتاد الحرية فلا يرضخ لخدمة الإنسان.

ومن الحيوانات الأليفة التي وردت في قصائد الشاعر البابطين:

1- الألفاظ الدالة على الخيل: بين الإنسان والخيل صلة قديمة؛ حيث استطاع البشر ترويضها وإخضاعها لسيطرتهم، والاعتماد عليها وسيلة تنقل رئيسة أسرع من الإبل، إضافة إلى اعتبارها عنصرًا مهمًّا في العتاد الحربي قديمًا. "وبلغ من تعظيم الخيل أنهم كانوا لا يهنِّئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج"[1].

ورد لفظ الخيل في شعر البابطين في خمسة مواضع كلها تحمل دلالة إيجابية، مستعملاً لفظين مترادفين يدلان عليها؛ الأول: الخيل، والثاني: الجواد. وظفهما الشاعر في الدلالة الحسية الحقيقية في ثلاثة مواضع، في قوله:

ما شَرَّدَتْ فُرْسانَهمْ وخُيولَهمْ مِحَنُ الزَّمانِ، وشِدَّةُ الإعْصارِ[2]

حيث يربط الشاعر بين الخيل والفارس في هذا البيت، فقد ظلا معًا رغم محن الزمان. كما يؤكد الشاعر العلاقة الوثيقة بين الخيل وفارسها في قوله:

وتَراني كفارِسٍ تَرَكَتْهُ خُيولُهُ[3]

يدل سياق البيت على الوحدة والفقد، لكن لفظ الخيل يحمل في دلالته إيجابية حاصلة من تعلقها بلفظ الفارس، فهذه العلاقة الوثيقة بين الخيل وفارسها استدعت الشاعر لأن يتمثل بها كما لو أن أحدهما ترك الآخر.

1- ابن رشيق القيرواني، **العمدة من محاسن الشعر وآدابه ونقده**، علق حواشيه: محمد محيي عبدالحميد، ط 5، دار الجيل، 1981م، ج1، ص 65.
2- **مسافر في القفار**، ص 95.
3- **السابق** ، ص 89.

واستعمل الشاعر لفظ الجواد في قوله:

جَوادُكَ أبْجَرٌ ما أتْعَبَتْهُ فَرَدَّتْهُ جِبالٌ أو قِفارُ[1]

وظف لفظ الخيل فقط دون لفظ الفرس، اقترن فيهما لفظ الخيل بلفظ الفارس، وهذا يشير إلى العلاقة الوطيدة بين الفرس وفارسها، ومدى اعتماد الفارس عليها في حياته. وتجدر الإشارة هنا، إلى أنه "سمي الفرسُ فرسًا؛ لأنه يفرسُ الأرض، أي؛ يدقُّها بعدوهِ ويفرِّقها، وقيل: سمي بذلك الفارسُ الذي يركبهُ؛ لأنه يفرسُ قرنهُ، وجُمعت الفرسُ على غير لفظها، فقيل: خيلٌ"[2].

وخرج الشاعر بلفظ الخيل من دلالتها الحقيقية إلى المجاز والكناية في موضعين، في قوله:

كم طَوَّعوا من خُيولِ الرّيحِ جامِحَةً تَجْري بهمْ لجَليلِ القَصْدِ والأَرَبِ[3]

شبه الشاعر الرياح الجامحة بالخيل، فقال (خيول الريح) والدلالة المشتركة بين الخيل والريح تأتي من القاسم المشترك بينهما وهو السرعة؛ حيث تتصف الخيل بسرعتها في العدو، وكذلك الريح في سرعة انسحاب الهواء في الجو، فكأن الريح في عصفها وسرعتها خيل جامحة سريعة.

وفي الموضع الثاني قوله:

لَقَدْ قُلْتُها بالأمْسِ واليَوْمَ، أَمْتَطي جَوادَ المَعالي طائرًا كالكَواسِرِ[4]

1- **السابق** ، ص 38.
2- بطرس البستاني، **محيط المحيط**: قاموس مطوّل للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ص 683، مادة (فرس).
3-**مسافر في القفار**، ص 117.
4- **السابق** ، ص 78.

استعمل الشاعر تركيب (جواد المعالي) كناية عن السرعة والعزيمة في الوصول إلى غاياته السامية وتحقيق المجد الرفيع، فوظف صفة السرعة الخاصة بالخيل لتقريب المعنى وتحقيق هذه الدلالة.

نلاحظ أن المواضع التي وظف الشاعر فيها لفظ الخيل أو الجواد جاءت في سياق الإيجابية والدلالة على الفخر والعزيمة والقوة والوفاء بالوصل أيضًا.

2- الألفاظ الدالة على الظبي (الغزال، الريم، الرشأ، المهاة): "الظبي: الغزال للذكر والأنثى، وقيل لا يقال للأنثى إلا ظبية... قال الكرخي: الظباء ذكور الغزلان، والأنثى غزال"[1]. ورد لفظه في شعر البابطين في ثلاثة مواضع، كلها حسية بدلالة إيجابية، كما في قوله:

يا صديقي حينَ أَبْغِي قَنَصًا أَطْرُدُ الظَّبْيَ وَصَقْري والذِّئابا[2]

أدى اللفظ (الظبي) الدلالة الحسية الحقيقية الخاصة بالظبي، وجاء استعماله في سياق الاسم الجامع الدال على عموم فصيلة الغزلان، ولعل تأويلاً آخر يوافق معنى البيت في أن يكون الشاعر قصد بلفظ الظبي الذكر من الغزلان؛ حيث يشير السياق إلى وصف الشاعر رحلة صيده في مطاردة الظبي والذئاب وصقر الشاعر الذي يسعى إثرها، والظبي الذكر يكون أقوى وأسرع في عدوه، وتوظيفه بهذا المعنى يوافق السياق ويقوي المعنى. وقوله:

1- بطرس البستاني، **محيط المحيط**، ص 564، مادة (ظبا).
2- **بوح البوادي**، ص 35.

وذَلِكَ ذِئْبٌ تَرَصَّدَ ظَبْيًا وَذَيَّاكَ ضَبٌّ لِغَدْرٍ يَسيرْ[1]

ولفظ الظبي في هذا السياق يحمل معنى الفريسة المتربص بها من الذئب، فالشاعر وظّف أحد أبرز مظاهر الصراع في الطبيعة بين الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة. وفي قوله:

فَعُمْرِيَ منكِ الْتَفاتَةُ ظَبْيٍ وَرَفَّةُ ثَغْرٍ وَوَمْضَةُ جِيدْ[2]

وظف الشاعر في هذا البيت صفة حسية جميلة من صفات الظبي، وهي التفاتة جيده، ويعد جيد الظبي من أبرز الصفات الجمالية التي يتغنى بها الشعراء في سياق العاطفة. ومن خلال مواضع لفظ الظبي في شعر البابطين نجده وظفها في سياق الصيد مرتين، وفي سياق العاطفة مرة واحدة، وهذا يشير إلى تعلق الشاعر بالصيد وعنايته به.

ومن الألفاظ المترادفة مع لفظ الظبي في الحقل الدلالي الواحد مع وجود علامات خاصة تميز كل صنف منها عن غيره، ما يلي:

- الغزال: إن العلاقة بين لفظ الغزال ولفظ الظبي علاقة ترادف ضمن الحقل الدلالي الواحد، سوى بعض الصفات الخاصة التي تميزها عن بعضها؛ حيث إن "الغزال من الظباء: الشادن قبل الإثناء حين يتحرك ويمشي-"[3]. فهو من الفصيلة نفسها بهذا المعنى. وقد ورد ذكره في موضعين بدلالة إيجابية، وبتوظيف حسي، وهما في قوله:

وجِيدٌ أتْلَعٌ يَسْمو بَهاءً يَغارُ لِحُسْنِهِ جيدُ الغزالِ[4]

1- **مسافر في القفار**، ص 60.
2- **السابق** ، ص 74.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غزل).
4- **بوح البوادي**، ص 97.

استعار الشاعر لفظ الغزال في سياق الحسن والمقارنة بجمال جيد الغزال. فأشار إلى صفة حسية واحدة خاصة بالغزال وهي طول الجيد المتناسق الذي يعد من صفات الحسن.

يا لَسِحْرِ الكَوْنِ في وَجْهَيْ غَزالٍ ومَهاةْ[1]

يحمل البيت دلالة إيجابية حسية، وكما البيت السابق أيضًا وظف الشاعر لفظ الغزال في سياق العاطفة، وهذا يوافق ما للغزال من ألفة ورقة، وصلاحية لفظه ودلالته لأن يكونا في سياق عاطفي.

- الريم: بين الريم والغزال والظبي علاقة ترادف في الحقل الدلالي الواحد؛ حيث ورد في معناها ما نصه: "عن ثعلب عن ابن الأعرابي: الريم: الظبي الأبيض"[2]، فيكون ما يميز الريم عن سائر فصيلتها هو اللون فقط، بينما تتشارك معها في الصفات الحسية الأخرى. وجاء لفظ الريم في موضع واحد في شعر البابطين حاملا دلالة إيجابية حسية، وهو في قوله:

كأنَّ فؤادي طِفلُ ريمٍ وقَد غَدَا وَحيدًا من الخِلاّن ضاقَتْ ذَرائِعُهْ[3]

وظف لفظ (الريم) ضمن تركيب لغوي (طفل الريم) فالمقصود في السياق والمؤدي للمعنى هو (الطفل) وليس للريم دلالة سوى دلالة الأمومة وتعيين جنس الطفل المشار إليه.

ولعل الشاعر لم يوفق في استعمال لفظ (طفل الريم) في البيت؛ حيث إن لصغير الريم أو الغزال اسمًا خاصًّا محددًا وهو (الخشف)، كما بيّنه الثعالبي بما نصه: "ولد الظبي خشف"[4]، وربما أن إقامة وزن بحر الطويل ألجأ الشاعر إلى هذا اللفظ المرادف الذي يأخذ صفة العموم في الإطلاق. -

---

1- **مسافر في القفار**، ص 136.
2- عبدالملك بن محمد الثعالبي، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ضبطه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2000م، ص 122.
3- **بوح البوادي**، ص 30.
4- عبدالملك الثعالبي، **فقه اللغة وأسرار العربية**، ص 135.

الرشأ: ومن معانيها في اللغة: "والرَّشَأُ، على فَعَلٍ بالتحريك: الظبي إذا قَوِيَ وتَحرّك ومشَى مع أُمِّه، والجمع أَرْشاءٌ"[1]. ووردت في موضعين بدلالة إيجابية، في قوله:

تَحَوَّلَ الحَمَلُ الأَنْقَى إلى أَسَدٍ مُزَمْجِرٍ والرَّشا الأَزْهَى إلى نَمِرِ[2]

وقوله:

يَسْأَلُ النَّجْمَ سَاهِرًا هَلْ وَفَى القَلْبُ للرَّشَا[3]

كنى الشاعر بالرشا في البيت الأول عن الضعف، وعبر عن ذلك بتحول الرشا وهي من الحيوانات الأليفة الوديعة، إلى النمر وهو من الحيوانات المفترسة، وذلك إشارة إلى التحول من الضعف إلى القوة.

وكنى الشاعر بالرشا في البيت الثاني عن الحبيبة، وهو تشبيه شائع مستعمل في الشعر، لما يجمع بين الأنثى وغزال الرشا الذي يتميز بالرقة والحُسن والرشاقة. فنلاحظ من خلال هذين التوظيفين أن الشاعر استعمل الرشا في سياق الكناية فيهما، مبتعدًا عن الصفات الحسية الخاصة بالرشا.

- المهاة: "والمهاة: بقرة الوحش، سمِّيت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة والدرَّة، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعنى بها البلورة أو الدرة، فإذا شبهت بها في العينين فإنما يعنى بها البقرة، والجمع مها ومهوات"[4]. وجاء لفظ المهاة في خمسة أبيات تحمل دلالة إيجابية، ذكرها في قوله:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رشا).
2- **مسافر في القفار**، ص 115.
3- **السابق** ، ص 30.
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مها).

سَمِعْتُ الصَّوْتَ يَهْتِفُ من بعيدٍ وسَمْعي يَشْتَهي صَوْتَ الـمَهَاةِ[1]

وفي قوله:

يا لَسِحْرِ الكَوْنِ في وَجْهَيْ غَزالٍ ومَهاةْ[2]

وقوله:

فَبِكُلِّ ما أَرْنُو إليهِ بناظِري أَلْقاكِ يا أُخْتَ الـمَها وَأَراكِ[3]

وقوله:

مَهاةٌ هاجَتِ الأوتارُ شَدْوًا بفِتْنَتِها، وأَزْهَرَتِ البَوادي[4]

وقوله على سبيل المجاز:

بَعْدَ هَجْرٍ وَغِيابْ لِـمَهاةٍ أَلْتَقِيها[5]

1- **بوح البوادي**، ص 24.
2- **مسافر في القفار**، ص 136.
3- **السابق** ، ص 139.
4- **السابق** ، ص 110.
5- **السابق** ، ص 19.

تشـتهر المهـاة بصـفتين حسـيتين يسـتعملهما الشـعراء في الصـور الشـعرية بإسـقاطهما عـلى صـفات الممـدوح، وهـما: اللـون الأبـيض الناصـع، والعيـون الواسـعة الفاتنـة. بيـنما نجـد أن الشـاعر قـد وظـف اللفـظ في صـفة حسـية مغـايرة وهـي صـوت المهـاة، ولم يعهـد أن تـم اسـتعمال هـذا التشـبيه في سـياق العاطفـة إزاء كـثرة الوصـف المتعلـق بـاللون الأبـيض والعيـون الواسـعة. ووظـف اللفـظ في المواضـع الأربعـة الأخـرى للتعبـير عـن الجـمال بشـكل عـام، دون تخصـيص جـزء أو عضـو مـن المهـاة لوصف تفاصيله.

مـن خـلال مـا تـم تناولـه في الألفـاظ الدالـة عـلى الحيوانـات الأليفـة، فـإن الجـدول الآتي يوضـح العـدد والرتبة لكل منها، إضافة إلى اتجاه التوظيف والدلالة، على النحو الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الخيل	5	3	2	5	0
الظبي	3	3	0	3	0
الغزال	2	2	0	2	0
الريم	1	1	0	1	0
الرشا	2	1	1	2	0
المهاة	5	4	1	5	0

يلاحـظ مـن الجـدول السـابق اسـتعمال الشـاعر للفـظ الخيـل، والظبـي ومرادفاتـه في الفصـيلة نفسـها، بيـنما لم يـأتِ عـلى ذكـر الإبـل التـي تعـد مـن أهـم وأبـرز حيوانـات البيئـة الصـحراوية، ويقـوم عليهـا اعـتمادهم في السـفر والترحـال، ولعـل عـدم توظيفهـا لـدى الشـاعر في ديوانيـه كـان بفعـل تـأثير البيئـة الجديـدة في شـاعريته، وعـدم تلبيـة الإبـل لاحتياجـات الحضـارة الحاليـة، فلـم تعـد مـن الأشـياء المهمـة لـدى سـكان الحـاضرة. وفي جميـع الألفـاظ الدالـة عـلى الحيوانـات الأرضـية نجـدها مرتبطـة برحلات الصيد والقنص، ولعلها هي العلاقة التي تربط الشاعر بهذا الحقل الدلالي.

ثانيًـا: الألفـاظ الدالـة عـلى الحيوانـات المفترسـة: وهـي الحيوانـات التـي لا تـألف الإنسـان ولا يألفهـا، وتتميـز بعـدوانيتها وشراسـتها، وتصـنف ضـمن الحيوانـات اللاحمـة التـي تقـوم دورتهـا الغذائيـة عـلى الطرائـد والفـرائس ولـذلك سـميت مفترسـة. وبتتبـع مواضـع ورودهـا في قصـائد الشـاعر البـابطين نجدها بالألفاظ المشار إليها فيما يأتي

1- الـذئب: يعـد مـن أبـرز الحيوانـات المفترسـة في بيئـة الباديـة، وللشـعراء في توظيـف هـذا اللفـظ أبيـات كثـيرة منـذ العصرـ الجـاهلي لأنـه مـن صـميم ببيئـتهم. وجـاء في شـعر البـابطين في ثلاثـة مواضـع بتوظيف حسي، وهي في قوله:

يا صديقي حينَ أَبْغِي قَنَصًا أَطْرُدُ الظَّبْيَ وَصَقْري والذِّئابا[1]

وظـف الشـاعر لفـظ الـذئاب في البيـت الأول في وصـفه رحلـة الصـيد (القـنص)، ولعـل الصـفة الحسـية التـي أتى بهـا لتوظيـف لفـظ الـذئاب هـي سرعتهـا في العـدو، وذلـك لاقترانهـا بـالظبي والصـقر المشهورين بالسرعة، الأول في العدو، والثاني في الطيران. أما في قوله:

1- **بوح البوادي**، ص 35.

لم أَعُدْ أُسْكِتُ فيها صَرَخاتٍ كالذِّئابِ[1]

فقد أتى على الصفة الحسية الخاصة بصوت الذئاب وهي العواء، كناية عن الصوت العالي الذي ينشر الذعر في المكان. وفي قوله:

وذَلِكَ ذِئْبٌ تَرَصَّدَ ظَبْيًا وَذَيَّاكَ ضَبٌّ لِغَدْرٍ يَسيرْ[2]

حيث يسقط الشاعر صفة الغدر على الذئب الذي يترصد الظبي، فالذئب في البيت يمثل القوي الماكر، والظبي هو الطريدة الأليفة. ونلاحظ من الأبيات الثلاثة أن لفظ الذئب جاء إيجابيًّا في البيت الأول الخاص بوصف سرعته، وسلبيًّا في الأبيات الثلاثة، في عوائه العالي، والترصد الذي مفاده المكر والغدر.

2- الأُسد: يعد الأسدُ أشهر الحيوانات المفترسة وأكثرها ضراوة، ويتصف بالشجاعة والإقدام، ولذلك طالما جاء وصفه إيجابيًّا في الشعر، فشُبه الشعراء الفرسان بالأسود في قوتهم وشدة بأسهم. كما يعد من الحيوانات التي عرفتها الجزيرة العربية، إلاّ أن وجوده فيها كان يسيراً على المشاهدة. قال الدميري في ذلك: "لما أرسل الحجَّاج قائده - المُتلمس بن أحوص - لجلب سعيد بن جبير في عشرين من رجالهِ، باتوا ليلتهم في أحد الأديرة؛ خوفاً من الأسود المنتشرة حوله"[3]. وورد ذكره في شعر البابطين في أربعة مواضع بدلالة إيجابية، وهي على النحو الآتي:

وورد ذكرها في قوله في سياق الفخر:

تَحَوَّلَ الحَمَلُ الأنْقَى إلى أَسَدٍ مُزَمْجِرٍ والرَّشا الأَزْهَى إلى نَمِرِ[4]

وفي قوله:

وبساحاتِ الوَغَى إنْ جاءكمْ مُعْتَدٍ باغٍ، أُسودٌ وضَياغِمْ[5]

واستعمل الشاعر لفظ الضراغم كناية عن الأسود في قوله:

1- **السابق** ، ص 93.
2- **مسافر في القفار**، ص 60.
3- كمال الدين الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، د. ط، المكتبة الإسلامية، د.ت، ج2، ص 270.
4- **مسافر في القفار**، ص 115.
5- **السابق** ، ص 106.

وَهْوَ في يَوْمِ الوَغَى مَأْسَدَةٌ وَعَرينٌ زَأَرَتْ فيه الضَّراغِمْ[1]

ووظف الشاعر لفظ الأشبال بدلاً من الأسود في قوله:

أشْبالُنا ملؤوا الدُّنيا بسيرَتِهِمْ وسوفَ يَبْقَوْنَ مِلْءَ السَّمْعِ والنَّظَرِ[2]

إن جميع المواضع التي ورد فيها لفظ الأسد أو الألفاظ الدالة عليه جاءت إيجابية في سياق الفخر والاعتزاز والتعبير عن الشجاعة والصمود، وقد جاءت في البيت الأول حسية، أما باقي الأبيات فجاء استعمالها مجازيا.

3- النمر: وهو من فصيلة الحيوانات المفترسة أيضًا، غير أنه لم ينل شهرة كتلك التي للأسود في التمثيل عن صفات الشجاعة والإقدام. وجاء لفظه في شعر البابطين في موضع واحد بدلالة إيجابية وبتوظيف حسي في قوله:

تَحَوَّلَ الحَمَلُ الأنْقَى إلى أَسَدٍ مُزَمْجِرٍ والرَّشا الأَزْهَى إلى نَمِرِ[3]

استعمل الشاعر هذا البيت في الدلالة على التحول من الضعف إلى القوة، ففي الشطر الأول وصفه بتحول الحمل إلى أسد، ولم يكن مناسبًا أن يستعمل لفظ الأسد في الشطر الثاني مكررًا، فلجأ لتوظيف لفظ مقارب للأسد في الشراسة والقوة، فكان توظيفه النمر موافقًا للدلالة وللقافية الرائية أيضًا.

4- الفهد: يعد من الحيوانات المفترسة، ويتسمى بعض العرب باسمه منذ القدم، وورد في هذا المعنى في موضع واحد بصيغة مجازية تحمل دلالة الإيجاب في قول الشاعر:

1- **السابق** ، ص 108.
2- **السابق** ، ص 113.
3- **مسافر في القفار**، ص 115.

قد طابَ عَهْدُكَ يا "فَهْدَ الجزيرةِ" يا مَنْ جاء يَخْلُفُ بالإحْسانِ مَنْ ذَهَبُوا[1]في البيت تورية باسم (فهد الجزيرة) والمقصود به الملك الأسبق للمملكة العربية السعودية فهد بن عبدالعزيز آل سعود؛ حيث يقصد بذلك اسم الملك أولاً، وتورية بأنه فهد الجزيرة، أي؛ القوي الشديد فيها.

1- **السابق** ، ص 100.

5- **الثعلب: يعد من الحيوانات اللاحمة، يتصف بالمكر، وهو في درجة أقل من الأسد والنمر والفهد، من حيث الحجم، والشراسة، والشجاعة. ويجيء استعمال لفظ الثعالب بتوظيف حسي- في سياق السلبية للدلالة على المكر والخداع، وهو ما جاء في قول الشاعر في موضع واحد:**

بَهائمُ تَغْلي الغَرائزُ فيهمْ فَهُمْ كالثَّعالبِ أو كالحَميرْ[1]

حيث شبه الشاعر المهجوين بالثعالب في مكرهم وبالحمير في غبائهم، وهي صفة سلبية الحضور. وصرح الشاعر ببعض صفات الحيوانات المفترسة دون ذكر أسمائها، كما في قوله:

لقد جلَدَتْ سِياطُ الهمِّ قلبي ومُزِّقَ بينَ أظفارٍ ونابِ[2]

وفي قوله:

يُحاصِرُ الوَحْشُ فيه الخَلْقَ مُفْتَخِرًا بما لَدَيْهِ من الأنْيابِ والظُّفُرِ[3]

فإن لفظي (الأظفار، الناب) في المثالين متعلقان بالافتراس، لعل الشاعر يقصد بالأول المخالب؛ حيث إن الأظفار لا تملك خاصة التمزيق التي أراد الشاعر وصفها في البيت، ولو أنه قال (مخالب) لكان أبلغ لولا إقامة الوزن الشعري. والناب خاص بالحيوانات المفترسة اللاحمة. أما لفظ (الوحش) هنا فإن الشاعر استعمله مجازًا في إشارة إلى الأعداء الصهاينة الذين حاصروا الناس العزّل في فلسطين، وكانت النتيجة استشهاد الطفل محمد الدرّة، ولهذه الحادثة الأليمة نظم الشاعر القصيدة الرائية التي يعود إليها هذا البيت.

1- **السابق** ، ص 60.
2- **بوح البوادي**، ص 57.
3- **مسافر في القفار**، ص 112.

مـن خـلال مـا تـم تناولـه في حقـل الألفـاظ الدالـة عـلى الحيوانـات، نجعـل تقسـيم هـذه الألفاظ بحسب الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الذئب	3	3	0	1	2
الأسد	4	1	3	4	0
النمر	1	1	0	1	0
الفهد	1	0	1	1	0
الثعلب	1	1	0	0	1

يتضـح أن أكـثر الألفـاظ الدالـة عـلى الحيوانـات المفترسـة اسـتعمالاً هـو لفـظ (الأسـد) الـذي ورد في أربعـة مواضـع، تميـزت بـالتوظيف المجـازي أكـثر مـن التوظيـف الحقيقـي، وبالدلالـة الإيجابيـة التامـة. ثـم جـاء الـذئب مكـرورًا في ثلاثـة مواضـع، جميعهـا ضـمن التوظيـف الحقيقـي، متنوعـةً بـين الـدلالتين السلبية والإيجابية.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الحيوانات في حقل العلويات

وتقسـم هـذه الحيوانـات إلى نـوعين مختلفـين، الأول: الطيـور، والثـاني: الحشرـات، ويجمعهـما الحقـل الـدلالي الواحـد لكـونهما مـن الموجـودات الحيـة غـير العاقلـة القـادرة عـلى الطـيران. وفيما يأتي تفصيل مواضع توظيف الألفاظ الدالة على النوعين والدلالة التي تحملها:

أولاً: الألفـاظ الدالـة عـلى الطيـور: "يـدل الطـير عـلى اسـم الجماعـة مـا يطـير، وهـو مؤنـث، ومفـرده: طـائر، والأنثـى منـه: طـائرة"[1]. وتعـد الطيـور مـن ذوات الـريش والتركيبـة الجسـدية التـي تجعلهـا مهيـأة للطـيران في الجـو. وأتى الشـاعر عـلى ذكـر لفـظ (الطـير، الطيـور، الطـائر) بلفـظ العمـوم في أربعـة وخمسـين موضـعًا في شـعره، فلـم يسـم الشـاعر الطيـور بأسـمائها، إنمـا اكتفـى بالاسـم العـام الجامع لألفاظ الحقل الدلالي وأقسامه ووظفه في السياقات المتنوعة.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طير).

لـو تناولنـا دلالـة الخصـوص للألفـاظ الدالـة عـلى الطيـور، فسـنجد الشـاعر مقـلًّا في توظيـف أسـمائها وأصـنافها في شـعره قياسًـا إلى دلالـة العمـوم. وتقسـم الألفـاظ الدالـة عـلى الطيـور في شـعر البابطين إلى قسمين:

1- الألفاظ الدالة على الطيور الأليفة (غير الجارحة)

- **الدجاج: وهـو مـن الطيـور الداجنـة مـن خـارج البيئـة الصـحراوية، ويتصـف هـذا الصـنف بعـدم قدرتـه عـلى الطـيران المطلـق[1]، وجـاء ذكـره في موضـع واحـد بتوظيـف حسي- بدلالـة سـلبية في قول الشاعر البابطين:**

تَصِيدُ دَجاجًا قد تَعَشَّقْتَ بَيْضَهُ ولَـحْمًا طَرِيّاً أحْمَرًا بالـمَجازِرِ[2]

وهـو في سـياق الـتهكم والسـخرية؛ حيـث إن صـيد الـدجاج لـيس بـالأمر العسـير، كـما هـو الحال بالنسبة للطيور البرية السريعة.

- **الحبـاري: يعـد مـن أبـرز الطيـور الأليفـة في البيئـة الصـحراوية، ويشـتهر هـذا النـوع بكونـه صـالحًا للصـيد رغـم صـعوبة ذلـك[3]، وجـاء لفظـه في موضـعين اثنـين حسـيين بدلالـة إيجابيـة، وهما في قوله:**

فَطَيْرُ الحَباري لَذَّةُ الحُرِّ صَيْدُهُ ولن يَقْبَلَ الأحْرارُ صَيْدَ الحَظائرِ[4]وفي قوله أيضًا:

لِيَصْطادَ ممَّا شَرَّعَ اللَّهُ نِعْمَةً وطَيْرُ الحَباري نِعْمَةٌ للمُغامِرِ[5]

وظـف الشـاعر اللفـظ في البيتـين في سـياق رحـلات الصـيد والقـنص، وهـذا يشـير إلى عنايتـه بهذه الرحلات وولعه بها.

---

1 - انظر: **السابق**، مادة (دجج)
2- **مسافر في القفار**، ص 79.
3 - انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبر).
4- **مسافر في القفار**، ص 79.
5- **السابق** ، ص 78.

- **القطا: من طيور بيئة البادية، وهو "طائر معروف يُتيمَّن بصوتهِ، يقال: فلانٌ أصدق من القطا... يقال: فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل"[1]. وجاء لفظها في موضعين اثنين بتوظيف حسي وبدلالة سلبية، الأول في قوله:**

اذكريني كلَّما ثارَ القَطا يملأُ الأفقَ صِياحًا ونَحيبْ[2]

يستدعي الشاعر صفة حسية خاصة بصوت طير القطا، ويشبهه بالصياح والنحيب. أما في قوله:

وما خَفَقَ القَطَا يَبْكي هَوانا ولا نَبَضَ الحَيَا برُواءِ غُصْني[3]

في هذا البيت يشبه الشاعر صوت طائر القطا بالبكاء، وهو لا يختلف كثيراً عن التشبيه في البيت الأول لما وصفه بالصياح والنحيب. والتوظيفان سلبيان في البيتين.

- **الحمام: (الورقاء، الساجعة) نوع من الطيور الأليفة القادرة على الطيران المطلق[4]، ووظفه الشاعر توظيفا حسيا فقال الشاعر فيها:**

أنتمُ في جَنَّةِ الشَّرْقِ وفي جَوِّها في حالةِ السِّلمِ حَمائمْ[5]

استعمل الشاعر لفظ الحمام في الإشارة إلى السلم والتصالح والهدوء والبعد عن العنف، وهو توظيف شائع الاستعمال يدل على إيجابية طير الحمام في مواضع توظيفه.

وجاء لفظ الحمامة أيضًا بالاسم الصريح في موضعين يحملان الدلالة السلبية، وذلك في قوله:

1- زكريا بن محمد القزويني، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت، ج2، ص 285.
2- **بوح البوادي**، ص 13.
3- **السابق** ، ص 33.
4 - انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حمم).
5- **مسافر في القفار**، ص 106.

نَوْحُ الحَمامِ بعُشِّهِ وهَديلُهُ ما أجْمَلَهْ[1]

وقوله:

نَوْحُ الحَمامِ لِـمُهجَتي كالورد قَطْرٌ بَلَّلَهْ[2]

حيث أسمى الشاعر هديل الحمام نواحًا، ومن ذلك قوله أيضًا مكتفيًا بذكر الهديل دون ذكر الحمام:

تَقُولُ بحَسْرَةٍ فاقتْ (هديلاً) شجيّاً يُوجِعُ الحُزْنَ (الـمَريرا)[3]

اقترن الهديل في هذا البيت بالحسرة والشجى والحزن المرير، فهي دلالة سلبية. وتغلب هذه الدلالة على توظيف صوت الحمام في شعر البابطين، وسنلاحظ ذلك في توظيفه ضمن لفظ الورقاء فيما يأتي.

لطير الحمام في اللغة العربية أسماء عديدة تندرج جميعها تحت حقلها الدلالي الأساسي في هذا المسمى، ومنها:

- الورقاء: هي من الجذر اللغوي (ورق) ومن معانيه في اللغة: "الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة؛ ومنه قيل للرماد أورق، وللحمامة ورقاء، وإنما وصفه بالأدمة... ويقال للحمامة ورقاء للونها"[4]. صرح الشاعر بلفظها في موضعين بتوظيف حسي؛ في قوله:

فإذا ما سَمِعْتِ يَوْمًا هَديلاً فَهْوَ فَنّي مَنَحْتُهُ الوَرْقَاءَ[5]

وقوله:فأنا بالنَّوْحِ كالوُرْقِ أَصيرْ طائرًا أبكي وِصَالَ الـمُغْرَمينْ[6]

1- **بوح البوادي**، ص 9.
2- **السابق** ، ص 9.
3- **مسافر في القفار**، ق 5
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورق).
5- **بوح البوادي**، ص 41.
6- **بوح البوادي**، ص 22.

من خلال توظيف الشاعر للفظ الورقاء في البيتين، الأول بصغية المفرد (الورقاء)، والثاني بصيغة الجمع (الوُرق)، نلاحظ تركيزه على صفة حسية وحيدة خاصة بهذا اللفظ، وهي الهديل.

تنوعت دلالة التوظيف للصفة الحسية (الهديل) بين السلبية والإيجابية ففي البيت الأول جاء توظيف هديل الورقاء في سياق إيجابي مقترن بالفن الجميل الذي ينسبه الشاعر لنفسه، وفي البيت الثاني وظف الشاعر الهديل في السياق السلبي حين قرنه بالنواح والبكاء.

- **الساجعة: وهي الصفات الحسية الخاصة بهديل الحمام، ويسمى الحمام بهذا الاسم نسبة إلى صفة صوته، ومعناها في اللغة: "سجع الحمام يسجع سجعًا: هدل على جهة واحدة. وفي المثل: لا آتيك ما سجع الحمام؛ يريدون الأبد. عن اللحياني: وحمام سجوع؛ سواجع وحمامة سجوع بغير هاء، وساجعة، وسجع الحمامة: موالاة صوتها على طريق واحد. تقول العرب: سجعت الحمامة: إذا دعت وطربت في صوتها"[1]. وجاء لفظ الساجعة في موضع واحد بصيغة حسية تحمل دلالة إيجابية في قوله:**

وكلَّما هَتَفَتْ في اللَّيْلِ ساجِعَةٌ يَحُثُّ شَوْقي خُطاهُ حيثُ ألقاكِ[2]

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سجع).
2- **بوح البوادي**، ص 32.

فالشـاعر يجعـل صـوت السـاجعة هتافًـا لا هـديلاً، ويوظفـه في سـياق اسـتدعاء الأشـواق واسـتذكار الأحبـة. العنـدليب: "طـائر أصـغر مـن العصـفور، قـال ابـن الأعـرابي: هـو البلبـل، وقـال الجـوهري: هـو الهـزار"[1]. وهـو مـن الطيـور المغـردة التـي تشـتهر بصـوتها الشـجي العـذب، وورد لفظ العندليب في موضع واحد حسي في سياق الدلالة الإيجابية في قول الشاعر البابطين:

وأسْمَعَ منكَ شَدْوًا يا رفيقي - مَضَتْ أعوامُهُ - كالعندليبِ2يشبه الشاعر صوت رفيقه بصوت العندليب، لاشتراكهما في الصوت العذب.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عندل).
2- **مسافر في القفار**، ص 5.

- **البلبل: "طائر صَغير حسن الصوت من فصيلة الجواثم، ويضرب به المثل في حسن الصوت"[1]. وهي من فصيلة الطيور المغردة، ويرد توظيفها في سياق الإيجابية، وجاءت لدى الشاعر البابطين في موضعين اثنين، وهما في قوله:**

على غُصونِ الحَضاراتِ التي وَرَفَتْ بلابلٌ من طُيورِ الشَّاطئ العَرَبي[2]لم يتطرق الشاعر في هذا البيت إلى الصفة الحسية المعهودة عن البلابل، بيد أنه جعلها ضمن المسكوت عنه في البيت، وكأنه يشبه هذه البلابل بترديدها أناشيد النصر بأعذب الألحان على غصون الحضارات. أما في قوله:

ونَغْمَةُ الفَجْرِ في أُنسٍ تُضَمِّخُنا وَبُلْبُلُ الدَّوْحِ صَدّاحٌ يُغَنِّينا[3]فقد وصف الشاعر الصوت الحسن الشجي لطائر البلبل بأنه صدّاح يطرب سامعيه، وجعل غناءه نغمات الفجر المبشر بالخير، وهو في هذا البيت وظفه الشاعر توظيفا مجازيا.

- **الكنار: "الكَنَارِيُّ: طائر من فصيلة العصافير حسن الصوت، منسوب إلى جزيرة كنارية"[4]. وجاء في موضع واحد بتوظيف حسي يحمل الدلالة الإيجابية في قوله:**

لَحْنُ الحَياةِ يَصُوغُهُ بغِنائِهِ في كُلِّ رُكْنٍ منهُ أَلْفُ كَنارِ[5]اعتمد الشاعر على المبالغة في وصف جمال الصوت باستدعاء صوت ألف طائر كنار، تعبيراً عن إعجابه بالصوت.

1- **المعجم الوسيط**، مادة (بلبل).
2- **مسافر في القفار**، ص 117.
3- **السابق** ، ص 24.
4- **المعجم الوسيط**، مادة (كنر).
5- **مسافر في القفار**، ص 94

- **الهزار: "طـائِرٌ حسـنُ الصـوت. لفـظ فـارسي معـرب: ويقـال لـه: هـزار دَسْـتان؛ لأَنـه يغنـي أَلحانًـا كثـيرة"[1]. ورد لفظـه لـدى الشـاعر في أربعـة مواضـع بتوظيـف حسيـ تحمـل الدلالـة الإيجابيـة، وهي في قوله:**

يَجيءُ بِمُفْرَداتٍ نادِراتٍ بها يَشْدو كَمَا غَنَّى الهَزارُ[2]

وقوله:

مَتَى ما ضَمَّنا للشِّعْرِ دَوْحٌ فإنَّكَ في ذُرَا الدَّوْحِ الهَزارُ[3]

وقوله:

لَقَدْ عَشِقَتْهُمُ روحي طويلاً كما عَشِقَ الأَماليدَ الهَزارُ[4]

وقوله:

أنا يا شَيْخُ إنْ أنْشَدْتُ شِعْري على الأسْماعِ قَلَّدَنِي الهَزارُ[5]

ورد لفظـة الهـزار إيجابيًـا في مواضـعها، تحمـل دلالـة عـلى الصـوت الحسـن الـذي تميـز بـه الطـائر، فلـم يخرج الشاعر بالدلالة عن المعهود والمنطقي في توظيف المفردات حسب دلالاتها الحقيقية.

تعـد الطيـور والألفـاظ الدالـة عليهـا أكـثر عنـاصر حقـل الموجـودات الحيـة غـير العاقلـة حضورًا في شعر البابطين، ولعل هذا يوحي بنفس الشاعر التواقة إلى العلو والارتقاء والتحليق.

1- **المعجم الوسيط**، مادة (هزر).
2- **مسافر في القفار**، ص 34.
3- **السابق** ، ص 35.
4- **السابق** ، ص 38.
5- **السابق** ، ص 39.

2- **الألفاظ الدالة على الطيور الجارحة: وهي الطيور ذات السلوك العدواني، وتكون برية في معظمها- ويتم تدجينها في حالات خاصة - وتقوم دورتها الغذائية على اللحوم، وأشار إليها الشاعر باسم الجمع الدال عليها (الكواسر) في قوله:**

لَقَدْ قُلْتُها بالأمْسِ واليَوْمَ، أَمْتَطي جَوادَ المَعالي طائرًا كالكَواسِرِ[1]

واختار الشاعر من الطيور الجارحة نوعًا واحدًا استعمل لفظه في قصائده، وهو الصقر، وذلك لاعتباره أهم الطيور الجارحة، وواحدها المستعمل في رحلات الصيد والقنص، ولكونه صالحًا لأن يكون داجنًا أليفًا في هذا المجال.

- **الصقر: وهو من فصيلة الطيور البرية الجارحة اللاحمة التي تتغذى على ما تصيده من فرائسها، ويستعملها أهل الصيد في رحلاتهم بعد أن يقوموا بتربيتها وتدجينها لتصبح أليفة**[2]**. ورد عند الشاعر في سبعة مواضع، أربعة منها حسية وثلاثة مجازية، وكلها تحمل الدلالة الإيجابية، ومن ذلك قوله:**

يا صديقي حينَ أَبْغِي قَنَصًا أَطْرُدُ الظَّبْيَ وَصَقْري والذِّئابا[3]

---

1 - **مسافر في القفار**، ص 78

2 - ابن منظور، **لسان العرب**، مداة (صقر)

3- **بوح البوادي**، ص 35.

وقوله:

أُطْلِقُ الصَّقْرَ وقلبي خَلْفَهُ طائرًا يَفْتَحُ لي بالأُفْقِ بابا[1]وقوله: أُطْلِقُ الصَّقْرَ وفِكْري شاردٌ

أَسْأَلُ الصَّقْرَ: تُرَى حُبِّيَ آبا؟[2]وقوله:

1- **بوح البوادي** ، ص 35.
2- **السابق** ، ص 36.

صَباحُ الخَيْرِ يا صَقْرَ الفَيافي ومَنْ كُلُّ القُلوبِ له قَرارُ[1]

وقوله:

وفي كَفِّهِ صَقْرُ القِفارِ وَصَيْدُهُ وفي قَلْبِهِ تَبْدو شَجاعَةُ ظافِرِ[2]

وفي القصيدة نفسها أشار الشاعر إلى مخالب الصقر، دون التصريح بلفظ الصقر، وذلك في قوله:

أقولُ لماذا اسْتَغْرَبَ النّاسُ عِنْدَما رَأَوْا في فَضاءِ اللّهِ صُـلْبَ الأظافِرِ[3]

كـما أن الشـاعر جـاء عـلى التصرـيح بصـفة مـن صـفات الصـقر دون الإشـارة إليـه حقيقـة، وذلـك في قوله:

فَطَيْرُ الحَباري لَذَّةُ الحُرِّ صَيْدُهُ ولن يَقْبَلَ الأحْرارُ صَيْدَ الحَظائرِ[4]حيث إنه قال يعني الصقر: (لذة الحرِّ صيده) ويعني بالحرِّ طير الصقر، ويلقب بهذا اللقب لأنه لا يطيق عيشًا إلَّا طليقًا حرًّا في الجو.

1- **مسافر في القفار**، ص 35.
2- **السابق** ، ص 78.
3- **السابق**، ص 78.
4- **السابق** ، ص 79.

ومـن خـلال مـا تناولنـاه في ورود لفـظ (الصـقر) في شـعر البـابطين في خمسـة مواضـع؛ أربعـة منهـا تـدل عـلى الصـيد ورحـلات القـنص، منهـا ثلاثـة أبيـات ضـمن قصـيدة بائيـة عنوانهـا عـن الصـيد ورحـلات القـنص. ويبـدو واضـحًا أن الشـاعر اسـتعمل طـير الصـقر وسـيلة للصـيد، فهـو يجعلـه مفعـولاً بـه للفعـل (أطلـق) الخـاص بالشـاعر المـتكلم المفـرد. وبيـت واحـدٌ في سـياق المـدح؛ حيـث أخـرج الشـاعر لفـظ الصـقر مـن سـياقه الحسي- إلى السـياق المجـازي حـين شـبه الممـدوح بالصـقر في قولـه: (صقر الفيافي).

ثانيًا: الألفاظ الدالة على الحشرات: ومعناها في اللغة: "الْحَشَرَةُ بِفَتْحَتَيْنِ وَاحِدَةُ (الْحَشَرَاتِ)؛ وَهِيَ صِغَارُ دَوَابِّ الْأَرْضِ"[1]. وهي عند علماء الحيوان: "كل كائن من شعبة المَفْصِليّات له ثلاثة أزواج من الأَرجل، ويقطع في تحوّله ثلاثة أَطوار: (بيضة الحَشَرة، حورية الحَشَرة، صُرصور)، أو أربعة أطوار: (بيضة الحَشَرة، يَرَقانة الحَشَرة، خادرة الحَشَرة، فَراشة). والجمع: حشرات"[2]. وتقسم إلى قسمين:

الحشرات الجمالية النافعة: وهي التي تشكل إضافة جمالية بصرية في المنظر الطبيعي، وذلك مثل الفراشات، والنحل، فالأولى جمالية مقترنة بفصل الربيع، إضافة إلى دورها المهم في دورة الحياة الطبيعية. والثانية ذات نفع للإنسان في العسل المستخرج منها، ووسائل استعماله في الطعام والعلاج. وورد للحشرات نوعان في شعر البابطين، وهما:

- **الفراشات: وجاءت في موضعين اثنين بتوظيف حسي يحمل الدلالة الإيجابية، كما في قوله:**

وفَراشاتٌ زهَتْ ألوانُها زَفَّتِ الحُبَّ بفَجْرٍ مَخمَلي[3]

وقوله:

فراشَةُ صُبحٍ يَعْتَلي الزَّهْرَ عَرْشُها كذا وصَفَتْها نَسْمَةُ الحُبِّ عن قُرْبِ[4]

إن توظيف لفظ الفراشة إيجابي في البيتين، ففي البيت الأول يبين الشاعر الألوان الزاهية للفراشات، وحضورها يؤذن بالربيع والخير الوفير. وفي البيت الثاني يصف الفراشة وهي تعتلي زهرةً في الصباح الباكر، وهي صورة بصرية جميلة تضع المتلقي أمام لوحة فنية جميلة تخرجه من جمود اللفظ إلى حركة الصورة وتجسيد الطبيعة.

1- **مختار الصحاح**، مادة (حشر).
2- **المعجم الوسيط**، مادة (حشر).
3- **بوح البوادي**، ص 52.
4- **السابق** ، ص 57.

- **النحل: يعد النحل من أنفع الحشرات في الطبيعة، لأهمية مادة العسل التي ينتجها، ووردت في موضع واحد حسي بدلالة إيجابية، وذلك في قوله:**

قَضَيْنا سنينَ الحبِّ نَقْطِفُ زَهْرَهُ كَنَحْلِ وُرودِ الرَّوْضِ بالوَرْدِ تَخْتَبي[1]

استعمل الشاعر لفظ النحل في سياق التشبيه، مبينًا عمل النحل في جني الرحيق من الأزهار لصنع العسل، ويشبه هذا العمل بسنوات الحب التي قضاها الشاعر مع الحبيبة في قطف أزهار الحب.

كما أن الشاعر جاء على ذكر لفظ العسل، وهو من الألفاظ المرتبطة بالنحل دون غيره، وذلك في قوله:

تَحْيَا الأَسَى راضِيًا عَمَّا تُكابِدُهُ كَمَنْ غدا الصَّابُ في مِعْيارِهِ عَسَلا[2]

وجاء توظيفه في سياق الدلالة على الصبر؛ حيث يشبه الإنسان الذي يحيا صابرًا متحملاً وراضيًا بما يكابده من مصاعب الزمان ومشاقه، بمن أصبحت الأمور في كفتي ميزانه متساوية، فصار الصاب المرُّ عسلاً لديه، ولم يعد مهمًّا التفريق بينهما.

1- الحشرات الضارة: وهي التي تؤدي وظيفتها الإيجابية في دورة الحياة، لكنها ليست ذات نفع مباشر للإنسان. ولم أهتدِ في الديوانين للشاعر عبدالعزيز البابطين إلى ألفاظ تدل على الحشرات الضارة، فلم يكن لها حضور في قصائده.

ومن خلال ما وقفنا عليه في هذا المطلب وجدنا أن حضور اللفظ العام للطير جاء غزيرًا، ثم إن الألفاظ الدالة على الطيور غير الجارحة جاءت متنوعة إزاء نوع واحد من الطيور الجارحة وهو الصقر، بينما لم يكن الشاعر ذا عناية بالحشرات الضارة مثل عنايته بالحشرات النافعة مثل الفراشات والنحل.

1- **بوح البوادي** ، ص 57.
2- **مسافر في القفار**، ص 119.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الحيوانات في البيئة المائية

تقسم الحيوانات المائية في حقلها الدلالي الخاص بالموجودات، إلى قسمين اثنين، وهما على النحو الآتي:

- **الموجودات المائية الحية: لم أهتدِ في ديواني الشاعر البابطين إلى ألفاظ تدل على الموجودات المائية الحية، مثل: الأسماك بأنواعها المختلفة، أو الكائنات البحرية الأخرى.**
- **الموجودات المائية غير الحية: وهي التي تكون من مخلفات الحيوانات المائية بما يمكن الاستفادة منه في طعام أو زينة، ووجدت في شعر البابطين إشارة واحدة إلى اللآلئ، في قوله:**

وثَغْرٌ باسمٌ فيه لَماهُ تُزيِّنُهُ الشِّفاهُ معَ اللآلي[1]

يعد اللؤلؤ من الأحجار الكريمة التي تستخرج من المحار، وهو من الكائنات الحية الصدفية التي تعيش في البيئة المائية. وقد وظفه الشاعر في سياق إيجابي؛ حيث شبه أسنان الشخصية بحبات اللؤلؤ الأبيض، ويتوافق هذا التوظيف مع دلالة اللؤلؤ على الجمال والنقاء لكونه من الأحجار الكريمة كما بيّنا.

ولعل اتكاء الشاعر على توظيف ألفاظ حيوانات البيئة الصحراوية أكثر من غيرها في الحقل الدلالي نفسه، يجعل توظيفه للحيوانات في البيئة المائية قليلاً شحيحًا.

ملخص المبحث الأول

ومن خلال ما تم تناوله في هذا المطلب من ألفاظ دالة على الحيوانات بأنواعها الثلاثة: الأرضية، والطيور، والحشرات، فإنها تنوعت بين غزارة الحضور وعدمه، والتنقل الدلالي بين الإيجابية والسلبية بحسب ما يفرضه السياق، إضافة إلى التوظيف الحقيقي الحسي ـ حينًا والمجازي حينًا آخر، ويتضح هذا كله من خلال الجدول الآتي:

1- **بوح البوادي**، ص 91.

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الصقر	7	4	3	7	0
الهزار	4	4	0	4	0
الفراشات	2	2	0	2	0
البلبل	2	1	1	2	0
الورقاء	2	2	0	1	1
الحمام	3	3	0	1	2
القطا	2	2	0	0	2
الحباري	2	2	0	2	0
النحل	1	1	0	1	0
الكناري	1	1	0	1	0
العندليب	1	1	0	1	0
الساجعة	1	1	0	1	0
الدجاج	1	1	0	0	1
الحيوانات المائية	0	0	0	0	0
الحشرات الضارة	0	0	0	0	0

يتضح من الجدول أن الوحدة المعجمية الخاصة بلفظ (الصقر) هي الأكثر حضورًا في حقل الألفاظ الدالة على الحيوانات بأنواعها، ويعود هذا إلى سببين اثنين؛ الأول: ولع الشاعر بالصيد بواسطة الصقر، والثاني: مكانة الصقر العالية بين الطيور، وحرص الشاعر على إظهار هذه المكانة وإبرازها لما يرى من صفات مشتركة بينه وبين هذا الطائر الحر. وفي المرتبة الثانية جاء لفظ الهزار في أربعة مواضع كما يظهر في الجدول، ويعد هذا التوظيف دلالة على الحس الرومانسي- لدى الشاعر، والذي امتد على معظم صفحات الديوان. أما حضور كل من الطيور اللاحقة المكرورة مرة ومرتين فقط فجاءت ضمن توظيفها الذي يتطلب السياق، بينما لم يرد للشاعر أي ذكر لحيوانات البيئة المائية، أو الحشرات الضارة.

ومن خلال تتبع الألفاظ في حقل الحيوانات، يمكن لنا الوقوف على المظاهر اللغوية الخاصة التي يحملها حضور نوع إزاء تهميش نوع آخر. وقد جاءت على النحو الآتي:

- **الظواهر اللغوية لحقل الألفاظ الدالة على الحيوانات الأليفة:**

  - **العدد والرتبة: أكثر الألفاظ شيوعًا في هذا الحقل هو لفظ (الظبي) والألفاظ المرادفة له.**
  - **علاقة الترادف: بين الألفاظ الآتية: الظبي والغزال والريم والمها، علاقة ترادف ضمن الحقل الدلالي الواحد.**
  - **التوفيق في الاستعمال: استعمل الشاعر لفظ (طفل الريم) في شعره، ولو استعمل لفظ (الخشف) لكان أدق في الدلالة.**
  - **الدلالتان: الإيجابية والسلبية: طغى التوظيف الإيجابي للحيوانات الأليفة على التوظيف السلبي لها.**
  - **التوظيفان: الحقيقي والمجازي: توظيف الألفاظ الدالة على الحيوانات الأليفة في سياق عرض صفاتها الحسية حينًا، وفي سياق الكنائية والمجاز أخرى.**
  - **ألفاظ مستغنى عنها: لم تتضمن قصائد الشاعر البابطين ألفاظًا مهمة في حقل الحيوانات الأليفة الخاصة بالبيئة الصحراوية، مثل: الإبل، الشاة، الماعز، الأرانب، وما إلى ذلك.**

- **الظواهر اللغوية لحقل الألفاظ الدالة على الحيوانات المفترسة:**

  - **العدد والرتبة: أكثر الألفاظ شيوعًا الأسد؛ حيث ورد في أربعة مواضع.**
  - **علاقة الترادف: بين الأسد والضرغام علاقة ترادف في الحقل الدلالي نفسه.**
  - **الدلالتان: الإيجابية والسلبية حملت الألفاظ الدالة على الحيوانات المفترسة (الأسد، النمر، الفهد) دلالة إيجابية في التوظيف خاصة بالقوة والشجاعة. بينما جاءت ألفاظ (الذئب، الثعلب) في دلالة سلبية، وهو توفيق سليم من الشاعر بتوظيف كل لفظ بحسب دلالته الحقيقية.**

- التوظيفان: الحقيقي والمجازي: تنوع التوظيف بين الحقيقي الحسي- والمجازي، فجاء الأسد الأكثر حضورًا في هذا الباب؛ حيث ورد مجازيًّا في ثلاثة مواضع، إزاء موضع واحد في التوظيف الحسي- الحقيقي. وكذلك الفهد حيث جاء في الموضع الوحيد له ضمن التوظيف المجازي.
- التوفيق في الاستعمال استعمل الشاعر لفظ (الأنياب والظفر) للإشارة إلى الحيوانات المفترسة، ولو استعمل لفظ (المخالب) بدل الأظفار لكان أدق في الدلالة.

- الظواهر اللغوية في حقل الألفاظ الدالة على الطيور والحشرات:

- العدد والرتبة أكثر الألفاظ شيوعًا (الطير)؛ حيث ورد في أربعة وخمسين موضعًا ضمن أربع صيغ: (الطير، الطيور، الطائر، الأطيار).
- علاقة الترادف بين الكواسر والطيور الجارحة علاقة ترادف ضمن الحقل الدلالي نفسه.
- علاقة الترادف بين الحمامة والساجعة والورقاء علاقة ترادف في الحقل الدلالي نفسه.
- الحضور وتنوع الاستعمال: تنوع الألفاظ الدالة على الطيور الأليفة غير الجارحة جاء أغزر من تنوع ألفاظ الطيور الجارحة، التي لم ترد إلا في لفظ واحد وهو الصقر.
- الدلالتان: الإيجابية والسلبية حملت الألفاظ الدالة على الطيور المغردة (البلبل، العندليب، الهزار، الكنار) دلالة إيجابية في التوظيف خاصة بالصوت الجميل الذي يبعث الفرح والسرور. بينما جاءت ألفاظ (الحمامة، الساجعة، الورقاء) في دلالة سلبية، لاقتران هديلها بالنواح والبكاء.
- التوظيفان: الحقيقي والمجازي: كان التوظيف الحقيقي أكثر حضورًا من التوظيف المجازي الذي لم يرد إلا في ثلاثة مواضع في لفظ الصقر، وموضع واحد في كل من البلبل والهزار.

- تسمية الشيء بصفته: تسمى الحمامة ساجعة؛ لأنها تهدل بصوتها على جهة واحدة، وهذا من باب تسمية الشيء بالصفة، وهي هنا تختص بالصوت. يسمى الصقر حُرًّا لأنه يتصف بهذه الصفة، وهذا من الباب نفسه.
- الاستغناء في الاستعمال: لم يعنَ الشاعر بالألفاظ الدالة على الحشرات الضارة.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على النباتات وما يتصل بها

تنقسم النباتات عمومًا إلى مجموعات وفصائل وأنواع وأصناف، شأنها في ذلك مثل الكائنات الحية في حقل الحيوانات. وتدور جميع هذه الأصناف حول محورين رئيسين، وهما: الفائدة، والضرر، ومدى قدرة الشاعر على توظيف الأصناف النباتية في شعره وفق دلالاتها الحقيقية التي تشكلت عليها، وهذا ما سنتتبعه في حقل الألفاظ الدالة على النبات.

المطلب الأول: الاسم الجامع للنبات وصفاته

- النبات: وهو الاسم العام للحقل الدلالي، ويدل اللفظ على جميع عناصر الحقل النباتي من أشجار وشجيرات وأعشاب وحشائش وثمار وبراعم وجذور وزهور وورد وأغصان وأوراق.

وقد ورد لفظ النبات في موضع واحد في قوله:

فديتُكِ إلْفَ روحي نَوِّليني وِصالاً مِثْلَ سَقْيٍ للنَّباتِ[1]

وورد الفعل الدال على الإنبات (تنبت) في قوله:

وتُنْبِتُ الأَرْضُ أزْهارًا مُلَوَّنَةً وفي خَريفِ حَياتي يُورِقُ الشَّجَرُ[2]

1- **بوح البوادي**، ص 24.
2- **مسافر في القفار**، ص 44.

جاء اللفظ ضمن الدلالة الحسية الحقيقة الخاصة بالنبات، دون أن يخرج الشاعر باللفظ إلى الكناية أو المجاز، سوى في البيت الأول حيث شبه الشاعر الوصال بأنه الماء الذي يسقي النبات ليظل حيًّا، والدلالة التي دل عليها هذا اللفظ في كل مواضعه دلالة إيجابية.

- **الشجر: "الشَّجَرُ وَالشَّجَرَةُ: مَا كَانَ عَلَى سَاقٍ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ"[1]. وورد لفظ الشجر في ثمانية مواضع ضمن صيغتين: (الشجر، الأشجار)، فكان حسيًّا متعلقًا بالدلالة الحقيقة للشجر في خمسة منها، ومن ذلك قوله في لفظ الشجر:**

وهَيْفاءَ ماسَتْ بِقَدٍّ مَشيقٍ فمالتْ عليْها غُصونُ الشَّجَرْ[2]

وقوله في لفظ الأشجار:

أيا صَحْرائيَ امْتَلئي اخْضِرارًا وبالأشْجارِ والأزهارِ مِيدي[3]

1- **مختار الصحاح**، مادة (شجر).
2- **مسافر في القفار**، ص 23.
3- **السابق** ، ص 32.

وجاء اللفظ ضمن توظيف في سياق الكناية في ثلاثة مواضع منها قوله:

صَوَّحَ الـمَرْعَى، وأشْجارُ الهَوَى قد تَهاوَتْ، كَعُهودِ النَّاكِثِ[1]

إن جميع المواضع التي ورد فيها لفظ (الشجر، الأشجار)، جاءت في ديوان "مسافر في القفار"، ولم يرد لها أي لفظ في ديوان "بوح البوادي". وحملت الوحدة المعجمية دلالة إيجابية في سبعة مواضع منها مقابل دلالة سلبية في موضع واحد. وهذا يوازي الدلالة الإيجابية العامة للشجر، ويوافق المعنى الخاص بالشجر وفائدته ونفعه.

أبرز الظواهر اللغوية في حقل الألفاظ الدالة على الاسم الجامع للنبات:

- علاقة الاشتمال: بين لفظ (النبات) ولفظ (الشجر) علاقة اشتمال؛ حيث يعد الشجر صنفًا من أصناف النبات.
- التوظيف الحسي- والمجازي: تنوع توظيف الدلالة في الألفاظ بين الحسية الحقيقة، والمجازية التي استند فيها الشاعر إلى ألفاظ النبات لإبداع صور شعرية نابضة بالحياة.
- الدلالة الإيجابية والدلالة السلبية: اتصفت النباتات بدلالتها الإيجابية المتميزة في هذا الحقل، باستثناء موضع واحد وردت فيه الدلالة سلبية في لفظ (الشجر).

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على النباتات الفواحة

تتميز النباتات الفواحة برائحتها العبقة الجميلة، وتكون إما من فصيلة النباتات العطرية مثل: الريحان، أو من فصيلة الزهريات، مثل: الورد والزهور. ويعد لفظ (الورد) مرادفًا للفظ (الزهر) وكلاهما يدلان على عموم أنواع فصيلة الزهريات دون تحديد لأي نوع منها. ويحمل هذان اللفظان دلالة إيجابية ناتجة من الدلالة الحسية الخاصة بالورد والزهر، سواء في المنظر الجمالي، أو في الرائحة العطرة.

1- السابق ، ص 7.

- **الزَّهْـر: "الزهـرة: نـورُ كـل نبـات، والجمـع: زُهـر. وخـصَّ بعضـهم بـه الأبـيض. وزهـر النبـت: نُـوره، وكـذلك الزهـرة، بالتحريـك، وهـو: اسـمٌ عـام يشـير إلى أورُد الزهـر"[1]. ورد لفـظ الزهـر ضـمن أربـع صـيغ: (الزهـر، الزهـرة، الزهـور، الأزهـار)، وذلـك في سـتة وثلاثـين موضـعًا بدلالـة إيجابيـة، متنوعـة بـين التوظيف الحسي لدلالة الزهر الحقيقية، ومنه قوله:**

وامْنَعي الزَّهْرَةَ تَنْمُو أو أرى البَذْرَةَ تُرْبِي[2]

ويركز الشاعر على الصفة الحسية الخاصة برائحة الزهر، في قوله:

ونَلْهو في مَغانيه انْتِشاءً ونَجْني وَرْدَهُ وَنَشُمُّ زَهْرَهْ[3]

وقوله في سياق الاستعارة المكنية مسبغًا على الزهر القدرة على التناجي:

وَزَهْرُ الرَّوضِ كَفَّ عنِ التَّناجي بفَوْحِ العطرِ يَسْكُبُه بِدَنِّ[4]

ومن ذلك قوله:

يُطَأْطِئُ الغُصْنُ للإنْشادِ هامَتَهُ ويَرْفَعُ الزَّهْرُ أنْظارًا إلى الغُصُنِ[5]

إن جميـع مواضـع الألفـاظ الدالـة عـلى (الزهـر) إيجابيـة في سـياقها ودلالتهـا، وتنـوع توزيـع هـذه الألفـاظ التـي تـوحي بـالفرح والمسرـة والراحـة النفسـية في ديـواني الشـاعر بنسـب متقاربـة، ولعـل هـذه الغـزارة في توظيـف هـذه الألفـاظ دلالـة عـلى سـمو المعـاني الجميلـة في قصـائد الشـاعر، وعنايتـه بالعنصر الجمالي في الطبيعة، ومحبته لها.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (زهر).
2- **بوح البوادي**، ص 29.
3- **السابق** ، ص 80.
4- **السابق** ، ص 33.
5- **مسافر في القفار**، ص 21.

- **الـوَرْد (الياسـمين، الخزامـى، العـرار، الشـيح، الريحـان): "الـورد: نُـورُ كـلِّ شـجرة، وزهـرُ كـلِّ نَبتـة، واحدتـهُ: وردة. قـال: والـورد بـبلاد العـرب كثـير؛ ريفيَّـة، وبريَّـة، وجبليَّـة. وورد الشـجر: نُـور. ووَرَدَتِ الشـجرةُ: إذا خَـرجَ نُورهـا. الجـوهري: الـوردُ، بـالفتح، الـذي يشـمُّ، الواحـدة: وردة، وبلونِـهِ قيـل للأسـد: وَرد، وللفـرس: وَرد؛ وهـو بـين الكُميـت والأشـقر. ابـن سـيِّده: الـورد: لـون أحمـر يَضرـب إلى صـفرةٍ حسـنة في كـل شيء"[1]. ويعـد الـورد لفظًـا جامعًـا لا يخـتص بنـوع مـن الزهـور دون غـيره، وبـين لفـظ (الـورد) ولفـظ (الزهـر) علاقـة تـرادف في الحقـل الـدلالي نفسـه، وكلاهـما يرتبطـان بعلاقـة اشتمال مع لفظ (النبات).**

جـاء اللفـظ ضـمن ثـلاث صـيغ: (الـورد، الـوردة، الـورود)، في اثنـين وعشرـين موضـعًا في الـديوانين بدلالـة إيجابيـة، وتنـوع توظيـف الشـاعر لهـذه الصـيغ بـين الدلالـة الحسـية الحقيقيـة للـورد، وبـين الدلالة الكنائية المجازية، وجميعه جاءت في سياق العموم، فمن أمثلة الدلالة الحسية، قوله:

وإذا ما لامَسَ الوردَ النَّدى فَجْرَ يومٍ ناعسٍ يبغي غَدَهْ

اذكريني[2]

ويركز الشاعر على الصفة الحسية الخاصة برائحة الورد، في قوله:

وعُطورُ الوَرْدِ فاحَتْ تَكْتَسي رَوْضَتي منها بأحْلَى الحُلَلِ[3]

وفي سياق الاستعارة المكنية، شبه الشاعر الورد بكائن حي قادر على عبِّ الرحيق، فقال:

حتَّى الغُيومُ تَضاحَكَتْ بِرَذاذِها والوَرْدُ عَبَّ رَحيقَها ظَمْآنا[4]

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورد).
2- **بوح البوادي**، ص 12.
3- **بوح البوادي** ، ص 52.
4- **مسافر في القفار**، ص 53.

وفي الاستعارة نفسها قوله:

تَراقَصَ الوَرْدُ نَشْوانًا بَطَلَّتِها وأَمْطَرَ الغَيْثُ هتّانًا يُناغينا[1]

ووظف الشاعر لفظ (الورد) لتحقيق علاقة دلالية في البيت ضمن الحقل الدلالي النباتي، ومن ذلك في قوله:

ونَعِمْتُ منهم بالإخاءِ ودِفْئِهِ لَـمَّا تَلاقَى وَرْدُهُمْ وعَراري[2]

فالعلاقة بين لفظ (الورد)، ولفظ (العرار)، علاقة ترادف ضمن الحقل الدلالي الواحد. أما في قوله:

لِشاعِرٍ قالَ للحَسْناءِ زاهِيَةً: جَمالُ وَجْهِكِ من وَرْدِي ورَيْحاني[3]

فالعلاقة بين لفظ (الورد)، ولفظ (الريحان)، علاقة ترادف ضمن الحقل الدلالي الواحد.

ومن خلال ما تناولناه في الألفاظ الدالة على (الورد)، نستنتج أن الدلالة جاءت إيجابية في كل المواضع التي ورد فيها اللفظ، ولم يتطرق الشاعر إلى الدلالة السلبية مقرونة بهذا اللفظ، وهو بذلك، يوافق في توظيفه الدلالة الحقيقية للورد وما يحمله من إيجابية في النقاء والجمال والرائحة العطرة.

1- **السابق**، ص 24.
2- **مسافر في القفار**، ص 96.
3- **السابق** ، ص 104.

إن لفظي: (الزهر، والورد)، والألفاظ المشتقة منها والدالة عليها، جاءت في سياق العموم دون تحديد لنوع محدد من الزهر أو الورد، وهو التوظيف الطاغي على قصائد الشاعر، بيد أن أنواعًا محددة وردت في بعض نصوصه، ومن ذلك:

- **اليَاسَمِين: وهو من أنواع الزهور ذات الرائحة العطرة الطيبة، ورد في تحديد معناه: "الياسمين: معروف، لفظ فارسي معرب، قد جرى في كلام العرب. بعض العرب يقول: شممت الياسمين، وهذا ياسمون، فيجريه مجرى الجمع، كما هو مقول في: نصيبين"[1].**
  ورد لفظ (الياسمين) في أربعة مواضع في الديوانين بدلالة إيجابية،ثلاثة منها وظفها الشاعر توظيفا حسيا، ومن ذلك ما جاء في وصف الرائحة الطيبة للياسمين، قوله:

هلْ تذكَّرْتَ لِقانا حينَما غَفَتِ الدُّنيا وفاحَ الياسَمينْ[2]

ويشتهر الياسمين بأنه يكون فواح العطر في الليل، وخصوصًا في ساعات الفجر الأولى، وأشار الشاعر إلى ذلك في قوله:

ورمالٍ قد جَلَسنا حَوْلَها نرقُبُ الفَجْرَ وعِطرَ الياسَمينْ[3]

وأشار الشاعر إلى عطر الياسمين عمومًا دون تحديد ميقات لضوعه، فقال في ذلك:

يا زمانًا فيهِ يَنْمو زَهْرُنا ويَضوعُ الصَّفْوُ عِطْرَ الياسَمينْ[4]

إن المواضع السابقة التي ذكرها الشاعر للفظ الياسمين، جاءت في سياق العاطفة، وهو سياق إيجابي الدلالة.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يسم).
2- **بوح البوادي**، ص 44.
3- **بوح البوادي** ، ص 94.
4- **السابق** ، ص 96.

- **الخُزَامى: جاء في تحديد معناه: "الخُزَامى: نبتٌ طيبُ الريح، واحدته: خزاماة. وقال أبو حنيفة: الخزامى: عُشبة طويلة العِيدانِ، صَغيرة الوَرَق، حَمراء الزهرة، طيِّبة الريح، لها نُورٌ كنُورِ البنفسج. قال: ولم نجد مِنَ الزَّهر زهرةً أطيبَ نفحةً من نفحةِ الخُزامى"[1]. وجاء لفظ الخُزامى في موضع واحد حسي لدى الشاعر، وهو في قوله:**

تَخضرُّ أرضٌ ويزهو في جوانِبِهِ شِيحٌ ويَنمو الخُزامى في روابيهِ[2]

ذكر الشاعر لفظ (الخزامى) الذي يحمل دلالة الإيجاب في ذاته؛ لرائحته الطيبة، ولونه المميز البهيج، وربطها بلفظ آخر في السياق نفسه والدلالة عينها، وهو لفظ (الشيح)، وبينهما علاقة تكافؤ وترادف.

- **العَرَار: وهو نبتٌ طيِّب الرائحة، واحدته: عَرَارَة. وقال بعضهم: هو نبتةُ النرجس البرِّيِّ[3]. وقد جاء لفظه مرةً واحدةً بتوظيف مجازي في قول الشاعر البابطين:**

ونَعِمْتُ منهم بالإخاءِ ودِفْئِهِ لَـمَّا تَلاقَى وَرْدُهُمْ وعَراري[4]

اقترن لفظ (العَرَار) في البيت بلفظ (الورد)، وبين اللفظين علاقة تكافؤ وترادف في الحقل الدلالي الواحد. وجاء توظيف اللفظ إيجابي الدلالة في سياق الكناية بين صنائع الشاعر ومشاعره، مع القوم الآخرين.

- **الشِّيْح: وهو نوع من النبات العطري، "نبات عُشبيّ برِّيّ سُهليّ من فصيلة المركّبات الأنبّوبية الزهر، كثير الأنواع ذو رائحة قويّة ، ترعاه الماشية وله استعمالاتٌ طبّيّة"[5].**

ورد لفظ (الشيح) في موضع واحد في شعر البابطين، وهو في قوله:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خزم).
2- **بوح البوادي**، ص 15.
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عرر).
4- **مسافر في القفار**، ص 96.
5- **معجم اللغة العربية المعاصر**، مادة (شيح)..

تَخضرُّ أرضٌ ويزهو في جوانِبِهِ شِيحٌ ويَنمو الخُزامى في روابيهِ[1]

اقترن لفظ الشيح بالأرض الخضراء، والخُزامى، والروابي، والزهو، والنمو، وجميعها إيجابية الحضور في السياق، وبهذا فإن لفظ الشيح لم يخرج عن دلالته الحسية الحقيقية التي تحمل معانٍ إيجابية.

- الرَّيحَان: "الرَّيْحَانُ: جنسٌ من النبات، طيِّبُ الرائحة، من الفصيلة الشفويَّة. والرَّيْحَانُ: كل نبتٍ طيِّبِ الرائحة... والجمع: رياحين"[2]. وذُكر الريحان في شعر البابطين ضمن صيغتين اثنتين: (الريحان، والرياحين)، وذلك في خمسة مواضع بدلالة إيجابية، نذكر منها:

وطَفِقْنا نَقْطُفُ الرَّيْحانَ من مُهْجَةِ الفَجْرِ وفَجْري قَدْ وَهنْ[3]

جاء لفظ (الريحان) في سياق الكناية والتخييل؛ حيث أورد الشاعر اللفظ بحسب صفاته في البيئة الطبيعية، ثم وظفه في صورة شعرية متخيلة، كما في البيت الأول حيث صوّر الشاعر قطف الريحان من مهجة الفجر، وهو تعبير مجازي، فليس للفجر مهجة، ولا ينبت الريحان فيها.

واستعمل الشاعر الاقتباس اللغوي من القرآن الكريم، وذلك في قوله:

فَمَرُّ أَعْوامِ بَينٍ عَشرةٍ سَلَفتْ لم يَمْحُ ذِكْراكُمُ رَوْحًا ورَيْحَانا[4]حيث وظف الشاعر التركيب اللغوي: "روح وريحان" في ضرب البيت الشعري، وهي مأخوذة من قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[5]

1- بوح البوادي، ص 15.
2- المعجم الوسيط، مادة (روح).
3- بوح البوادي، ص 84.
4- السابق ، ص 25.
5- الواقعة: 89.

وعـبّر في قصـائده العاطفيـة عـن الصـفة الحسـية المميـزة للريحـان مـن بـين النباتـات الأخـرى، وهـي الرائحة الطيبة، في قوله:

وَهَبَّ من عِطْرها الفَوّاحِ ما عَبِقَتْ بهِ رَياحينُها في جَوِّ نادينا[1]

واسـتعمل الشـاعر لفـظ (الريحـان) إزاء لفـظ مضـاد لـه في الحقـل الـدلالي نفسـه، وهـو (الشـوك)، في قوله:

ما أَطْيَبَ العُمْرَ حينَ الحُبُّ يَغْمُرُهُ والشَّوْكُ في دَرْبِه يَغْدو رَياحينا[2]

ومع لفظ مرادف له في الحقل الدلالي نفسه، وهو (الورد) وذلك في قوله:

لِشاعِرٍ قالَ للحَسْناءِ زاهِيَةً: جَمالُ وَجْهِكِ من وَرْدِي ورَيْحاني[3]

يأخـذ لفـظ (الريحـان) في هـذا الموضـع دلالـة المجـاز والكنايـة؛ حيـث إن الشـاعر يعنـي بريحانـه أشـياء وصـفات مجـردة يـتحلى بهـا ويتخلـق بميزاتهـا، وبهـذا يظهـر لـدينا أن اسـتعمال الشـاعر للفـظ الريحـان في سـياق المجـاز جـاء أكـثر مـن اسـتعماله في سـياق التوظيـف الحسي ـ الحقيقـي، يلاحـظ أن لفظ (الزهر) جاء في المقام الأول من توظيف لفظه في شعر البابطين؛ حيث تكرر ستًّا وثلاثين

مـرةً في الـديوانين، ثـم لفـظ (الـورد) في أربعـة وعشـرين موضـعًا. بيـنما لم يكـن الحضـور غزيـرًا في تحديد أسماء الأزهار والورود، واكتفى الشاعر بالياسمين والخزامى والريحان.

أبرز الظواهر اللغوية الخاصة بحقل الألفاظ الدالة على النباتات الفواحة:

1- **مسافر في القفار**، ص 62.
2- **السابق** ، ص 63.
3- **مسافر في القفار**، ص 104.

- **علاقة الترادف: بين لفظي (الورد، والزهر) علاقة ترادف.**
- **علاقة الاشتمال: ألفاظ (الياسمين، العرار، الشيح، الرياحين، الخزامى) في علاقة اشتمال مع لفظ (الورد) ولفظ (النبات).**
- **الرتبة والعدد: جاء لفظ الزهر في المقام الأول بستة وثلاثين موضعًا، يليه الورد، ثم الشجر، ثم الريحان، ثم الياسمين، ثم النبات، ثم الخزامى، ثم الشيح، ثم العرار.**
- **التوظيف الحسيـ الحقيقي والمجازي: إن معظم الألفاظ في حقل النباتات جاءت موظفة بصفاتها الحقيقية الحسية، باستثناء كل من: لفظ (الريحان) في ثلاثة مواضع مجازي، وموضعين في توظيف حقيقي.**
- **الدلالة الإيجابية والدلالة السلبية: اتصفت النباتات بدلالتها الإيجابية المتميزة في هذا الحقل، باستثناء موضع واحد وردت فيه الدلالة سلبية في لفظ (الشجر).**

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الأشجار المثمرة

تسمى الأشجار التي تحمل ثمارًا صالحةً كغذاء للإنسان، أشجارًا مثمرة. وتعد كل الأشجار التي تحمل أزهارًا مثمرة أيضًا، لأن الزهر يدل على الثمر. ومن خلال تقصينا الألفاظ الدالة على الأشجار المثمرة في شعر البابطين، وجدناها محصورة في جنس واحد منها فقط، وهو النخل، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

- **النخيل: "جنس شجر من فصيلة النخليّات، أنواعه عديدة، تعيش جميعها في المناطق الحارّة، ساقُه رفيعة مستقيمة طويلة ذات عُقَد، أوراقه سعفيّة ريشيّة الشّكْل، يزرع للزِّينة، أو لثماره مستطيلة الشّكْل لذيذة الطعم، التي تعدّ من أفضل الثِّمار المغذيّة؛ وهي التمر والبلح"[1].**

1- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، 2008م، ج 3، ص 2184.

وجاء لفظ (النخيل) ضمن ثلاث صيغ: (نخلة، نخيلة، النخيل)، في ستة مواضع في الديوانين بدلالة إيجابية، ووجاء توظيفها في الدلالة الحقيقية الخاصة بالشجرة، كما في قوله:

يا نَخْلَةً في (نِيسَ) حانَ فِراقُنا هل نلتَقي يا نخلَتي وأعُودُ؟[1]حدد الشاعر المكان الذي تنتمي إليه النخلة، بأنها في مدينة (نيس) في فرنسا، وأعاد تكرار اللفظ (نخلتي) في الشطر الثاني لتأكيد تعلقه بها ورغبته بالعودة إليها، فالشاعر يخاطب النخلة باعتبارها كائنًا حيًّا، ويبدي حزنه على فراقها. ومن ذلك قوله في الغرض نفسه:

ونَخْلَةُ الحَيِّ تُومِي وَهْي زاهِيَةٌ لِسِيرَةٍ في الهَوَى من أنْبَلِ السِّيَرِ[2]

واستعمل الشاعر لفظ التصغير (نُخيلة) في موضعين، وذلك في قوله:

وتُصيخُ أحلامي وكلُّ مشاعري لكِ يا نُخَيْلَةُ ما عساهُ جديدُ[3]

وقوله:

أنا لا أعاتبُ يا نُخَيْلَةُ خائِفًا قولَ العذولِ يحفُّهُ التهديدُ[4]

يحمل التصغير في البيتين دلالة العطف والرحمة، فهو تصغير مودة يعبر الشاعر من خلاله عن مكانة النخلة من نفسه، ومدى تعلقه بها.

أما في الاستعارة المكنية، فجاءت في موضع واحد، وهو قوله:

وَهَلْ رَفَّ في مِسْمَعِي صَوْتُها ونَادَى النَّخيلُ يَدَ القاطِفِ[5]

شبه الشاعر النخيل بإنسان له فم قادر على النداء، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من صفاته ولوزامه.

1- **بوح البوادي**، ص 10.
2- **مسافر في القفار**، ص 132.
3- **بوح البوادي**، ص 10.
4- **السابق** ، ص 11.
5- **مسافر في القفار**، ص 28.

ويعد النخيل من أهم عناصر البيئة النباتية وأكثرها حضورًا في البادية، ومن الطبيعي أن يستحضرها الشاعر في شعره. لكنه لم يستحضر- أي نوع آخر، واكتفى بالنخيل دون سواه، وإذا ما ربطنا النخلة بالإيجابية؛ في الإنتاج والغذاء، وبالشموخ؛ في العلو والاستقامة، فهذا يدل على عناية الشاعر بالمعالي والمجد، وهي تتفق مع الدلالة نفسها التي وصلنا إليها في حقل الألفاظ الدالة على الطيور سابقًا.

المطلب الرابع: الألفاظ الدالة على النباتات الضارة

وهي النباتات التي يكون ضررها أكثر من نفعها في حياة الإنسان أو الحيوان على السواء، وقد ركز البابطين في شعره على لفظ (الشوك) من بين النباتات الضارة، وذلك في موضعًا، ومنها:

- الشَّوك: "الشَّوْكَةُ: واحدة الشَّوْكِ، وشجر شَائِكٌ: ذو شوك، وشجرة شَاكَةٌ: كثيرة الشوك، وشَاكَتْهُ الشوكة، أي؛ دخلت في جسده... وشجرةٌ مُشْوِكَةٌ، وأرضٌ مشوكةٌ: كثيرة الشوك"[1]. جاء لفظ (الشوك) في تسعة مواضع في ديواني الشاعر، وجاء توظيفه متنوعًا بحسب سياق الفكرة في النص الشعري، ومن ذلك:

في سياق العاطفة والإشارة إلى أشواك ساق الورد، فهي وإن كانت مؤذية للغير، فهي حسية إيجابية في حماية الورد من العابثين؛ حيث قال الشاعر:

إلفَينِ كُنّا ونَبْقَى مثلَما خُلِقا الشّوكُ في الوردِ يُشقيني ويَحْميهِ[2]

وفي سياق العذاب والإشارة إلى القحط والجدب، كما في قوله:

أمطِري سُمّاً وشَوكًا وازرَعي الأرضَ بِجَدْبِ[3]

1- **مختار الصحاح**، مادة (ش و ك).
2- **بوح البوادي**، ص 16.
3- **السابق** ، ص 29.

وفي سياق التعبير عن السهر والأرق والقلق وهو سلبي الدلالة؛ حيث يستعمل الشاعر لفظ (الشوك) للإشارة إلى صعوبة النوم، وكأن وساده يحتوي شوكًا حسيا، فقال:

ولا سُهْدَ تَثْقُلُ فيه اللَّيالي وَيَرْمِي وِسادي بِشَوْكِ القَتادِ[1]

وفي سياق التشبيه، شبه الشاعر اليأس بالأشواك التي تزيد آلام القلب إيلامًا، فقال:

وَتَعْصِرُ القلبَ آلامٌ مُبَرِّحَةٌ يزيدُها اليأسُ إيلامًا كأشواكِ[2]

وعبَّر الشاعر بالشوك عن مصاعب الدنيا ومشاقها، وذلك في قوله:

ما أَطْيَبَ العُمْرَ حينَ الحُبُّ يَغْمُرُهُ والشَّوْكُ في دَرْبِه يَغْدو رَياحينا[3]

وقوله في المعنى نفسه أيضًا:

كوني كطَيْرِ الرَّوْضِ يُفْرِحُ شَدْوُهُ مَنْ حُوصِرَتْ دُنْياهُ بالأَشْواكِ[4]

ووصف الشاعر الطريق الشاقة الصعبة بأنها شائكة، فقال:

ماذا دَهاهُ فَأَمْسَى بَعْدَ غَيْبَتِهِ كسائرٍ في طَريقٍ شائكٍ وَعِرِ[5]

1- **مسافر في القفار**، ص 129.
2- **السابق** ، ص 32.
3- **مسافر في القفار**، ص 63.
4- **السابق** ، ص 130.
5- **السابق** ، ص 133.

لم يوظف الشاعر من الألفاظ الدالة على النباتات الضارة إلا ما دل على الشوك، ووظفه في سياقات متنوعة بحسب الدلالة والغرض العام للبيت الشعر أو القصيدة. وإن تجاهل الشاعر للنباتات الضارة إزاء غنى التوظيف في الألفاظ الدالة على النباتات النافعة؛ سواء أكانت أشجارًا مثمرة، أم نباتات عطرية، أم نباتًا وشجرًا باسمه العام المطلق. يدل على إيجابية أغراضه الشعرية في الديوانين، وأن التركيز فيهما كان على الأغراض العاطفية أكثر من غيرها.

ملخص الفصل الثاني

من خلال تتبع الوحدات المعجمية في مبحث الألفاظ الدالة على النبات، يمكن لنا توضيح حضورها من خلال الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الزهر	36	30	6	36	0
الورد	22	18	5	22	0
الشوك	9	3	6	1	8
الشجر	8	5	3	7	1
النخيل	6	5	1	6	0
الريحان	5	2	3	5	0
الياسمين	4	3	1	4	0
النبات - نبت	3	2	1	3	0
الخزامى	1	1	0	1	0
الشيح	1	1	0	1	0
العرار	1	0	1	1	0

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن لفظ (الزهر) هو الأغزر حضورًا في حقل الألفاظ الدالة على النبات عمومًا، ضمن الموجودات الحية غير العاقلة، وأن أقلها وجودًا كان ضمن مطلب النباتات العطرية الفواحة، في كل من: (الخزامى والشيح والعرار)، أما الدلالات فإنها جاءت إيجابية بشكل ملحوظ، ما عدا لفظ (الشوك) الذي حمل دلالة سلبية في معظم المواضع التي ورد فيها.

- **الظواهر اللغوية في حقل الألفاظ الدالة على النبات:**

- **العدد والرتبة: لم يرد اللفظ الدال على: (الشجر، الأشجار) في ديوان بوح البوادي، وورد في ثمانية مواضع ضمن ديوان مسافر في القفار، سبعة منها في سياق الدلالة الحسية الحقيقية للشجر، وواحد في سياق الدلالة الكنائية المجازية.**
- **علاقة الاشتمال: بين لفظي (النبات، والشجر) علاقة اشتمال؛ حيث يعد الشجر صنفًا من أصناف النبات وجزءًا منه. وبين جميع الوحدات المعجمية المندرجة تحت النبات، مع لفظ النبات.**
- **ورد لفظ (الزهر) في المقام الأول في حقل النباتات الفواحة العطرية؛ حيث تكرر ستًّا وثلاثين مرةً في الديوانين.**
- **جاء لفظ (الورد) في أربعة وعشرين موضعًا في الديوانين.**
- **جاءت الدلالة إيجابية في كل المواضع التي ورد فيها لفظ (الورد)، ولم يتطرق الشاعر إلى الدلالة السلبية مقرونة بهذا اللفظ، وهو بذلك، يوافق في توظيفه الدلالة الحقيقية للورد وما يحمله من إيجابية في النقاء والجمال والرائحة العطرة.**
- **لم يكن الحضور غزيرًا في تحديد أسماء الأزهار والورود، واكتفى الشاعر بخمسة منها، وهي: الياسمين، والخزامى، والريحان، والشيح، والعرار.**
- **سياق العموم: إن لفظي: (الزهر، والورد)، والألفاظ المشتقة منها والدالة عليها، جاءت في سياق العموم دون تحديد لنوع محدد من الزهر أو الورد، وهو التوظيف الطاغي على قصائد الشاعر.**
- **دلالة الاستعمال: اكتفى الشاعر بلفظ النخيل دون سواه من أشجار البادية، وإذا ما ربطنا النخلة بالإيجابية؛ في الإنتاج والغذاء، وبالشموخ؛ في العلو والاستقامة، فهذا يدل على عناية الشاعر بالمعالي والمجد، وهي تتفق مع الدلالة نفسها التي وصلنا إليها في حقل الألفاظ الدالة على الطيور سابقًا.**

- **الاستغناء في الاستعمال: لم يذكر الشاعر من النباتات الضارة إلا الشوك، وذلك في تسعة مواضع، ويعد تجاهل الشاعر لألفاظ النباتات الضارة إزاء غنى التوظيف في الألفاظ الدالة على النباتات النافعة؛ يدل على تركيز الشاعر في أغراضه الشعرية في الديوانين، على الوجدانية والعاطفية أكثر من غيرهما.**

-

الفصل الثالث

الألفاظ الدالة على الموجودات غير الحية

مدخل

تندرج جميع الموجودات غير الحية تحت مصطلح الطبيعة الصامتة، وهي "عناصر الطبيعة وظواهرها المتعددة، من أرض وسماء وبحار وأنهار وينابيع وجنات ورعد وبرق ونحوها. ويندرج تحت مفهوم الطبيعة الصامتة: الطبيعة الحقيقية، كالبحار والأنهار، والطبيعة الصناعية، وهي ما كان من صنع الإنسان كالقرى والقصور والآبار والديار والرسوم والأطلال"[1].

وفي هذا الفصل سيتم تناول ألفاظ حقل الموجودات غير الحية، بدءًا بالمبحث الأول بالألفاظ الدالة على الموجودات الجغرافية، وهي: الموجودات الأرضية: الأرض، والتراب، والجبال، والهضاب، والوهاد، والصحاري، والصخور، والوديان)، والموجودات العلوية، وهي: (الكون، والفضاء، والسماء: وضمنها؛ الشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، والسحاب). و الألفاظ الدالة على الماء، وهي: (المطر، والنبع، والبحر)، وفي المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية، وهي: (ألفاظ النار وما يتصل بها، وألفاظ الرياح والسراب، وألفاظ قوى الحقل المائي). والمبحث الثالث يتضمن الألفاظ الدالة على الموجودات الصناعية، وهي: (الأدوات الحربية، والمصنعات).

والوقوف على أبرز الدلالات التي تؤديها الوحدات المعجمية المترادفة أو المتضادة في المباحث السابقة ومطالبها، وتصنيفها ضمن جداول خاصة تبين كثافة حضور بعضها إزاء تهميش حضور بعضها الآخر، مما سيكون له دلالات خاصة تفيد في الوقوف على طبيعة النصوص الشعرية، والحال النفسية للشاعر.

المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الموجودات الجغرافية

تضم الأرضيات والسماويات والماء؛ فأما الأرضيات فهي كل ما دل على عنصر من عناصر الطبيعة الأرضية، كالصحراء والجبال والوديان والهضاب والسهول والتراب وما إلى ذلك. والسماويات فهي كل ما دل على عنصر من عناصر الطبيعة السماوية، كالشمس والقمر والنجوم والكواكب والكون والغيوم وما إلى ذلك.

1- شيماء محمد عبيد، **الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي**، ص 29.

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الموجودات الأرضية:

أولاً: الأرض: ومعناها في اللغة: "الأَرْضُ مؤنثة، وهي: اسم جنس، وكان حق الواحدة منها أن يقال: أرضة، ولكنهم لم يقولوا، والجمع: أرَضَاتٌ - بفتح الراء - وأرَضُون - بفتحها أيضًا، وربما سكنت - وقد تجمع على أُرُوضٍ وآراضٍ... وكل ما سفل فهو أرض"[1]. ورد لفظها في واحد وعشرين موضعًا، منها قوله:

تَخضرُّ أرضٌ ويزهو في جوانِبِهِ شِيحٌ ويَنمو الخُزامى في روابيهِ[2]

وجاء توظيف الوحدة المعجمية (الأرض) في دلالات متنوعة بين الحسية الجغرافية والمجازية، وذلك بحسب السياق، فأما الحسية ففي قوله على سبيل الاستهزاء بدلالة سلبية، كما في قوله:

أمطِري سُمّاً وشَوكًا وازرَعي الأرضَ بِجَدْبِ[3]

وفي قوله مشيراً إلى إنبات الأرض للأزهار الملونة بدلالة إيجابية:

وتُنْبِتُ الأَرْضُ أزْهارًا مُلَوَّنَةً وفي خَريفِ حَياتي يُورِقُ الشَّجَرُ[4]

أما في سياق المجاز، فقد يأتي لفظ الأرض دلالة على الموت بدلالة سلبية إذا ما تمت الإشارة فيها إلى القبر أو دود الأرض الذي يأكل الجيفة أو الجثة بعد موتها، خصوصًا أن الجثة تدفن في الأرض بعد موتها، ومن ذلك قوله:

1- **مختار الصحاح**، مادة (أرض).
2- **بوح البوادي**، ص15
3- **السابق** ، ص29
4- **مسافر في القفار**، ص44

وَغَدًا تَأْكُلُنا الأرضُ التي قد غَلَبْناها سنينًا وَلَّتِ[1]

وفي قوله عن أرض المحب:

اللهُ أللهُ ما أشْقَى الـمُحِبَّ وما أجَفَّ أرْضَهُ إن لمْ يَرْوِها الـمَطَرُ[2]

فأرض المحب مجازية متخيلة، والمطر المقصود هو اللقاء والوصل.

وفي قوله:

وَنَمْرَحُ في رَحْبِ الفَضاءِ تَهُــزُّهُ مَسَرَّاتُنا فانْحازَ للأرضِ لاهيــا[3]

ويشير الشاعر إلى أرض اليقين في قوله:

وأفاقَ الفِكرُ منّي بَعْدَما أَهْرَقَ الذِّكرَى على أرضِ اليَقينْ[4]

وقد يقصد الشاعر بالأرض مسقط الرأس وملاعب الطفولة بدلالة إيجابية، كما في قوله:

وكُلُّ مَوَدَّتي وحَنينُ قَلْبي لأرضٍ قد زَها فيها شَبابي[5]

1- **بوح البوادي**، ص21
2- **مسافر في القفار**، ص 45
3- **بوح البوادي**، ص 47
4- **السابق** ، ص 96
5 - **مسافر في القفار**، ص87

وتكون الأرض بدلالة اللفظ العام على جميع الأرض في الكوكب بدلالة إيجابية، كما في قوله:

يا جَنَّةً في الأرضِ حُوريّاتُها أُلِّفْنَ من نَغَمٍ ومن أَشْعارِ[1]

وقد يأتي بها الشاعر للمقارنة حاملة دلالة سلبية، كما في قوله:

والفُحْشُ صارَ عَفافًا والأَرْضُ صارتْ سَماءَ[2]

ويستعمل الشاعر لفظ الأرض بدلاً من لفظ سكانها بدلالة إيجابية، فيقول:

لا تَعْرِفُ الأَرْضُ أَنْقَى من سَرائِرِهِمْ عن مِثْلِهِم ما رَوَى التَّاريخُ من خَبَرِ[3]

حيث يقصد الشاعر بقوله (لا تعرف الأرض) أي لا يعرف الناس على هذه الأرض.

ن خلال ما وقفنا عليه نلاحظ أن الوحدة المعجمية (الأرض) متأرجحة الدلالة بحسب السياق، فهي لا تختص بالإيجاب دون السلب، ولا بالحقيقة دون المجاز، أو العكس بينهما، بل إن الشاعر يوظفها بحسب السياق المتاح أمامه في النص، فيجعل منها إيجابية متى شاء، كما في دلالتها على مسقط الرأس، أو سلبية الدلالة كما في زراعة الأرض بالجدب.

ثانيًا: التراب (الثرى، الغبار، الرمال): وجمع التراب: أتربة وتربان، ولم يرد له في ديواني الشاعر أي موضع، لكن جاء بألفاظ أخرى تشير إلى التراب، ومن ذلك:

أ. **الثرى: "الثَّرَى: الأرض. والثَّرَى النَّدى. والثَّرَى التُّراب النَّدِي"[4]. وجاء ذلك في موضعين اثنين وظفهما الشاعر توظيفا حقيقيا بدلالة إيجابية، في قوله:**

---

1 - **السابق** ، ص93
2 - **مسافر في القفار**، ص83
3 - **السابق** ، ص114
4- **المعجم الوسيط**، مادة (ثرى).

يا شَرْقُ قَبِّل ثَرَى الأَحْرارِ مَنْ وَهَبُوا لكَ الحَياةَ بزَهْقِ الرُّوحِ والعُمُرِ[1]

وفي قوله:

أَوَما اشْتاقتْ حُبَيْباتُ الثَّرَى فيكَ يا دَرْبُ لِصَبٍّ داعثِ[2]

نلاحظ أن الموضعين الوحيدين للفظ الثرى جاءا في سياق الفخر والتمجيد، ففي البيت الأول يطالب الشاعر بتقبيل ثرى الأحرار الذي ضحوا بأنفسهم من أجل بلادهم، فرووا الأرض بدمائهم. وفي الثاني بدا الشاعر أكثر تفصيلاً حين أتى على ذكر الحبيبات متسائلاً عن مدى شوقها للصب الذي كان يسير عليها ذات يوم.

ب. الغُبَار: "الغُبَارُ: ما دَقَّ من التراب أَو الرماد"[3]**. ورد في ثلاثة مواضع وظفها الشاعر توظيفا مجازيا بدلالة إيجابية ، وهي في قوله:**

إلى مَنْ بَيَّنَتْهُ لنا القَوافي بشِعْرٍ لا يُشَقُّ لهُ غُبارُ[4]

وفي قوله في المعنى نفسه:

وكم صَرَعَتْ رُموشُ الغِيدِ حُرّاً كُمَيْتًا لا يُشَقُّ لهُ غُبارُ[5]

وفي قوله في المعنى نفسه أيضًا:

1- **مسافر في القفار**، ص 114
2- **السابق** ، ص7
3- **المعجم الوسيط**، مادة (غبر).
4- **مسافر في القفار**، ص 33
5- **السابق** ، ص37

سَأَلْتُكَ بالذي سَوّاكَ فَذّاً فَريدًا لا يُشَقُّ له غُبارُ[1]

نلاحظ أن توظيف لفظ غبار جاء في سياق واحد ومعنى واحد في المواضع الثلاثة، وهو يدل على الشجاعة، ومعنى الجملة الشعرية: (لا يشق له غبارُ)، أي؛ لا مثيل له، ومن الصعب التفوق عليه. ولعلنا نلاحظ أن عبارة (لا يشق له غبار) تشابه الشيفرة الحرفية أو الكلامية التي تشكل معنى محددًا ضمن كل سياق تكون فيه، وهو المعنى التقّني الذي حدده السعران بأنه: "يقوم على شيفرة من الشيفرات الكلامية التي يجعلها الاستعمال اجتماعية وتواضعية إلى حد ما، ونستطيع أن نعد أنه كلما تم الإجماع على معنى بعض الإشارات تأخذه هذه درجة الشيفرة التقنية، والإشارات التقنية تدل على نسق من العلاقات الموضوعية والواقعية والحقيقية"[2]. و"والشفرات إذا قبلها المجتمع، تخلق عالمًا (ثقافيًّا) يرتبط وجوده بنظام ثقافي يجسم الطريقة التي يفكر بها المجتمع ويتكلم، وحين يتكلم يوضح مدلول فكرة عن طريق الأفكار الأخرى"[3]. ففي البيت الأول يقصد شاعرًا فحلاً لا يجاريه أحد، وفي البيت الثاني يقصد كميتًا فارسًا مقدامًا لا مثيل له، وفي البيت الثالث يقصد فريدًا متميزًا في أكثر من مجال.

ج. الرمال: وتعد الرمال رديفًا للتراب، وهي تتبع بيئة البادية، والفرق بينها وبين التراب تكمن في طبيعة تكوين عناصر كل منهما؛ حيث يتميز التراب بغناه بالعناصر الرئيسة الصالحة للزراعة والحياة، بينما تقل هذه العناصر في الرمال إلى درجة الانعدام. وقد ورد لفظ الرمال في ثلاثة مواضع وظفها الشاعر توظيفا حسيا، وهي على النحو الآتي:

ورمالٍ قد جَلَسنا حَوْلَها نرقُبُ الفَجْرَ وعِطرَ الياسَمينْ[4]

وفي قوله:

1- **السابق** ، ص 38

2- محمود السعران، **علم اللغة**، د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، (د .ت)، ص 303.

3- وليم راي، **المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، دار الحرية للطباعة، (د . ت)، ص 126.

4- **بوح البوادي**، ص 94.

رِمالُنا في البَوادي ذَوْبُ أَزْمِنَةٍ أنْجَبْـنَ مَنْ عَزَّ من آبائنا النُّجُبِ[1]

وفي قوله:

ثَقافَةٌ نَشَأَتْ بيـنَ الرِّمال ومَوْ جِ البَحْرِ، واعْتَدَلَتْ في الوَهْدِ والهِضَبِ[2] إن جميع المواضع التي تم توظيف الوحدة المعجمية (الرمال) فيها اتسمت بالإيجابية في التوظيف، ففي البيت الأول اقترنت بالعاطفة والجلسات الرومانسية الجميلة، وفي البيتين الثاني والثالث اقترنا بالفخر والاعتزاز بالأجداد.

ثالثًـا: الجبـال: في اللغـة: "ج ب ل: الجَبَـلُ: واحـد الجبـال، وجَبَلَـهُ اللـه، أي؛ خلقـه. وأجْبَـلَ القـوم: صـاروا إلى الجبـال. والجِبْلَـةُ - بـوزن القبلـة - الخلقـة، ويقـال: مـال جبـل وحـي جبـل - بـوزن شـبل - أي؛ كثـير، والجَبْـلُ: الجماعـة مـن النـاس"[3]. ورد لفـظ الجبـل في أربعـة مواضـع كلهـا تحمـل دلالـة إيجابية، في قوله كناية عن التحدي:

إنْ تَنْحِتوا من جبالٍ صَلدةٍ هَرَمًا فذاك أهونُ من هَجْرٍ بدا حُلُما[4]

وفي قوله كناية عن الصبر وشدة التحمل:

وعُمري يَنْطَوي والثِّقْلُ فيهِ وقد حَمَلَتْ سِنوهُ جبالَ بُؤْسِ[5]

وفي قوله كناية عن القوة والمثابرة:

1- **مسافر في القفار**، ص 117
2- **السابق** ، ص118
3- **مختار الصحاح**، مادة (ج ب ل).
4- **بوح البوادي**، ص75.
5- **السابق** ، ص85.

جَوادُكَ أبْجَرٌ ما أتْعَبَتْهُ فَرَدَّتْهُ جِبالٌ أو قِفارُ[1]

وفي قوله كناية عن الأجواء الجميلة والمناظر الطبيعية الرائقة:

يا لَلمَلاحَةِ إذْ تَغيبُ جِبالُهُ بضَبابَةٍ هَفَّافَةٍ مِعْطارِ[2]

لم يكن استعمال الشاعر للفظ (الجبل) متعلقًا بالتكوين الجغرافي للجبل بقدر تعلقه بصفاته المشهورة عنه، مثل الارتفاع وما يحمله من دلالات الشموخ والقسوة والصبر، إضافة إلى الجمال، خصوصًا إذا تداخل رأس الجبل مع السحب البيضاء المتدلية المنخفضة، وقد وظفه الشاعر في البيتين الأول والثالث توظيفا حسيا وفي البيتين الثاني والرابع توظيفا مجازيا.

رابعًا: الهضاب: وهي لغة: "الهَضْبَةُ: كلُّ جَبَلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ؛ وقيل: كلُّ صخرةٍ راسيةٍ، صُلْبةٍ، ضَخْمةٍ: هَضْبةٌ؛ وقيل: الهَضْبةُ والهَضْبُ الجَبَل المنْبَسِطُ، يَنْبَسِطُ على الأَرض؛ وفي التهذيب الهَضْبَةُ؛ وقيل: هو الجبلُ الطويلُ، المُمْتَنِع، المُنْفَرِدُ، ولا تكون إلا في حُمْرِ الجبال، والجمع هِضابٌ، والجمع هَضْبٌ، وهِضَبٌ، وهِضابٌ"[3]. ورد لفظها في ستة مواضع وظفها الشاعر توظيفا حسيا بدلالة إيجابية، فجاءت ذات دلالة جغرافية حقيقية في قوله مستعملاً جمع هضاب:

لا تَحُثّي الخَطْوَ وَثْبًا لوِهادٍ وهِضابِ[4]

واستعمل الشاعر جمعًا آخر للهضبة، وهو الهُضب، كما في قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص38
2- **السابق** ، ص 94
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هضب).
4- **بوح البوادي**، ص 93.

ثَقافَةٌ نَشَأَتْ بيـنَ الرِّمال ومَوْجِ البَحْرِ، واعْتَدَلَتْ في الوَهْدِ والهِضَبِ[1]وفي قوله:

وَجُبْتُ هُضْبًا وآكامًا وأَوْدِيَةً أَشْدُو لها لَـحْنَ آلامي وحِرْماني[2]

وفي تعبير صريح عن هضاب جغرافية مقصودة بعينها من الشاعر، يقول ما نصه:

سلامي للهِضابِ وللرَّوابي وشَوْقي للأَحِبَّةِ والصِّحابِ[3]

سلامي للهِضاب وللرَّوابي وما أُخْفِيهِ من ذِكَرٍ عِذابِ[4]

وفي قوله:

مَتَى تَصِليني تُضِيءُ اللَّيالي وَتُشْرِقُ حَوْلي هِضابُ البَوادي[5]

فإن (هضاب البوادي) المقصودة في البيت حسية جغرافية وليست مجازية، لكن الإشراق الواقع عليها هو المجازي في ذلك؛ حيث شبهها الشاعر بالشمس، فمتى ما وصلت ليلاً فكأنها القمر تضيء الليل، أو صبحًا فإنها الشمس التي تشرق على الهضاب وتنشر النور في المكان.

خامسًا: الوهاد: أي الأرض المنخفضة؛ " والوَهْدَةُ: المطمئنُّ من الأَرض والمكان المنخفض كأَنه حفرة، والوَهْدُ يكون اسماً للحفرة ، والجمع أَوهُدٌ ووَهْدٌ ووِهادٌ"[6]. وردت في ثلاثة مواضع بتوظيف حسي وبدلالة إيجابية، في قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 118
2- **السابق** ، ص 115
3- **السابق** ، ص88
4- **السابق** ، ص 88
5- **مسافر في القفار** ، ص 129
6- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وهد).

إذا مَالتْ تَمايَلَ كُلُّ غُصْنٍ بأَشْجارِ الرَّوابي والوِهادِ[1]

وفي قوله:

لا تَحُثّي الخَطْوَ وَثْبًا لوِهادٍ وهِضابِ[2]

واستعمل الشاعر جمعًا للوهاد، وهو الوهد، كما في قوله:

ثَقافَةٌ نَشَأَتْ بينَ الرِّمال ومَوْ جِ البَحْرِ، واعْتَدَلَتْ في الوَهْدِ والهِضَبِ[3]إن سياق البيت قائم على التوافق بين الثنائيات الدائمة، فهذه الثقافة حاصلة بين الرمل والموج، والثانية حاصلة بين الوهاد والهضاب، فلا يكون أحدهما إلا بحضور الأخرى.

سادسًا: الصحاري (البوادي، القفار، الفيافي): والصحاري جمع صحراء، ومن معانيها في اللغة: "الصحراء من الأرض: المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل: هي الفضاء الواسع. زاد ابن سيده: لا نبات فيه. الجوهري: الصحراء البرية غير مصروفة، وإن لم تكن صفة، وإنما لم تصرف للتأنيث ولزوم حرف التأنيث لها، قال: وكذلك القول في بشرى. تقول: صحراء واسعة، ولا تقل: صحراءة، فتدخل تأنيثًا على تأنيث"[4].

ورد لفظ الصحراء في عشرة مواضع في ديوانَي البابطين، ضمن صيغتي المفرد والجمع، وبين التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي، فأما التوظيف الحقيقي الجغرافي فكان في أربعة مواضع بدلالة إيجابية، وهي:

1- **مسافر في القفار**، ص110
2- **بوح البوادي**، ص 93.
3- **مسافر في القفار**، ص118
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صحر).

أسْمَعْتُ صَوْتِيَ للصَّحْراءِ واجِمَةً خَرْساءَ صامِتَةً تُصْغي بِتَحْنانِ[1]

وفي قوله:

نادَتْ ورَدَّدَتِ الصَّحْراءُ صَيْحَتَها للعِلْمِ والدِّينِ يا أُخْتَ الهُدَى انْتَسِبي[2]

وفي قوله:

أنا مُشْتاقٌ لهُ في وَحْشَتي شَوْقَ أشْجارِ الصَّحاري للمَطَرْ[3]

وفي قوله:

ونَجْوَةً في الصَّحاري البيدِ قد وَصَلَتْ مَهْدَ النبيِّ بمَوْجِ الشَّاطئِ الذَّهَبي[4]

أما التوظيف المجازي فظهر جليًّا في ستة مواضع، الأول منها فقط يحمل دلالة سلبية، وباقي الأبيات بدلالة إيجابية، وهي على النحو الآتي:

1- **مسافر في القفار**، ص 105
2- **السابق** ، ص 127
3- **السابق** ، ص43
4- **السابق** ، ص116

لَمْ يَبْقَ بالدَّربِ إلاّنا نَهيمُ بها صَحْراءُ لَيْلٍ بَهيمٍ في ثَنايانا[1]في قوله: (صحراء في ثنايانا). أما في قوله:

أيا صَحْرائيَ امْتَلئي اخْضِرارًا وبالأشْجارِ والأزهارِ مِيدي[2]

يقصد الشاعر بصحرائه، أي: روحه وراحته النفسية التي يحلم بأن تكون مليئة بالأزهار والورود، بعد أن كان صحراء قاحلة يملؤها الحزن.

وينسب الشاعر الصحراء إلى نفسه أيضًا بالضمير المتصل في قوله:

حَلُّوا بصَحْرائنا كالرُّوحِ في جَسَدٍ منْ بَعْدِ ما أَنْهَكَتْ أَوْصَالَهُ النُّوَبُ[3]

والأمر نفسه في قوله:

هُوَ في صَحْرائي واحَتُها وبِلَيْلي الدَّاجي فَرْقَدُهُ[4]

ولجأ الشاعر إلى تركيب الوحدة المعجمية مع لفظ مجرد آخر لتكوين جملة شعرية جديدة، وهي: (صحارى العمر) في قوله:

فَرِحَتْ بهِ الدُّنْيا وأَشْرَقَ وَجْهُها وَغَدَتْ صَحَارَى العُمْرِ فيهِ جِنانا[5]

و(صحراء الأيام) في قوله:

1- **مسافر في القفار** ، ص 10
2- **السابق** ، ص 32
3- **السابق**، ص 100
4- **السابق** ، ص124
5- **السابق** ، ص53

لسوفَ أَبْقَى شَغُوفًا بالتي جَعَلَتْ مِنَ الصَّحاري بأيَّامي بَساتينا[1]

وجاء للصحاري ألفاظ مرادفة تدل عليها بشكل واضح، وهي على النحو الآتي:

1- البـوادي: ومعناهـا في اللغـة: "وقيـل للباديـة: باديـة؛ لبروزهـا وظهورهـا، وقيـل للبريـة: باديـة؛ لأنهـا ظـاهرة بـارزة، وقـد بـدوت أنـا وأبـديت غـيري. وكـل شيء أظهرتـه فقـد أبديتـه. ويقـال: بـدا لي شيء أي ظهـر. وقـال الليـث: الباديـة اسـم لـلأرض التـي لا حضر فيهـا، وإذا خـرج النـاس مـن الحضر إلى المراعـي في الصـحاري قيـل: قـد بـدوا، والاسـم البـدو. قـال أبـو منصـور: الباديـة خـلاف الحـاضرة، والحـاضرة القـوم الـذين يحضرـون الميـاه وينزلـون عليهـا في حمـراء القـيظ، فـإذا بـرد الزمـان ظعنـوا عـن أعـداد الميـاه وبـدوا طلبًـا للقـرب مـن الكـلأ، فـالقوم حينئـذ باديـة بعـدما كـانوا حـاضرة، وهـي مبـاديهم جمـع مبـدى، وهـي المنـاجع ضـد المحـاضر، ويقـال لهـذه المواضـع التـي يبتـدي إليهـا البادون: بادية أيضًا، وهي البوادي"[2].

ورد لفـظ البـوادي في ثمانيـة مواضـع تحمـل دلالـة إيجابيـة، منهـا ثلاثـة ضـمن تركيـب لغـوي يحمل عنوان الديوان (بوح البوادي) بتوظيف مجازي على النحو الآتي:

(بَوْحُ البواديَ) أهديهِ لمن عَشِقَتْ صَبّاً كواهُ النَّوى في أمسِنا وغَدِ[3]

وفي قوله:

وما (بَوْحُ البَوادي) غَيْرُ رَوْضٍ بهِ من بَارِحِ الشَّوْقِ ازْدِهارُ[4]

وفي قوله:

1- **السابق** ، ص 63
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بدا).
3- **بوح البوادي**، ص 5.
4- **مسافر في القفار**، ص 36

(بوحُ البوادي) شُعاعٌ من أَشِعَّتِهِ ونَغْمَةٌ رُدِّدتْ في جَوِّها الرَّحِبِ[1]

ويشير الشاعر إلى الحب المتأصل في البادية، وما تحتضنه من قصص حب وغرام في بواديها التي وظفها الشاعر توظيفا حسيا، كما في قوله:

فيها السَّماءُ صَفاءُ الصَّفْوِ زينَتُها فيها البَوادي بلَوْنِ العِشْقِ تَخْتَضِبُ[2]

من المعروف أن البوادي قليلة الإزهار، بيد أن الشاعر جعل دافعًا لإزهارها، فكان إزهارها إيذانًا بالفرح والمحبة القادمة، في قوله:

مَهاةٌ هاجَتِ الأوتارُ شَدْوًا بفِتْنَتِها، وأَزْهَرَتِ البَوادي[3]

ويعبر الشاعر عن أهمية الرمال في بيئة البادية، معللاً صفتها الحسية بأنها جراء تعاقب الزمان عليها جيل بعد جيل. في قوله:

رِمالُنا في البَوادي ذَوْبُ أَزْمِنَةٍ أنْجَبْنَ مَنْ عَزَّ من آبائنا النُّجُبِ[4]

وأشار الشاعر إلى هضاب البوادي بانتظار إشراقها، في قوله:

مَتَى تَصِليني تُضِيءُ اللَّيالي وَتُشْرِقُ حَوْلي هِضابُ البَوادي[5]

أما في قوله:

1- **السابق** ، ص 116
2 - **السابق** ص 55
3- **مسافر في القفار** ، ص 110
4- **السابق** ، ص 117
5- **السابق** ، ص 129

ولقَدْ ضاعَ نِدائي مِثْلَ صَوْتٍ في فَلاةْ ليسَ ما يَسْمَعُهُ إلا بَوادٍ خالِياتْ[1]

فهو معنى وحيد في اليأس والتيئيس، وأن النداء لن يكون ذا جدوى؛ حيث إن البوادي الخالية تحيط بالمنادي من كل الجهات، فلا مفر ولا ملجأ.

2 - القفار: ومعناها لغةً: "القَفْرُ: مفازة لا نبات فيها ولا ماء، والجمع: قِفَارٌ. يقال: أرض قَفْرٌ، ومفازة قفر، و فَفْرةٌ ومِقْفارٌ. والقَفَارُ- بالفتح - الخبز بلا أدم، يقال: أكل خبزه قفارًا. وأقْفَرَتِ الدار: خلت، وأقفر الرجل: لم يبق عنده أدم"[2]. ورد لفظ القفر في خمسة مواضع، إضافة إلى ذكره في عنوان الديوان (مسافر في القفار)؛ حيث يعبر الشاعر فيه عن رحلة السفر بين الصحاري والبيد، وهي من مرادفات القفار.

ذكر الشاعر القفار أو القفر بمعناه الجغرافي الحقيقي، كما في قوله:

أينَ هاتيكَ الأماني قَد ذَوَتْ كرقيقِ الزَّهرِ في قَفْرٍ ضَنينْ[3]

ويشير الشاعر إلى قسوة السفر في القفار واتساعها، في قوله:

لقد ضِعْتُ فيها راكِبًا صَهْوَةَ الأَسَى أتيه غَريبًا كالمُسافِرِ في قَفْرِ[4]

1- **السابق** ، ص 137
2- **مختار الصحاح**، مادة (ق ف ر).
3- **بوح البوادي**، ص 44.
4- **مسافر في القفار**، ص 69

أما في قوله:

كذلكَ أنتَ يا مُزْنَ القَوافي وكمْ قدْ أخْصَبَتْ منها قِفارُ[1]

لعل الشاعر يقصد قفار الثقافة والعلم والأدب؛ حيث إن المزن المقصودة هي مزن القوافي؛ فقد وظفها الشاعر هنا توظيفا مجازيا. ويشير الشاعر إلى قسوة القفار في قوله:

جَوادُكَ أبْجَرٌ ما أتْعَبَتْهُ فَرَدَّتْهُ جِبالٌ أو قِفارُ[2]

واستعمل الشاعر لفظ القفار نسبةً للصقر، وذلك في قوله:

وفي كَفِّهِ صَقْرُ القِفارِ وَصَيْدُهُ وفي قَلْبِهِ تَبْدو شَجاعَةُ ظافِرِ[3]

والدلالة التي حملتها لفظة القفار دلالة إيجابية في البيتين الثالث والخامس، أما في الأبيات الثلاثة الأخر فدلالتها سلبية، وبين القفار والبوادي علاقة ترادف في الحقل الدلالي الواحد؛ حيث يحمل كل منهما صفات الآخر ويستطيع الدلالة عليه دون تحريف أو تصحيف.

3 - الفيافي: "الفَيْفُ والفَيْفاة: المَفازة لا ماء فيها؛ الأَخيرة عن ابن جني . وبالفَيْفِ استدل سيبويه على أَن أَلف فَيْفاة زائدة ، وجمع الفَيْف أَفْيافٌ وفُيُوفٌ ، وجمع الفَيْفَى فَيافٍ . الليث : الفَيْفُ المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسَّعة ، وإذا أُنِّثَت فهي الفَيْفاة ، وجمعها الفَيافي . والفيفاء : الصحراء المَلساء وهنَّ الفيافي"[4].

ورد لفظ الفيافي في خمسة مواضع في الديوانين، أربعة منها وظفها الشاعر مجازيا، على النحو الآتي:

1- **السابق** ، ص 36
2- **السابق** ، ص 38
3- **السابق** ، ص 78
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فيف).

صَباحُ الخَيْرِ يا رَجُلَ الفَيافي ويا مَنْ لا يَقَرُّ لهُ قَرارُ[1]

وفي قوله:

صَباحُ الخَيْرِ يا صَقْرَ الفَيافي ومَنْ كُلُّ القُلوبِ له قَرارُ[2]

وفي قوله:

أهْديهِ بَيْـنَ يَدَيْ تِلْكَ التي نَسَجَتْ حُبِّي لها.. في فَيافِي العُمْرِ تَرْتَقِبُ[3]**وفي قوله بتوظيف حسي:**

فَيَافٍ عَلاها سَرابٌ بَعيدٌ ظَنَنْتُهُ ماءً زُلالاً نَمِيرْ[4]

وفي قوله بتوظيف مجازي:

إذْ تَرامَى البُعْدُ فينا شاسِعًا بفَيافي العمرِ طُولَ الأربعينْ[5]

الأبيات الثلاثة الأولى حملت كلمة الفيافي دلالة إيجابية، والبيتان الأخيران حملا دلالة سلبية، ويشترك لفظ الفيافي مع البوادي والقفار والصحاري في علاقة الترادف ضمن الحقل الدلالي الواحد، وقد وظفها الشاعر في دلالة الإيجابي في ثلاثة مواضع، وفي دلالة السلب في موضعين اثنين. بينما كان توظيفها مجازيًّا في أربعة أبيات وحقيقيًّا حسيًّا في بيت واحد.

1- **مسافر في القفار**، ص 33
2- **السابق**، ص 35
3- **السابق** ، ص 56
4- **السابق** ، ص 59
5- **بوح البوادي**، ص 100

سابعًا: الصخور: ومعناها في اللغة: "الصخرة: الحجر العظيم الصلب... والجمع صخر وصخر وصخور وصخورة وصخرة وصخرات. ومكان صخر ومصخر: كثير الصخر. والصاخرة: إناء من خزف. والصخير: نبت. وصخر بن عمرو بن الشريد: أخو الخنساء. والصاخر: صوت الحديد بعضه على بعض"[1]. وقد ورد لفظ الصخر في الإفراد والجمع في أربعة مواضع بدلالة إيجابية، ثلاثة منها وظفها الشاعر توظيفا مجازيا، وواحدا حسيا، وهي في تعبيره عن الشيء الصعب والقاسي:

نَطْلُبُ الصَّعْبَ وفي أحلامِنا أنَّ صَخْرَ الصَّعْبِ قَسْرًا سَيَلِينْ[2]

وفي قوله بتوظيف حسي:

ولو أنّ جُلْمودًا مِنَ الصَّخْرِ حَازَهُ لفَاضَ فُراتٌ من نَداهُ ونِيلُ[3]

الجلمود: "الجَلْمَدُ والجُلْمود: الصخر، وفي المحكم: الصخرة: وقيل: الجَلْمَد والجُلْمُود: أَصغر من الجَنْدل قدر ما يرمى بالقَذَّاف"[4]. وفي قوله كناية عن الصبر على الهموم، وأن المفتون قلبه بالحب سينام على الصخر وهو في ظنه أنه سرير وثير:

وأنَّ مِنَ الصَّخْرِ في زَعْمِهِمْ لأهْلِ الغَرامِ سَريرًا وَثِيرْ[5]

وفي كناية عن قساوة الصخور من جهة، وعن شدة آلام الحب والجوى، والتي من شأنها أن تلين الصخر فكيف لا تلين لها القلوب. ومنه قوله:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صخر).
2- **بوح البوادي**، ص 44.
3- **مسافر في القفار**، ص 14
4- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلمد).
5- **مسافر في القفار**، ص 58

وآلامَ نَفْسٍ بَكَتْ حُبَّها بُكاءً يُلَيِّنُ حتَّى الصُّخورْ[1]

تميزت المواضع الأربعة التي تضمن لفظ الصخور بأنها جاءت في سياق الإيجابية دون السلبية، وعناية الشاعر بتوظيفها مجازيًّا لتحسين الصورة الشعرية، وخصوصًا في سياق الفخر والمدح.

ثامنًا: الوديان: وهو في اللغة: "كلُّ منفرَج بين الجبال والتِّلال والآكام سُمِّي بذلك لسيلانه، يكون مسلكًا للسّيل ومنفذًا. والجمع: أوْداءٌ، وأَوْديةٌ، وَأَوادِيَةٌ، وَوُدْيانٌ. ويقال: حُلَّ بواديه: نزل به المكروهُ وضاق به الأَمرُ"[2]. وردت في تسعة مواضع تحمل دلالة إيجابية، وتنوعت بين الاستعمال الحسيـ الحقيقي للوادي بصفته الجغرافية، وبين التوظيف المجازي للفظ الوادي واستعماله ضمن تركيب لغوي، فأما الحسي الحقيقي الجغرافي، فمنه قوله:

فَطَيْفُ الحَبيبَةِ حينَ يَهِلُّ أَرَى السَّهْلَ يَخْضَرُّ والوادِيا[3]

و قوله:

وَدَارَتْ عَلَيَّ عَوادي الزَّمانِ فَهِمْتُ مِنَ الوَجْدِ في كُلِّ وادِ[4]

يبدو توظيف لفظ الوادي في هذا السياق قريبًا من الاستعمال المجازي لاستحالة هيام الشاعر في جميع الأودية في الأرض. ومن ذلك أيضًا قوله:

1- **السابق** ، ص 57
2- **المعجم الوسيط**، مادة (واد).
3- **مسافر في القفار**، ص 121
4- **السابق** ، ص 129

وَجُبْتُ هُضْبًا وآكامًا وأَوْدِيَةً أشْدُو لها لَحْنَ آلامي وحِرْماني[1]

فهي في سياق المبالغة الخاصة بالشاعر، أما الوحدة المعجمية الخاصة بالوادي فقد جاءت دالة على صفتها الجغرافية الحقيقية.

وفي الجانب الآخر الخاص بالتوظيف المجازي للوحدة المعجمية ضمن تركيب لغوي ثنائي، فقد جاءت على النحو الآتي:

(وادي الحب) في ثلاثة مواضع في قصيدة واحدة ضمن جملة شعرية بدأ الشاعر بها الأبيات ومنها:

سلْ وادِيَ الحُبِّ واسألْ وَرْدَةً فيهِ عن اللِّقاءِ الذي لو عادَ يَرويهِ[2]

(وادي الرحيق) في موضع واحد في قوله:

غَزيرًا مَطِيرًا سَقَى وادِيًا دَعَوْهُ بوادي الرَّحيقِ الغَزيرْ[3]

إن أبرز ما يميز الحقل الخاص بالألفاظ الدالة على الأودية أنها جاءت في سياق الإيجاب مطلقًا، وأنها تنوعت بين الاستعمال الحقيقي الجغرافي، والتوظيف المجازي، فوظف الشاعر اللفظ ضمن ثلاثة تراكيب أخذت معانٍ مختلفة، وهي: (وادي الحب) وهو الأغزر حضورًا، ثم (وادي الهوى)، ثم (وادي الرحيق). وجميع هذه الأودية تأخذ سمة الرقة والهدوء.

1- **السابق** ، ص 105
2- **بوح البوادي**، ص 15
3- **مسافر في القفار**، ص 57

مـن خـلال مـا تـم تناولـه في مطلـب الموجـودات غـير الحيـة في حقـل الأرضـيات، يلاحـظ أن تكـرار الوحدات المعجمية وتوظيفها الدلالي جاء بحسب الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الأرض	21	14	7	17	4
الصحاري	10	4	6	9	1
الوديان	9	4	5	9	0
البوادي	8	5	3	8	0
الهضاب	6	6	0	6	0
القفار	5	4	1	2	3
الفيافي	5	1	4	3	2
الصخور	4	1	3	4	0
الجبال	4	2	2	4	0
الغبار	3	0	3	3	0
الرمال	3	3	0	3	0
الوهاد	3	3	0	3	0
الثرى	2	2	0	2	0

يلاحـظ أن الوحـدة المعجميـة الخاصـة بلفـظ الأرض هـي الأكـثر حضـورًا في حقـل الألفـاظ الدالـة عـلى الموجـودات غـير الحيـة في حقـل الأرضـيات، ولعـل الاسـم الجـامع الـذي يحملـه اللفـظ (الأرض) يولِّـد يسرًا في توظيفهـا في السـياقات المتنوعـة، وسـهولة في تركيبهـا ضـمن الجمـل الشـعرية لاحتمالهـا عـدة أوجـه في التأويـل والدلالـة بحسـب السـياق الـذي تـرد فيـه. ويليهـا لفـظ الصـحاري، ثـم الوديـان، ثـم البوادي، وهي مبينة في الجدول السابق بالتفصيل.

أما التراكيب اللغوية في هذا الحقل، نلاحظ أبرزها في الجدول الآتي:

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
بوح البوادي	3	عنوان الديوان
رجل الفيافي	1	فخر ومدح
صقر الفيافي	1	فخر ومدح
صقر القفار	1	فخر ومدح
مزن القوافي	1	الشعرية
صحارى العمر	1	الأيام الخالية
صحراء الأيام	1	الماضي المجدب
لا يشق له غبار	3	لا مثيل له
وادي الحب	3	عاطفة
وادي الهوى	1	عاطفة
وادي الرحيق	1	عاطفة

يلاحظ قدرة الشاعر على توظيف الوحدات المعجمية ضمن تراكيب ثابتة لتأدية معان مختلفة ودلالات متنوعة، وذلك عبر توجيه الدلالة الذي تقوم به الكلمة الرديفة للوحدة الخاصة بحقل الأرضيات، مثل وادي الهوى، ووادي الحب، ووادي الرحيق.

أبرز المظاهر اللغوية الخاصة بهذا المطلب:

1. العدد والرتبة: لفظ (الأرض) هو الأكثر حضورًا في واحد وعشرين موضعًا، بينما لفظ (الثرى) هو الأقل في موضعين فقط.
2. علاقة الترادف: بين ألفاظ (الثرى، التراب، الرمال). وبين: (الصحاري، الفيافي، القفار، البوادي). وشبه ترادف بين: (الجبال، الهضاب).
3. علاقة الاشتمال والتضمين: بين لفظ (الرمال) والألفاظ الدالة على الصحراء والبوادي؛ لأن الرمل هو المكون الرئيس للبيئة الصحراوية. والعلاقة أيضًا بين لفظ (الصخور) و(الجبال)؛ حيث إن الأولى هي المكون الرئيس لمادة اللفظ الثاني.

4. **علاقة التضاد: بين كل من: (الجبال، الوادي)، (الهضاب، الوهاد)، (الرمال، الصخور).**
5. **التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي: تنوع توظيف الألفاظ بين الحقيقي والمجازي دون أن يطغى توظيف على آخر، فاستطاع الشاعر الاستفادة من الوحدات المعجمية بأكثر من شكل وفي غير سياق.**
6. **دلالتا الإيجابية والسلبية: إن الدلالة السلبية محصورة في الألفاظ الآتية: (الأرض، الصحاري، القفار، الفيافي)، بينما جاءت الدلالة إيجابية في جميع الألفاظ الواردة ضمن الموجودات غير الحية في حقل الأرضيات.**

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الموجودات العلوية:

عني العرب منذ القدم بالسماء ونجومها وكواكبها؛ إذ حملتهم الأحوال التي عاشوها في جزيرتهم على مراقبتها في مساراتها والأستفادة منها في أسفارهم البرية والبحرية. وقد ذكر ذلك القرآن الكريم هذه الأهمية الخاصة للموجودات العلوية في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}[1] وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ}[2].

وفيما يأتي نتناول أهم الموجودات في حقل العلويات بحسب ترتيبها واتساعها واحتوائها، بدءًا بالكون ثم الفضاء ثم السماء، ثم محتويات السماء وما تتضمنه من نجوم وكواكب ومظاهر طبيعية خاصة بها.

أولاً: الكون: ومن معانيها في اللغة: "كَوْن: جمع أكوان (لغير المصدر)، مصدر كانَ. الكَوْن: (الفلك) العالم، جملة الموجودات التي لها مكان وزمان كالأجرام: كَوْن كُرَويّ"[3].

1- **الأنعام**: 7.
2- **يونس**: 5.
3- **معجم اللغة العربية المعاصر**، مادة (كون).

ورد لفـظ الكـون في سـتة وعشرـين موضـعًا في الـديوانين، وهـذا يشـير إلى عنايـة الشـاعر بهـذا اللفـظ إزاء ألفـاظ أخـرى في الحقـل الـدلالي نفسـه؛ حيـث إن عنايتـه بـالكون عـلى اتسـاعه وعلـوه ورفعتـه واسـتحالة إدراك مجاهلـه والاطـلاع عـلى معجزاتـه، يشـير إلى أن روح الشـاعر تواقـة إلى الاتسـاع والعلـو والفضـاء الرحـب، ولهـذا فإننـا نجـد تركيـزه عـلى هـذه الوحـدات المعجميـة أغـزر من غيرها.

وجـاء لفـظ الكـون ضـمن دلالـة الاتسـاع والمكـان العـام الـذي يضـم جميـع الموجـودات الحية وغير الحية، بتوظيف حسي، وذلك في قوله:

هذا الوُجودُ وفيه الكَوْنُ أَجْمَعُهُ تِلْكَ السَّعادَةُ والأشْواقُ والطَّرَبُ[1]

وجاء مرادفًا للفظ الفضاء في دلالة مشتركة على الاتساع في قوله:

مَلأَ الكَوْنَ والفَضاءَ وأمْسَى بين عَيْنَيْكِ يَسْكُبُ الأضواءَ[2]

ومرادفًا للفظ السماء في قوله:

يذرعُ الكونَ وقد حثَّ الخُطى تائِهًا يبحثُ عن مَغنى الحَبيبْ[3]

وجاء في سياق الكناية والمجاز في قوله:

ورَسْمَةُ الكَوْنِ خَطَّتْها بريشَتِها يَدُ العَذَارَى، وفَيْضُ الحُبِّ يَنْسَكِبُ[4]

ومن ذلك قوله:

1 - **مسافر في القفار**، ص 56
2- **بوح البوادي**، ص 39
3- **السابق** ، ص 13
4 - **مسافر في القفار**، ص 55

يَمُورُ الكَوْنُ يَرْقُصُ حَوْلَ رُوحي وقد أهدى إليها البُشْرَياتِ[1]

مـن اللافـت للانتبـاه أن لفـظ الكـون جـاء إيجـابي الدلالـة في جميـع المواضـع التـي تضـمنته وهـي سـتة وعشرـون موضـعا، وهـذا يشـير إلى أهميتـه ومـدى عنايـة الشـاعر بـه، خصوصًـا فـيما يتعلـق بالسـمو والعلـو والاتسـاع، وهـو مـا يلبـي رغبـة الشـاعر ويجـنح بـه نحـو تحقيـق حلمـه وإيجـاد الأجواء المناسبة له.

ثانيًـا: الفضـاء: ومـن معانيـه في اللغـة: "الفَضَـاءُ: مـا اتَّسـع مـن الأرض. والفَضَـاءُ: الخـالي مـن الأرض. والفَضَـاءُ مـن الـدار: مـا اتسـع مـن الأرض أمامهـا. والفَضَـاءُ: مـا بـين الكواكـب والنجـوم مـن مسـافات لا يعلمها إلاَّ الله. والجمع: أفْضِيَة"[2].

ورد لفـظ الفضـاء ثمـاني مـرات بالاسـم المفـرد دون اسـم الجمـع، بدلالـة إيجابيـة، وجـاء حسيا بمعناه الواسع حينًا، كما في قوله:

مَلأَ الكَوْنَ والفَضاءَ وأمْسَى بين عَيْنَيْكِ يَسْكُبُ الأضواءَ[3]

وقوله:

يومَ كُنّا والـمُنَى تَسْمُو بنا في الفَضاءِ الرَّحْبِ بين الحالمينْ[4]

وقوله:

1- **بوح البوادي**، ص24
2- **المعجم الوسيط**، مادة (فضا).
3- **بوح البوادي**، ص 39
4- **السابق** ، ص 44

وَنَمْرَحُ في رَحْبِ الفَضاءِ تَهُزُّهُ مَسَرَّاتُنا فانْحازَ للأرضِ لاهيا[1]

وقوله أيضًا:

أقولُ لماذا اسْتَغْرَبَ النّاسُ عِنْدَما رَأَوْا في فَضاءِ اللّهِ صُلْبَ الأظافِرِ[2]

فالمقصود بـ (فضاء الله) أي السماء الواسعة، ويشير إلى هذا التأويل ما حمله السياق من قرائن تدل عليه، كما في قوله: (صلب الأظافر) ويقصد بها المخالب، وهي التي تكون للصقر والطيور الجارحة الكاسرة، وموطن عيش هذه الطيور وبيئتها المتعارف عليها هي السماء. وجاء أيضًا بتوظيف مجازي، مرادفًا للفظ السماء، ومؤديًا المعنى نفسه، وذلك في قوله:

اذكُريني كلَّما جاءَ الرَّبيعْ ناثرًا عطرَ زُهورٍ بالفَضَاءْ[3]

المقصود بالفضاء: السماء. وحملت المعنى نفسه في قوله:

رايةُ النَّصْرِ التي قد خَفَقَتْ في فضاءٍ كان حتّى الأمْسِ غائمْ[4]

ثالثًا: السماء (الشمس، القمر، النجوم، الكواكب، السحاب): وإنما سميت السماء بهذا الاسم "لأنها مأخوذة من السموّ؛ وهو العلوّ والارتفاع"[5] وقد ورد لفظ السماء خمس عشرة مرة في شعر البابطين، تنوعت بين التوظيفين الحقيقي والمجازي، وبين الدلالتين الإيجابية والسلبية، إضافة إلى تنوع الاستعمال للكلمة المفردة من خلال موقعها في السياق، كما في قوله:

1- **السابق** ، ص 47
2- **مسافر في القفار** ، ص 78
3- **بوح البوادي** ، ص 13
4- **مسافر في القفار**، ص 107
5- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سما).

والفُحْشُ صارَ عَفافًا والأَرْضُ صارتْ سَماءَ[1]

فالمعنى الدلالي الذي يحمله اللفظ (سماء) في هذا البيت خاص بالعلو والارتفاع والرقي المناقض للأدنى الموصوف بالأرض، وهذا ليوافق الشطر في معناه الشطر السابق له، فتكون الأرض بدنوها موازية للفحش، والسماء برفعتها موازية للعفاف. وإلى صفة العلو والارتفاع الحسي- أشار الشاعر بقوله أيضًا:

وَحَنيني إليكِ أَضْحَى شُعاعًا قد تَعَالى فمَسَّ حتَّى السَّماءَ[2]

وبين استعماله الكلمة ضمن تركيب لغوي ثنائي يحمل معنًى مجازيا خاصًّا به ، كما في قوله في تركيب (مصباح السماء) ما نصه:

كلّما أشرَقَ صبحٌ أو غَفا في ليالي السُّهدِ مِصباحُ السَّماءْ[3]

وقوله في تركيب (سماء العاشقين) ما نصه:

وأغانٍ قد سَمَتْ أَنْغامُها فتَعالتْ بِسَماءِ العاشِقينْ[4]

فالتركيب أخرج السماء من حسيتها إلى المجاز الخاص بالمعنى العاطفي.

وقوله في تركيب (سماء القدس) ما نصه:

1- **مسافر في القفار**، ص 83
2- **بوح البوادي**، ص 39
3- **السابق** ، ص 14
4- **السابق** ، ص 44

يا دُرّةً في سَماءِ القدسِ ساطِعَةً محمدٌ رَمْزُها في صَفْحَةِ القَدَرِ[1]

إن التركيب المذكور يجعل لفظ السماء في سياق ديني يتعلق بالقدس. ومن ذلك قوله في تركيب (ترانيم السماء) لتحقيق الدلالة نفسها:

يَجْتَلي الروّحَ طَهورًا كالرّضيعْ يتَغنّى بترانيمِ السَّمَاءْ[2]

إن عناية الشاعر بالكلمة المفردة وتوظيفها في السياق أظهر من عنايته بالتركيب اللغوي وما يحمله من ثنائية دلالية؛ حيث إن التركيب يكون مقيدًا بدلالة محددة، بينما تظل الكلمة المفردة أكثر مرونة في قبول التأويل والشرح.

وفي السماء موجودات كثيرة أشار إليها الشاعر ووظفها في شعره في مواضع متعددة، وهي على النحو الآتي:

1- الشمس: تعد الشمس أعظم الأجرام السماوية المعروفة لدى البشر- وأشدها ضوءًا، وهي مصدر الإنارة الرئيس للكرة الأرضية، ومحور ثنائية الليل والنهار في غيابها وإشراقها ضمن تراتيبية زمنية دقيقة ومحددة. ولقوة شعاع الشمس نهارًا تختفي جميع الكواكب في الحسّ عند طلوعها، وتظهر مجددًا عند غروبها[3].

1- **مسافر في القفار**، ص 115
2- **بوح البوادي**، ص 13
3- زكريا بن محمد القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص 54.

سميت بذلك لشبهها بالشمسة، وهي الواسطة التي في المَخْنَقة؛ وقيل إنها سميت بذلك؛ لأنها غير مستقرة[1]، لأن الشمس واسطة بين ثلاثة كواكب سُفْلية، وهي القمر وعُطارد والزُهرة، وبين ثلاثة علوية، وهي المرّيخ والمشتري وزُحل، وذلك أنها في الفلك الرابع من القمر[2]. ورد لفظ الشمس في واحد وعشرين موضعًا في شعر البابطين، ثلاثة منها في ديوان بوح البوادي؛ وجاءت في قصيدة واحدة لتأدية دلالة زمنية خاصة بعمر الشاعر، وذلك في قوله:

بَدَتْ شَمْسي وقد أَرْخَتْ جُفونًا كأنّ شُعاعَها يَرْنو لأمسي

وشَمْسي أَشْرَقَتْ إشراقَ نورٍ تُعيدُ البَهْجَةَ الأولى لشمسي[3]

وثمانية عشر موضعا في ديوان مسافر في القفار، تنوع التوظيف الدلالي للشمس فيها ضمن سياقات متنوعة، فتارة يصف الشاعر طيف الشخصية المحببة له بالشمس التي لا تخلف موعد شروقها، فهي رفيقة دائمة، كما في قوله:

فَطَيْفُ الحَبيبَةِ إمّا بَدا لي هُوَ الشَّمْسُ في غُرْبَتي والقَمَرْ[4]

فالشمس هنا وظفها الشاعر توظيفا حسيا، وتارة يوجه الخطاب إلى الشمس خطاب العاقل، كما في قوله:

أنا يا شَمْسُ إنْ وَدِدْتُ الأَناسي فَلأنِّي عَشِقْتُ - يا شَمْسُ - خِلِّي[5]

1- أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، ج3، ص 212.
2- أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة (د. ت)، ج2، ص 166.
3- **بوح البوادي**، ص 85
4- **مسافر في القفار**، ص 22
5- **السابق** ، ص 27

وأخـرى في العاطفـة؛ حيـث يشـبه الشـاعر الشخصـية بالشـمس، فيصرـح بـذكر المشـبه بـه ويحـذف المشبه، كما في قوله:

شَمْسٌ مِنَ الحُسْنِ والإشْراقِ باهِرَةٌ تُضيءُ أَنْوارُها داجي ليالينا[1]

أضـافة إلى التراكيـب اللغويـة الخاصـة بالشـمس؛ إذ اسـتعمل الشـاعر ثلاثـة تراكيـب مختلفـة بتوظيف مجازي، وهي: تركيب (شمس البدايات) بما نصه:

شَمْسُ البِداياتِ من آفاقِنا سَطَعَتْ في العالمينَ بنورٍ غَيْرِ مُنحَجِبِ[2]

وفي تركيب (شمس العلم) ما نصه:

إذْ شِدْتِ دارًا بِشَمْسِ العِلْمِ مُشْرِقَةً إنْ غابَتِ الشَّمْسُ عنها فَهْيَ لمْ تَغِبِ[3]

وفي تركيب (شمس الضحى) ما نصه:

قَدْ شَعَّ نورُكِ في أَرْضِ الكويتِ كما تشعُّ شَمْسُ الضُّحَى أوْ زَهْرَةُ الشُّهُبِ[4]

لم تـرد الشـمس مركبـة مـع لفـظ آخـر إلا في المواضـع الثلاثـة التـي ذكرناهـا، وهـو يـدل عـلى عنايـة الشـاعر بالكلمـة المفـردة إزاء التراكيـب، لمـا تحملـه مـن خـواص غـير مقيـدة في الدلالـة كـما أوضـحنا ذلك فيما سبق، ودلالة الشمس في كل الأبيات السابقة دلالة إيجابية.

1- **مسافر في القفار** ، ص 62
2- **السابق** ، ص 117
3- **السابق** ، ص 128
4- **السابق** ، ص 128

2- **القمـر: وهـو الكوكـب المقـترن بـالأرض في دورانهـا، ويـدور حولهـا بانتظـام، يظهـر في الظـلام عنـد غيـاب الشـمس، فيبـدو أكـثر وضـوحًا؛ حيـث يشـع بإنـارة بيضـاء تـنعكس عليـه مـن أشـعة الشـمس المشرـقة في الجانـب الآخـر مـن الأرض، وقـد "سـمي القمـر قمـرًا لبياضـه، وهـو مـأخوذ مـن القُمْـرَة؛ وهي البياض"[1]، ويبدأ بدراً ثم يكون قمراً عند اكتماله.**

ورد لفـظ القمـر خمـس عشرـة مـرة في ديـوانَي الشـاعر بدلالـة إيجابيـة، وتنـوَّع توظيفهـا بـين الحسي- والمجازي، فأما الحسي فجاء في خمسة مواضع، في قوله:

إنْ تَعُدْ عادتْ لنا أيَّامُنا حُلُمًا يَسْبَحُ في ضَوْءِ القَمَرْ[2]

واستعمله الشاعر في الكناية والتوظيف المجازي في عشرة مواضع، منها قوله:

يا أَنْجُمَ الليلِ هل نادمتُمُ قَمَرًا مثلَ الحبيبِ الذي يَهْوَى تَعابيري[3]

وجـاء لفـظ القمـر ضـمن تراكيـب لغويـة خاصـة لتأديـة دلالات محـددة، ومـن ذلـك، تركيـب (قمـر الدجى) في قوله:

يا مَنْ إذا اتَّقَدَ الغَرامُ رأيتُها في الشَّمْسِ، في قَمَرِ الدُّجَى في الأَنْجُمِ[4]

وتركيب (أرجوحة القمر) في قوله:

1- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص 25.
2- **مسافر في القفار**، ص 43
3- **بوح البوادي**، ص 51.
4- **السابق** ، ص 65

أم حَرّكتْ في ضُلوعِ الوَحْشِ غِلْظَتَهُ بَراءةُ الطِّفلِ في أُرْجوحَةِ القَمَرِ[1]

وللقمر ألفاظ خاصة تدل على منازله وأحواله في السماء على مدار الشهر، ويسمى القمر هلالاً في ليلته الأولى والثانية والثالثة، ثم يسمى قمراً إلى آخر الشهر. ويسمى في ليلة أربع عشرة بدرًا[2]، وورد لفظ البدر ثماني عشرة مرة في شعر البابطين، متوزعة بين الديوانين، اتسم حضور هذا اللفظ بالإيجابية في جميع مواضعه، إضافة إلى اعتماد الشاعر على التوظيف المجازي بشكل كبير، ومن ذلك قوله:

رِفْقًا يا لَيْلُ بِمَنْ لَبِثَتْ نيرانُ الوَجْدِ تُهَدِّدُهُ[3]

يخاطب الشاعرُ الليلَ مقارنًا بين البدر المجازي (وجه الخلّ)، والبدر الحقيقي (القمر المكتمل في الليل)، ويصرح الشاعر بأن وجه الخلِّ أنورُ وأبهى من البدر الحقيقي لليل.

ومن الصور الجميلة التي تعبر عن الفقد وألم الرحيل، ما قاله الشاعر:

سَهِرْتُ بلَيْلٍ غابَ مِثْلِيَ بَدْرُهُ شَكَوْتُ لهُ فِعْلَ الهَوَى وَشَكا لِيا[4]

يقف الشاعر على القاسم المشترك بينه وبين الليل المظلم، فكلاهما غاب عنه بدره.

وظف الشاعر الكلمة المفردة للقمر أكثر من توظيف التركيب اللغوي الخاص به، إضافة إلى أن حضور القمر كان إيجابيًّا في جميع المواضع التي ورد فيها، يحمل الجمال والإنارة والإضاءة في مواطن العاطفة والفخر والوصف. ونلاحظ أيضًا أن التوظيف المجازي للقمر جاء أكثر من

1- **السابق** ، ص 114
2- أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**- السفر الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م. ص 51.
3- **مسافر في القفار**، ص 124
4- **السابق** ، ص 72

التوظيف الحسي- الحقيقي للفظ نفسه، وذلك يعود إلى الخواص التي يتصف بها القمر لتجعل منه مادة مناسبة لبناء الصور الشعرية الجميلة الخلابة.

3- النجوم: (الفرقد) ومعناها لغةً: "نَجَمَ الشيءُ يَنْجُمُ، بالضم، نجوماً: طَلَعَ وظَهَرَ، ويُطلق على الكوكب لأنه طالع في الليل"[1]. ويعد لفظ النجوم جمعًا وإفرادًا من أكثر ألفاظ حقل العلويات حضورًا في ديواني الشاعر؛ حيث ورد في ثلاثين موضعًا، تنوعت دلالاتها بحسب السياق بين التوظيف الحقيقي والآخر المجازي، فأما المواضع ذات التوظيف الحقيقي فمنها قوله:

هَجَعَ الكُلُّ ونامَ النُّوَّمُ وَصَحَا القَلْبُ وغابَتْ أنْجُمُ [2]

وقوله في المعنى نفسه:

أم خَلِيَّ البالِ ناغاه الكَرَى وَصَحَا قلبي وغابَتْ أَنْجُمُ[3]

ومن الاستعمال المجازي للفظ النجم، ما نظمه الشاعر في قوله:

يا مُحْسِنًا ما رَصَدْنا نَجْمَ مَقدَمِهِ إلاّ انْجَلى عن لَيالِي هَمِّنا الوَجَلُ[4]

حيث يقصد الشاعر بذلك الإشارة إلى طالع السعد الذي يبشر- بعودة سمو الأمير جابر الأحمد الجابر الصباح (رحمه الله) من رحلة العلاج إلى أرض الكويت، وهذا الاستبشار قرين بالنجوم ومطالعها لدى أهل البادية، به يعرفون الشهور والفصول، ويستهدون إلى قرب موعد فصل المطر، وجاء في ذلك: "وقد راقبوا - أي العرب قبل الإسلام- المنازل والأشكال التي يظهر بها القمر لضبط مواقيتهم"[5].

1- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص 396.
2- **بوح البوادي**، ص 69
3- **السابق** ، ص 70
4-**مسافر في القفار**، ص 126
5-علي جاسم سلمان، **ألفاظ الطبيعة في شعر الأعشى الكبير: دراسة ومعجم**، رسالة دكتوراه، كلية القائد للبنات، 1996م، ص 6.

وإلى جـوار التوظيـف المجـازي اسـتعمل الشـاعر التراكيـب اللغويـة الخاصـة بـالنجم في صـيغتين اثنتين، الأولى: تركيب (نجم الحب) في قوله:

ولنهْنأِ الآنَ فالدُّنيا بنا رقَصَتْ منذُ الْتَقَيْنا ونَجْمُ الحُبِّ يَرعانا[1]

والثانية: تركيب (أنجم الليل) بدلالة سلبية في قوله:

يا أنْجُمَ اللَّيلِ هل شاهدتُمُ دَنِفًا مِثْلي طَواهُ الأَسَى طيّاً كَمَسحُور[2]

وقوله أيضًا:

يا أَنْجُمَ الليلِ هل نادمتُمُ قَمَرًا مثلَ الحبيبِ الذي يَهْوَى تَعابيري[3]

إن عـدد ثلاثـة مـن ثلاثـين موضـعًا يشـكل عُشرـ الاسـتعمال، وهـو قليـل قياسًـا إلى الاسـتعمالات الأخـرى؛ حيـث إن الشـاعر لا يعنـى في هـذا المقـام أيضًـا بالتراكيـب اللغويـة، بيـد أنـه لا يغفلهـا أو يهملهـا تمامًـا، بـل يـأتي عـلى ذكرهـا ويوظفهـا بشـكل مناسـب في قصـائده لخلـق صـور شـعرية خاصـة. والدالـة التـي حملهـا الـنجم كلهـا دلالـة إيجابيـة في موضـعين اثنـين بدلالـة سـلبية مثـل (أنجـم الليـل هل شاهدتن دنفا).

1- **بوح البوادي**، ص 26
2- **بوح البوادي** ، ص 51
3- **السابق** ، ص 51

كما استحضر الشاعر أسماء النجوم، ولم يكتف بذكر الاسم العام الجامع لها، فمن هذه الأسماء:

- **الفرقد: وهو "نجمٌ قريب من القطب الشَّمالي ثابت الموقع تقريبًا، ولذا يُهتدَى به، وهو المسمى [النجم القُطْبي]، وبقُربه نَجمٌ آخرُ مماثلٌ له وأَصغر منه؛ وهما فرقدان"[1]. وورد هذا الاسم في أربعة مواضع تحمل دلالة إيجابية في قول الشاعر:**

يَتَمَهَّلُ كي يُصْغِي لغِنا ئِكَ، في أشْجانِكَ فَرْقَدُهُ[2]

وقوله:

يا قَلْبُ اللَّيلُ مَتَى غَدُهُ أضْناني الفَجْرُ وفَرْقَدُهُ[3]

وقوله:

هُوَ في صَحْرائي واحَتُها وبِلَيْلي الدَّاجي فَرْقَدُهُ[4]

وقوله:

مَكانُكَ الفَرْقَدُ السَّامي على شُهُبٍ يَحْدوكُمُ العِلْمُ والأَخْلاقُ والأَدَبُ[5]

وظف الشاعر لفظ فرقده توظيفا مجازيا إلا في البيت الأخير؛ فقد أتى حسيا، وجميع مواضعه جاءت في ديوان (مسافر في القفار) بينما لم يرد أي مسمى منها في ديوان (بوح البوادي) وقد وافق هذا الحضور عنوان الديوان المصرح بالسفر في البوادي، وما يحمله هذا السفر من مشاق وخبرة ودراية في الفلك والنجوم ليهتدي إلى الطريق الصحيح.

1- **المعجم الوسيط**، مادة (فرقد).
2- **مسافر في القفار**، 16
3- **السابق** ، ص 17
4- **مسافر في القفار** ، ص 124
5- **السابق** ، ص 99

4- **الكواكب: ومعناها لغةً: "جِرْم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها، وأشهر الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس: عُطارد، الزُّهَرة، الأرض، المرِّيخ، المشتري، زُحَل، يورانس، نبتون، بلوتون"[1].**

ورد لفظ الكواكب خمس مرات في ديواني الشاعر، ضمن صيغتي الإفراد والجمع، اعتمد الشاعر فيهما على الكلمة المفردة ضمن السياق لأداء الدلالة دون التراكيب اللغوية الثنائية، فجاءت أبرز صفة في استعمال اللفظ اتجاه الشاعر إلى المجاز في لفظ الكوكب، كما في قوله مشبهًا الحبيبة بالكوكب:

قَدْ غابَ مِنْ ليليَ السَّهْرانِ كَوْكَبُهُ لكنَّ حَرَّ الهَوَى في القَلْبِ ما فَتَرَا[2]

وقوله في المعنى نفسه:

عُدْ لِعَيْنَيَّ كَوْكَبًا كمْ شَجَاني أُفولُهُ[3]

وقوله مشبهًا المجد بالكواكب:

ويَذْكُرُني قَوْمي إذا المَجْدُ غُيِّبَتْ كَواكِبُهُ أو غَالَهُنَّ أُفولُ[4]

وأتى الشاعر على صفة حسية خاصة بالكواكب، وهي الإشعاع والإنارة، وذلك في موضع واحد في قوله:

1- **المعجم الوسيط**، مادة (كوكب).
2- **مسافر في القفار**، ص 51
3- **السابق** ، ص 89
4- **مسافر في القفار** ، ص 13

رفيقَةُ دربي أبيضُ الذّيلِ ثوبُها وأذكُرُها حُسْنًا يَشِعُّ كَكَوْكَبِ[1]

إن جميع المواضع التي ورد فيها لفظ الكواكب جاءت إيجابية، ويتسم حقل العلويات عمومًا بجانب إيجابي خاص بالعلو والارتفاع تارة، وبالإنارة تارة أخرى، وحقق الكوكب هاتين الخاصيتين معًا، فجاء إيجابيًّا في جميع مواضع ذكره في شعر البابطين.

5- السحاب: "جمع الجمع: سُحُب، مفرد سَحابة: غيْم، سواء أكان فيه ماء أم لم يكن، وسُمِّي بذلك؛ لانسحابه في الهواء، يذكّر ويؤنّث ويفرد ويجمع. انقشع السّحابُ: انكشف، تفرَّق، زال شيئًا فشيئًا. وجاء في القرآن الكريم: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ}"[2][3].

ورد للسحاب ألفاظ عدة غير مقيدة بلفظ (السحاب) فقط، فأما لفظ السحاب فقد جاء في سبعة مواضع ضمن صيغتي الإفراد والجمع، متنوعًا بين التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي القائم على الاستعارة والتشبيه، فمن الحقيقي قوله:

فلقد ضلَّتْ هُمومي بين سُحْبٍ وضَبابِ[4]

فالسحاب والضباب ذوا صفة حسية حقيقية في هذا البيت، والذي خرج إلى الاستعارة هي الهموم. وقوله:

وَمَدَّها العَزْمُ حتَّى طارَ طائرُها مُغرِّدًا سابحًا في مَلْعَبِ السُّحُبِ[5]

فالسحب المقصودة هي ذاتها التي تستقر في السماء لتكون ملعبًا للطيور، وهذا ما قصده الشاعر في بيته. ومن التوظيف المجازي قوله في حديثه إلى سحب الهجر والفراق بدلالة سلبية:

1- **بوح البوادي**، ص 57.
2- **النمل**: 88.
3- **المعجم الوسيط**، مادة (سحب).
4- **بوح البوادي**، ص92.
5- **مسافر في القفار**، ص 118

أبْرِقي يا سُحبَ هَجْري أرعِدي رُعْبًا برُعْبِ[1]

وحديثه عن سحب المغيب في تجسيد المعنى نفسه:

نُعاوِدُ ذِكْرَ لُقْيانا اشْتِياقًا فَيَخْلو الليلُ من سُحُبِ الـمَغيبِ[2]

وجاء السحاب دلالة على الكرم والسخاء أيضًا، ذلك لتوافق كرم السحابة في إمطار الماء إلى الأرض العطشى- لتحيا بعد موتها، مع كرم الشخصية الممدوحة بكرمها وسخائها، ويبدو هذا التوفيق في قوله:

زَهَتْ رياضُكَ واخْضَرّتْ مَرابِعُها ومِنْ يَدَيْكَ عليها تُمْطِرُ السُّحُبُ[3]

وقوله في المعنى نفسه أيضًا:

الحِلْمُ والحَزْمُ بعضٌ من شَمائلِها والخَيْرُ من راحَتَيْها فاضَ كالسُّحُبِ[4]

مواضع السحب كلها حملت دلالة إيجابية ما عدا سحب هجري دلالتها سلبية.

الغيم: استعمل الشاعر لفظ (الغيم) المرادف لمعنى السحاب في ثلاثة مواضع، ضمن صيغتي الإفراد والجمع، وجاءت المواضع في سياق الإيجاب لا السلب، وذلك في قوله بتوظيف مجازي:

حتَّى الغُيومُ تَضاحَكَتْ بِرَذاذِها والوَرْدُ عَبَّ رَحيقَها ظَمْآنا[5]

1- **بوح البوادي**، ص29.
2- **مسافر في القفار**، ص 6
3- **السابق** ، ص 102
4- **السابق** ، ص 127. القصيدة موجهة إلى الأستاذة الدكتورة فائزة محمد عبدالمحسن الخرافي، بمناسبة انتهاء مدة إدارتها لجامعة الكويت.
5- **مسافر في القفار**، ص 53

وقوله بتوظيف حسي:

اذكُريني عندما تبدو الغُيومْ في سمائي وبها الطَّائرُ غرّدْ[1]

حيث يشبه الشاعر الغيوم بالإنسان القادر على الضحك، فيحذف المشبه به ويبقي على شيء من صفاته، وقد أعطت هذه الاستعارة صورة جميلة تحاكي الفرح بتساقط الماء والاستبشار بالخير الوفير.

المزن: من ألفاظ السحاب أيضًا استعمل الشاعر لفظ (المزن) في ثلاثة مواضع بتوظيف مجازي تحمل دلالة إيجابية:

وفَرْحَةُ القلبِ باللُّقْيا إذِ اصْطَبَغَتْ بِبَهْجَةِ الرَّوْضِ يَوْمَ المُزْنِ تحْتَلَبُ[2]

حيث قرن الشاعر بهجة الروض باحتلاب المزن، ويقصد بذلك الماء الوفير الذي تمطره المزنة على الروض لتنتشي موجوداته الحية فيه. أما في قوله:

كذلكَ أنتَ يا مُزْنَ القَوافي وكمْ قدْ أخْصَبَتْ منها قِفارُ[3]

فإن استعماله تركيب (مزن القوافي) يشير إلى غزارة البوح الشعري الخاص بالشاعر، وهذا يكون في سياق الفخر والمدح للدلالة على مقدرة الشاعر وتمكنه من أدواته الشعرية وخصوصًا القافية.

وقوله في سياق المجاز:

1- **السابق**، ص 12.
2- **السابق** ، ص 55
3- **السابق** ، ص 36

سَقَى اللّهُ أيّامَ الوِصالِ بِمُزنَةٍ هَطولٍ فَتَحْيَا بَعْدَ جَدْبٍ مَراتِعُهْ[1]

حيث يستعمل الشاعر تركيب (سقى الله) لاستذكار أيام الوصال الماضية، ويوافق استعمال الفعل سقى، الاسم (مزنة) ثم الصفة الخاصة بها (هطولٍ) أي: كثيرة المطر.

ومن خلال ما تم تناوله في هذا المطلب من دراسة الوحدات المعجمية الدالة على الموجودات غير الحية في حقل الأرضيات، فإن حضورها مبين في الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
النجوم- الفرقد	30	16	14	28	2
الكون	26	16	10	26	0
الشمس	21	14	7	20	1
السماء	15	9	6	15	0
القمر	15	5	10	15	0
الفضاء	8	5	3	8	0
السحاب	7	3	4	6	1
الكواكب	5	2	3	5	0
الفرقد	4	1	3	4	0
الغيم	3	1	2	3	0
المزن	3	0	3	3	0

جاءت الوحدة المعجمية الدالة على النجوم في المركز الأول في التكرار ضمن هذا الحقل المعجمي، في ثلاثين موضعًا، ثم جاء لفظ الكون في ستة وعشرين موضعًا، ويليه لفظ الشمس في واحد وعشرين موضعًا، ثم كل من السماء والقمر في خمسة عشر موضعًا، وهكذا الترتيب كما هو موضح في هذا الجدول. وفي ما يتعلق بالتراكيب اللغوية في هذا المطلب، فقد جاءت على النحو الآتي:

1- بوح البوادي، ص 31

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
سماء العاشقين	1	الحب والعاطفة
سماء القدس	1	رؤية دينية
مصباح السماء	1	الشمس
ترانيم السماء	1	رؤية دينية
شمس البدايات	1	البداية والنشأة
شمس العلم	1	المعرفة
شمس الضحى	1	الوقت المبكر
قمر الدجى	1	وقت
أرجوحة القمر	1	البراءة
أنجم الليل	2	مادة مكانية

تكرار تركيب (أنجم الليل) في موضعين هو الأكثر حضورًا رغم ذلك، ويناسب هذا غزارة الاستعمال للوحدة المعجمية الخاصة بالنجوم كما وضحناها في الجدول السابق. كما أتى الشاعر على تركيب (نجم الحب)، ويعد هذا الاستعمال من باب الدلالة الهامشية؛ حيث إنه ليس

بالضرورة أن يكون هذا المعنى معروفًا لدى أبناء البيئة الواحدة، فهنا يكون لكل وحدة معجمية ظلال خاصة بها، وهذه الظلال هي التي تحدد اتجاه الدلالة، وتوجيه المعنى في السياق، كما أن "تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم. وهي لدى فرد من البيئة الاجتماعية توحي بظلال من الدلالة قد لا تخطر في ذهن آخر من البيئة نفسها؛ لأن تجاربهما مع الكلمة مختلفة"[1].

أبرز المظاهر اللغوية الخاصة بهذا المطلب:

1. **العدد والرتبة: لفظ (النجوم) هو الأكثر حضورًا في ثلاثين موضعًا، بينما لفظا (الغيم، والمزن) هما الأقل في ثلاثة مواضع لكل منهما.**

1- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م، ص 107، 173.

2. علاقة الترادف: بين ألفاظ (الكون، السماء، الفضاء) علاقة ترادف. وبين: (الفرقد، والنجوم) العلاقة نفسها. وبين (المزن، الغيم، السحاب) أيضًا.
3. علاقة الاشتمال والتضمين: بين لفظ (النجوم، والشمس، والقمر) ولفظ (الكواكب) علاقة اشتمال وتضمين؛ حيث إن الألفاظ الثلاثة تندرج ضمن حقل الكواكب، وجميعها معًا تندرج ضمن حقل العلويات.
4. علاقة التضاد: بين كل من: (الشمس، القمر).
5. التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي: يكاد التوظيف الحقيقي يتساوى مع التوظيف المجازي في حقل العلويات؛ حيث لجأ الشاعر إلى توظيف كل وحدة معجمية وفق السياق الذي تقتضيـ حضوره، وبالمعنى الذي يمكن الاستفادة منه، فلم يحصرـ التوظيف الحقيقي في ألفاظ دون سواها، ولم يجعل المجاز محصورًا على وحدات معجمية بعينها.
6. دلالتا الإيجابية والسلبية: إن الدلالة السلبية محصورة في الألفاظ الآتية: (النجوم، الشمس، السحاب)؛ حيث وردت في موضعين للوحدة المعجمية (النجوم) وموضع واحد في كل من (الشمس، والسحاب). بينما جاءت الدلالة إيجابية في جميع الألفاظ الواردة ضمن الموجودات غير الحية في حقل العلويات.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الماء:

للماء حضور مهم في البيئة وفي الحياة وفي ألوان الأدب التي تصور هذه الحياة، ومن ذلك الشعر، فإن الماء هو العلامة الفارقة بين البقاء والفناء، لأن قوام الحياة والكائنات الحياة يكون عليه، فحضوره إيجابي في نفسه، بيد أن دلالته قد تخرج إلى السلبية حين يأتي الشاعر على ذكر السيول والعواصف الهوجاء والأعاصير العاتية والغرق والماء المغلي وما إلى ذلك.

وفي هذا المطلب سيكون للألفاظ الدالة على الماء حضور خاص من خلال حصرـها ومعرفة مواضعها وأماكن تركيزها، ودراستها دلاليًّا قدر الإمكان، بداية بالمطر:

أولاً: المطـر: وتعريفـه في اللغـة: "هـو المـاء المنسـكب مـن السـماء، والمطـر مـاء السـحاب، والجمـع: أمطـار وأكـثر مـا يجـيء في الشـعر، وقـد مطـرتهم السـماء تمطـرهم مطـرًا، وأمطـرتهم: أصـابتهم بالمطر"[1].

والمطـر هـو الهبـة السـماوية لـلأرض لاسـتمرار الحيـاة ونمـاء الخـيرات، وقـد ورد ذكـره بكـثرة في القـرآن الكـريم بلفـظ المـاء والغيـث مصـدرًا للفوائـد الكثـيرة، قـال تعـالى في محكـم التنزيـل: "ومـن آياتـه يـريكم الـبرق خوفًـا وطمعـا، وينـزّل مـن السـماء مـاءً فيحيـي بـه الأرض بعـد موتهـا"[2]. وقولـه تعالى: "وأنزلنا مـن السـماء مـاءً طهـورا"[3]. وقولـه تعـالى: "وهـو الـذي ينـزل الغيـث مـن بعـد مـا قنطـوا وينشر رحمته"[4].

وللمطـر في الدلالـة اسـتعمالان، الأول في سـياق السـلبية والثـاني في سـياق الإيجابيـة، فأمـا السـلبية فهي الأصل لاعتبارات توظيفها اللغوي في القرآن الكريم حيث لم ترد إلى في سياق العذاب،

وقـد اسـتعمل الشـاعر البـابطين لفـظ (المطـر) في سـياق السـلبية في أربعـة مواضـع، وهـي في قولـه بتوظيف مجازي:

أمطِري سُمّاً وشَوكًا وازرَعي الأرضَ بِجَدْبِ[5]

وفي قوله:

ما لِلْوعودِ التي أَمْطَرتِني لَعِبَتْ بها الرِّياحُ فإنِّ قد قَضَيْتُ ظَما[6]

وفي قوله بتوظيف حسي:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مطر).
2- **الروم**: 24.
3- **الفرقان**: 48.
4- **الشورى**: 28.
5- **بوح البوادي**، ص 29
6- **السابق** ، ص 76

شَهادَةٌ بَعَثَتْ في نَشْئِنا هِمَمًا تَصُبُّ نارًا على صهيونَ كالـمَطرِ[1]

وفي قوله:

أمّا الجِدارُ الذي قد دُكَّ مُنْهَدِمًا في لَيْلَةٍ من ليالِي الرِّيحِ والـمَطَرِ[2]

بيـد أن اسـتعمال المطـر لم يكـن في سـياق السـلبية دائمًـا؛ إذ اسـتعمله الشـاعر في سـياق الإيجابيـة في ستة مواضع، وهي بتوظيف مجازي مثل قوله:

اللهُ أللهُ ما أشْقَى الـمُحِبَّ وما أجَفَّ أرْضَهُ إن لمْ يَرْوِها الـمَطَرُ[3]

وقوله:

زَهَتْ رياضُكَ واخْضَرّتْ مَرابِعُها ومِنْ يَدَيْكَ عليها تُمْطِرُ السُّحُبُ[4]

وقوله:

تُمْطِرُ الأَقْلامُ فيه بيَدٍ وبأُخرى تَلْمَعُ البيضُ الصَّوارمْ[5]

1- **مسافر في القفار**، ص 115
2- **السابق** ، ص 134
3- **السابق** ، ص 45.
4 - **مسافر في القفار**، ص 102
5 - **السابق** ، ص 108

وقوله بتوظيف حسي:

تَراقَصَ الوَرْدُ نَشْوانًا بَطَلَّتِها وأمْطَرَ الغَيْثُ هتّانًا يُناغينا[1]

وقوله:

يُمْطِرُ الغَيْثُ مِنْ سَمَاها وِدادًا فَتَضُوعُ الأَزْهارُ في كُلِّ سَهْلِ[2]

وقوله:

أنا مُشْتاقٌ لهُ في وَحْشَتي شَوْقَ أشْجارِ الصَّحاري للمَطَرْ[3]

استعمل الشاعر لفظ (المطر) في سياقين متباينين، الأول سياق إيجابي والثاني سياق سلبي، فلم يتقيد الشاعر بالدلالة السلبية للمطر، بل إنه جعل السياق وسيلة تحديد سلبية المطر أو إيجابيته.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لفظ المطر ورد في القرآن الكريم سبع مرات جميعها جاءت للعذاب، ومن أمثلة ذلك: بعد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

- **قال تعالى: "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ"[4].**

1- **السابق** ، ص 24
2- **السابق** ، ص 26
3- **السابق** ، ص 43
4- **النساء**: 102.

-

- قال تعالى: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ"[1].

- قال تعالى: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ"[2].

1- الأعراف: 84.
2- النمل: 58.

وفي مقاييس اللغة لابن فارس: "الميم والطاء والراء أصلٌ صحيح فيه معنيان: أحدهما الغيث النازل من السماء والآخر جنس من العدو. فالأول المطر، ومطرنا مطرًا. وقال ناس: لا يقال أمطر إلا في العذاب؛ قال الله تعالى: {أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ}[1]. وتمطَّر الرجل: تعرَّض للمطر. ومنه المُستمطِر: طالبُ الخير. والثاني قولهم: تمطَّر الرجلُ في الأرض، إذا ذهب. والمُتَمَطِّرُ: الراكبُ الفَرَسَ يَجري به. وتمطَّرَتْ به فَرَسُهُ: جَرَتْ"[2].

ومن أبرز الألفاظ الدالة على المطر في الديوانين: (الغيث)، وحدّه: "هو اسم للمطر كله، ثم سمي ما ينبت به غيثًا فأصبح يدلُّ على المطر والكلأ"[3]. وجاء لفظ الغيث ثماني مرات في الديوانين، والأصل فيه أن يكون ذا دلالة إيجابية؛ لأنه يأتي لإغاثة الأحياء من الجفاف، كما في قوله بتوظيف حسي:

تَراقصَ الوَرْدُ نشوانًا بَطَلَّتِها وأمطرَ الغَيْثُ هتّانًا يُناغينا[4]

وفي القصيدة نفسه، قوله:

أَلَمْ تَقُلْ: إنَّهُ في يَوْمِ طَلْعَتِها سَيُمْطِرُ الغَيْثُ هَتَّانًا يُناغينا[5]

وقوله في التعبير عن إيجابية الغيث ومدى الحاجة إليه:

كما تاقَتِ البيدُ عَطْشَى لِغَيْثٍ سنينًا لعلَّ السَّماءَ تَمُنُّ[6]

1- **الفرقان**: 40.
2- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 5، ص 333. مادة (مطر).
3- صلاح مهدي جابر، "معجم ألفاظ المطر"، **مجلة أهل البيت**، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء ، بغداد، العدد (7)، 2009،ص 205.
4- **مسافر في القفار**، ص 25.
5- **السابق** ، ص 26.
6- **السابق** ، ص 91

واستعمل الشاعر عبارات شعرية جاهزة مع هذا اللفظ، ومن ذلك عبارة (جادك الغيث) بتوظيف مجازي، وهي مطروقة من قبل لدى الشاعر الأندلسي- لسان الدين بن الخطيب، وذلك في موضعين، هما:

يا زَمانًا قد تَعَفَّى وانْقَضَى جادَكَ الغَيْثُ بشَهْدِ العَسَلِ[1]

ومنه في سياق الدعاء والعاطفة:

جادَكَ الغَيْثُ حَبيبي إذْ هَمَى وسَقَى الغَيْثُ مَراعي الـمُقَلِ[2]

أما في سياق العاطفة فمنه قوله مشبهًا الوصال بماء الغيث:

أتاني بَعْدَما ظَمِئَتْ عُروقي بغَيْثٍ مِنْ سَحائِبِهِ سَعيدِ[3]

وقريب منه قوله في الغرض نفسه أيضًا:

يُمْطِرُ الغَيْثُ مِنْ سَمَاها وِدادًا فَتَضُوعُ الأَزْهارُ في كُلِّ سَهْلِ[4]

وقد يمزج الشاعر بين الغيث الحقيقي والمجازي لتحقيق صورة شعرية متحركة تضج بالحياة، كما في قوله:

1- **بوح البوادي**، ص 52
2- **السابق** ، ص 52
3- **مسافر في القفار**، ص 32
4- **السابق** ، ص 26

فَتَعانَقَ الغَيْثُ الهَطُولُ وَروْضُهُ لِيَشِعَّ في جَنَباتِهِ النَّوَّارُ[1]

استطاع الشاعر التصرف بالوحدتين المعجميتين (المطر، والغيث) وفق ما يشاء بحسب ما يقتضيه السياق، فإذا كنا قد أشرنا إلى أن لفظ (المطر) لم يأت إلا في سياق العذاب في القرآن الكريم، فإن هذا لا يعطي الكلمة صفة السلبية المطلقة، وفي الأبيات التي تناولناها دليل على صدق ما ذهبنا إليه.

ثانيًا: النبع: نبعًا ونبوعًا: تفجر، وقيل: خرج من العين، ولذلك سميت العين ينبوعًا، قال الأزهري: هو يفعول من نبع الماء إذا جرى من العين، وجمعه: ينابيع"[2]، ورد لفظ النبع والينبوع في ثمانية مواضع في شعر البابطين بدلالة إيجابية، وجاءت بصيغة الإفراد ضمن

التوظيف المجازي؛ حيث لم يأتِ الشاعر على استعمال لفظ النبع أو الينبوع ضمن التوظيف الحسي الحقيقي.

ومن أمثلة التوظيف المجازي قوله:

شَبابي قد ذَوَى مُذْ جَفَّ نَبْعي وأُهْدِرَ ماؤهُ يومَ التَّجَنِّي[3]

وقوله:

لكِ قلبٌ كأبْيَضِ الثَّلجِ أَصْفَى من زُلالٍ يَنْبوعُهُ بالسَّمـــاءِ

1- **السابق** ، ص 40
2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لسن).
3- **بوح البوادي**، ص 34

[1]

وفي هـذا البيـت مبالغـة ذهـب بهـا الشـاعر إلى الغيـب والمتخيـل، فلـم يحصـل أن نبـع مـن السـماء ينبـوع، لكـن الشـاعر صـوره ووصـف نقـاء مائـه وصـفاء زلالـه. ثـم إن الشـاعر يسـتعمل اللفـظ ضـمن تراكيب لغوية تخرج باللفظ من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المجازي، ومن ذلك:

1- **السابق** ، ص 56

(نبع المروءات والأفضال) في قوله:

آباؤكم من مَعينِ الـمَكْرُماتِ ومِنْ نَبْعِ الـمُروءات والأفْضالِ قد شربوا[1]

(نبع العلم) في قوله:

دَعَوْتِ لِلْعِلْمِ - نورِ العَصْرِ - فِتْيَتَنا فَعَبَّ فِتْيَتُنا من نَبْعِهِ العَذِبِ[2]

(ينبوع المكارم) في قوله:

دارُكُمْ كانتْ وتَبْقَى أَبَدًا واحَةَ الفَضْلِ ويُنْبوعَ الـمَكارمْ[3]

إن حضور لفظ النبع وما يتعلق به من ألفاظ تدل عليه إيجابي الحضور في السياق الذي ورد فيه، فهو إما أن يكون نبع علم، أو نبع مروءات، أو نبع مكارم، وفي جميع ما سبق جاء التوظيف إيجابي الحضور في الشعر.

ثالثًا: البحر: يعد البحر من الموارد الطبيعية المهمة خارج بيئة البادية، لكن هذا لا يعني عدم معرفة شعراء البوادي به، أو رؤيتهم له، بل إن كثراً منهم عملوا في التجارة البحرية عبر الخليج العربي.

ورد البحر في ثمانية مواضع في شعر البابطين، سبعة منها جاءت باللفظ الصريح (البحر) بصيغة الإفراد وليس الجمع، وتنوعت بين التوظيف الحقيقي الجغرافي، والتوظيف الكنائي، فمن التوظيف الحقيقي بدلالة إيجابية قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 99
2- **السابق** ، ص 128
3- **السابق** ، ص 108

وَمَوْجُ البَحْرِ ألجَمَهُ سُكونٌ فَغَابَ بِمَوْجِهِ فِكري وظَنِّي[1]

فالشاعر يتحدث عن موج البحر الحقيقي، ومن ذلك قوله أيضًا:

ثَقافَةٌ نَشَأَتْ بيـنَ الرِّمال ومَوْ جِ البَحْرِ، واعْتَدَلَتْ في الوَهْدِ والهِضَبِ[2]

ويرتبط البحر بالسباحة أيضًا، فمن ذلك قوله:

وتَسْكُنَ مِنْ حُسْنِ الحَبيبَةِ جَنَّةً وتَسْبَحَ من حُسْنِ الحَبيبَةِ في بَحْرِ[3]

وفي سياق التوظيف المجازي للفظ البحر، فهي على النحو الآتي:

(بحر الضجيج) في قوله:

إذا صَمَتُّ قليلاً في الزِّحام وفي بَحْرِ الضَّجيجِ ومَوْجِ الهَرْجِ والصَّخَبِ[4]

ولفظة البحر هنا حملت دلالة سلبية.

(بحر القلب) في قوله:

1- **بوح البوادي**، ص 34
2 - **مسافر في القفار**، ص118
3 - **السابق** ، ص 69
4 - **السابق** ، ص 117

وَنُوقِدُ فِي القَلْبِ نارَ الهَوَى ونَغْرَقُ فِي بَحْرِهِ الجارِفِ[1]

وفي موضع واحد استعمل الشاعر لفظ (اليم) للدلالة على البحر، في قوله:

لن يَصْرِفَ الحُبَّ عن قلبي مَلامُكُمُ فالماءُ في اليَمِّ لن يَفْنَى إذا ارْتَطَما[2]

يشبه الشاعر تلاطم المشاعر في قلبه وارتطامها بجدران القلب، كأنها الماء المتلاطم في البحر، فمهما ارتطم الماء ببعضه بعضًا فإنه سيظل كما هو ولن ينقص منه شيء، ولهذا فإن الشاعر مطمئن لهذا الحب الذي في قلبه. وقد استطاع الشاعر توظيف لفظ (اليم) لخدمة الصورة الشعرية التي يريد إيضاحها، فوفق في هذا الاستعمال.

تنقل الشاعر بين الحقيقة والمجاز في توظيف لفظ البحر ضمن السياق الشعري، ولا يعد استعماله هذا اللفظ غزيرًا مقارنة بالألفاظ الأخرى في حقل الموجودات الأرضية، على الرغم من أن بيئة الشاعر قريبة من البحر، فالكويت مدينة ساحلية تطل على الخليج العربي، وقوام تجارة أهلها قديمًا كان صيد السمك واللؤلؤ، إضافة إلى النقل البحري مع الهند وبلاد فارس. فالبيئة العامة بحرية، لكن البابطين لم يكن من رواد هذه البيئة ومحبيها، ولهذا لا نجد لها حضورًا كثيفًا في شعره.

ومن خلال ما تم تناوله في هذا المبحث تتضح غزارة حضور الوحدات المعجمية في هذا الحقل، وهي موضحة بحسب الجدول الآتي:

1 - **السابق** ، ص 28
2- **بوح البوادي**، ص 75.

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
المطر	10	5	5	6	4
الغيث	8	4	4	8	0
النبع	8	0	8	8	0
البحر	8	3	5	7	1
اليم	1	1	0	1	0

فنلاحظ أن المطر هو أكثر الوحدات المعجمية حضورًا في هذا الحقل، كما نلاحظ أنه ورد في ستة مواضع إيجابي الدلالة، بينما في أربعة مواضع سلبي الدلالة، وهذا على غير ما عُرف عن المطر ودلالته؛ حيث إنه سلبي الدلالة في مواضعه في القرآن الكريم، وكذلك في كثير من الشعر، وأشار إلى هذا بعض علماء اللغة في المعاجم كما وضحنا هذا في مكانه.

وتضمن المبحث الثالث تراكيب لغوية مهمة في هذا المجال، وهي على النحو الآتي:

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
جادك الغيث	2	دعاء
نبع المروءات	1	إشادة وافتخار
نبع العلم	1	معرفة
ينبوع المكارم	1	فخر
بحر القلب	2	التسامح والمحبة
بحر الضجيج	1	الأصوات المرتفعة

تتجه معظمها إلى الإيجابية، سواء أكان في العاطفة، أم في الفخر والتسامح، وفي تركيب واحد يتجه إلى السلبية وهو قوله: (بحر الضجيج) كناية عن الأصوات المرتفعة.

أبرز الظواهر اللغوية في هذا المبحث:

- العدد والرتبة: يأتي لفظ (المطر) في المرتبة الأولى في هذا المبحث بعدد عشر وحدات معجمية مكررة. وآخرها (اليم) في موضع واحد.

- علاقة الترادف: بين لفظي: (المطر، والغيث). وبين (البحر، واليم). وتوجد علاقة ترادف بين التراكيب اللغوية، ومن ذلك: (نبع المروءات، ينبوع المكارم)، وبين (بحر الهوى، بحر القلب، بحر الأشواق).
- التوظيف الحقيقي والمجازي: يتساوى التوظيف الحقيقي والمجازي بين لفظي (المطر، والغيث)، ويبدو التوظيف المجازي هو الأكثر حضورًا في لفظي (النبع، والبحر).
- دلالتا السلبية والإيجابية: إن الدلالة السلبية وردت مع وحدتين معجميتين فقط (المطر، البحر). بينما جاءت الدلالة الإيجابية مترافقة مع جميع الوحدات المعجمية في هذا الحقل.

المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية

تعد القوى الطبيعية من المظاهر البيئية التي لا فضل للإنسان فيها سوى تسخيرها واستعمالها؛ حيث إنها موجودة في الأصل، وتتضمن هذه القوى الطبيعية كلا من: (النار والألفاظ المتصلة بها، والرياح وأعاصيرها، وقوى الحقل المائي من غرق وفيضان وطوفان وما إلى ذلك)، وفيما يلي تفصيلها بحسب المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: ألفاظ النار وما يتصل بها

من الطبيعي أن يكثر استعمال لفظ النار وما يتصل بها ويدل عليها في الشعر بغزارة؛ حيث إنها من العناصر الرئيسة إزاء الماء والهواء والتراب، وقد استعمل الشاعر البابطين لفظ النار صراحة حينًا، وألفاظًا تدل على النار أحيانًا أخرى، وقد ورد لفظ النار صريحًا بصيغتي الإفراد والجمع في ثلاثين موضعًا، تميزت بالتراكيب اللغوية العديد منها جاء مجازيا بدلالة إيجابية أو دلالة سلبية، فمن الإيجابية قوله:

(نار العلم) كما في قوله:

قُولي لِـمَنْ قالَ نارُ العِلْمِ وَارِيَةٌ وُقودُ نيرانِ هذا العِلْمِ من حَطَبي[1]

ومن السلبية (نار المحن) كما في قوله:

جميلاً وَهْو صادٍ يَكْتَوي أشعَلَتْ أَشْواقُهُ نارَ الـمِحنْ[2]

و(نار النأي) كما في قوله:

وتَحْرِقُ مُهْجَتي نيرانُ نأيٍ إذا طالَ الفِراقُ وزادَ هَجْرَهْ[3]

و(نار الانتقام) كما في قوله:

شَهادَةٌ بَعَثَتْ في نَشْئِنا هِمَمًا تَصُبُّ نارًا على (صهيونَ) كالـمَطرِ[4]

نلاحظ أن معظم التراكيب الثنائية المتعلقة بالنار والأشياء المجردة جاءت في سياق الإيجابية والعاطفة، فلم يحمل من التراكيب سلبية إلا موضعان، الأول: (نار المحن) أي؛ الأزمات، والثاني: (نار النأي)، أي؛ البعد والرحيل والهجر وما يرادف هذه المعاني. أما البيت الذي تضمن (نار الانتقام) حين أشار الشاعر إلى النيران التي ستصب على بني صهيون كالمطر، فإنه توظيف إيجابي أيضًا، لما يحمله من قضية حق قومية يثور الشاعر من أجلها مع أشقائه في فلسطين.

1- **السابق** ، ص 117
2- **بوح البوادي**، ص 73
3- **بوح البوادي** ، ص 79
4- **مسافر في القفار**، ص 115

وبشكل عام فقد كان حضور الوحدة المعجمية الخاصة بالنار إيجابي الدلالة والحضور، مع شبه تقارب في نسبة التوظيف بين الحقيقة والمجاز.

واستعمل الشاعر أيضًا الألفاظ الدالة على النار، كما في قوله:

1- الضرام: "الضَّرَمُ: مَصْدَرُ ضَرِمَ ضَرَماً. وضَرِمَت النارُ وتَضَرَّمَتْ واضْطَرَمَت: اشْتَعَلَتْ والْتَهَبَتْ، واضْطَرَمَ مَشِيبهُ، كما قالوا اشْتَعَلَ؛ عن ابن الأَعرابي؛ وأنشد: وفي الْفَتى، بَعْدَ المَشِيب المُضْطَرِمْ، مَنافِعٌ ومَلْبَسٌ لِمَنْ سَلِمْ وهو على المثل"[1].

وجاء لفظ الضرام في أربعة مواضع، منها:

أمِ الذِّكرى يغذّيها الضِّرامُ[2]

استعمل الشاعر لفظ الضرام على سبيل المجاز، فمنها ما جاء في سياق التراكيب، ومنها ما كان موضعه في السياق يدل على مجازيته.

2- اللظى: "اللَّظى: النار، وقيل: اللَّهَبُ الخالص؛ قال الأَفوه: في مَوقِفٍ ذَرِب الشَّبا، وكأَنما فيه الرّجالُ على الأَطائم واللَّظَى ويروى: في مَوْطِنٍ . ولَظَى: اسم جهنم ، نعوذ بالله منها، غير مصروف، وهي معرفة لا تنوّن ولا تنصرف للعلمية والتأْنيث ، وسميت بذلك لأَنها أَشد النيران"[3]. ورد اللظى في ستة مواضع، وهي في قوله:

ويثورُ بي شكٌّ يُواكِبُهُ اللَّظى والقلبُ شاكٍ غربةً ووحيدُ[4]

وفي قوله:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ضرم).
2- **بوح البوادي**، ص 9
3- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لظى).
4- **بوح البوادي**، ص 10

وأنَّ الوَجْدَ في كَبِدي تَلَظَّى سَعيرًا أجَّجَ الذِّكْرَى وأَوْقَدْ[1]

وفي قوله:

وتَنَاءى والهَوَى جَمْرَتُهُ تَتَلَظَّى في رمادٍ مُسْتَكِنْ[2]

وفي قوله:

غيرَ أنَّ النَّأْيَ قد يُبْقي اللَّظَى في سَعيرٍ لا يَنِي أو يَسْتَكِنْ[3]

وفي قوله:

رأتْ شُحوبًا عَلا وَجْهي فَغَيَّرَهُ وَمِنْ لَظَى الوَجْدِ يُضْنيني رَأَتْ صُوَرا[4]

وفي قوله:

يُقَلِّبُني اللَّيْلُ البَهيمُ على اللَّظَى فأغدو كأنَّ اللَّيْلَ أسْلَمْتُهُ أَمْري[5]

جاء الاستعمال بتوظيف مجازي، واتكأ الشاعر عليه لتحقيق الشاعرية وخلق الصورة الشعرية الجميلة، فركز على تركيب (لظى الوجد) في موضعين، إضافة إلى أنه ربط اللظى في جميع الأبيات الستة بالأشياء المجردة، مما أبعدها عن الحسية والتوظيف الحقيقي، وجاءت الدلالة أربعة أبيات سلبية، وفي بيتين إيجابية وهما الثالث والخامس.

3- الجمر: "الجَمْرُ جمع جَمْرَةٍ من النار والجمرة أيضًا واحدة جمراتِ المناسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمار والجَمْرَةُ الحصاة والمِجْمَرَةُ بكسر الميم واحدة المَجَامِر"[6].

1- **السابق** ، ص 43
2- **السابق** ، ص 94
3- **بوح البوادي** ، ص 95
4- **مسافر في القفار**، ص 51
5- **السابق** ، ص 68
6- **مختار الصحاح**، مادة (ج م ر).

ورد لفـظ الجمـر في تسـعة مواضـع في ديـواني الشـاعر، متوزعـة بـين التوظيـف الحسي ـ الحقيقـي والتوظيـف المجـازي الكنـائي؛ حيـث جـاء الشـاعر بهـا حسـية حقيقيـة تشـير إلى الجمـر الخـاص بالنـار والحطب في قوله:

وَأَسْلُو غَرامي وما قَدْ كَوانِي مِنَ الجَمْرِ يَلْفَحُ تَحْتَ الرَّمادِ[1]

يشـير ظـاهر اللفـظ إلى دلالـة الجمـر عـلى مادتـه وهيئتـه الحقيقيـة، حتـى وإن كـان المعنـى يتضـمن مجـازًا وكنايـة خاصـة تتعلـق بالأشـياء المجـردة مثـل الحـب والحـزن، وأمـا في التوظيـف المجـازي الواضح، فقد جاء في ثمانية مواضع، وهي على النحو الآتي:

لَوَ انَّ الطَّيْرَ يَدْري كلَّ ما بي على جمرِ الأَسَى ما كان غَرَّدْ[2]

وفي قوله:

وتَنَاءى والهَوَى جَمْرَتُهُ تَتَلَظَّى في رمادٍ مُسْتَكِنْ[3]

وفي قوله:

فَبَدا شِعْري -وقد أَلْهَبَنِي جَمْرهُ الزّاهي -كَأَنْ لمْ يفهمِ[4]

وفي قوله:

1- **مسافر في القفار**، ص 129
2- **بوح البوادي**، ص 43
3- **السابق** ، ص 94
4- **مسافر في القفار**، ص 48

وَتَوَهَّجَتْ في شِعْرِهِمْ ورُسومِهِمْ لُغَةُ القُلوبِ، وجَمْرةُ الأفكارِ[1]

وفي قوله:

أَتَقَلَّبُ فيه على جَمْرٍ حَامٍ، وحَنيني مَوْقِدُهُ[2]

يلاحظ من توظيف الشاعر للوحدة المعجمية الخاصة بالجمر أن توظيفها جاء في سياق المجاز أكثر من التوظيف الحقيقي الصريح للفظ، لأن المجاز يفتح آفاقًا أكثر للتأويل، ولأن لفظ الجمر يعبر عن حرارة الأشواق ومرارة الانتظار، وهما اللذان يستعران في صدر الشاعر المحب، وجاءت دلالته سلبية كما في الأبيات الأول والرابع والخامس، أو إيجابية كما في باقي الأبيات.

4- جحيم: "الجَحِيمُ: اسم من أسماء النار، وكل نار عظيمة في مهواة؛ فهي جحيم، وأجْحَمَ عن الشيء: كفَّ عنه مثل أجحم"[3]. وردت الوحدة المعجمية الخاصة بالجحيم في موضعين اثنين حملا دلالة سلبية، وهما في قوله بتوظيف حسي:

لا تُفارِقْه فَوَيْلي إنْ جَرَى ذلكَ البُعْدُ سَيُلْقَى في جَحيمْ[4]

وفي قوله بتوظيف مجازي:

لقدْ كان عُمْري لَدَيْكِ نَعيمًا وباتَ جَحِيمًا بهذا البعادِ[5]

1- **السابق** ، ص 95
2- **مسافر في القفار**، ص 123
3- **مختار الصحاح**، مادة (جحم).
4- **بوح البوادي**، ص 20
5- **مسافر في القفار**، ص 129

وظـف الشـاعر الوحـدة المعجميـة (الجحـيم) في سـياق المجـاز في كـلا البيتـين، ففـي البيـت الأول يصـف مـرارة البعـد، ويفـترض الحيـاة التـي سـتكون بعـد الفـراق بأنهـا عسـيرة وأليمـة كـالجحيم. وفي البيـت الثـاني يتكـئ الشـاعر إلى المقابلـة في صـورتين غيبيتـين، الأولى هـي النعـيم ويـأتي بهـا كنايـة عـن رخـاء العـيش في الـدنيا وفي كنـف الأحبـاب، والثانيـة هـي الجحـيم الـذي يكنـي بـه عـن مـرارة البعـاد في الحياة الدنيا إذا هجر الأحباب أحبابهم.

5- السَّعير: "سَعَرَ النار والحرب، يَسْعَرُها سَعْراً، وأَسْعَرَهُما وسَعَّرَهُما: أَوقـدهما وهَـيَّجَهُما"[1]. وردت الوحـدة المعجميـة الخاصـة بلفـظ السـعير في ثلاثـة مواضـع بدلالـة سلبية، وهي في قوله:

وأنَّ الوَجْدَ في كَبِدي تَلَظَّى سَعيراً أجَّجَ الذِّكْرَى وأَوْقَدْ[2]

وفي قوله:

ولكنَّ السَّعيرَ رَعَى بجَوْفي فَفَضَّ هَناءَتِي وأَشَابَ سِنِّي[3]

وفي قوله:

غيرَ أنَّ النَّأْيَ قد يُبْقي اللَّظَى في سَعيرٍ لا يَنِي أو يَسْتَكِنْ[4]اقترن السعير في الأبيات الثلاثة بالهجر والبعد والفراق، وجاء توظيف الوحدة المعجمية ضمن سياق المجاز الخاص بالمشاعر المجردة التي تتولد عن شدة الحب والخشية من الفراق والخوف المستمر من الرحيل المفاجئ.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سعر).
2- **بوح البوادي**، ص 43
3- **السابق** ، ص 23
4- **السابق** ، ص 95

6- الشمعة: "الشَّمَعُ والشَّمْعُ: مُومُ العَسل الذي يُسْتَصْبَحُ به، الواحدة شَمَعةٌ وشَمْعة؛ قال الفراء: هذا كلام العرب والمُوَلَّدون يقولون شَمْعٌ، بالتسكين، والشَّمَعةُ أَخص منه؛ قال ابن سيده: وقد غَلِطَ لأَن ال شَّمَع والشَّمْعَ لغتان فصيحتان"[1]. وردت في ثلاثة مواضع متنوعة بين السلبية كما في:

وهل أبادَتْ سِنينُ البُعْدِ حُبَّكُمُ وأُطفِئتْ شَمْعَةٌ في دَربِ مَسْرانا[2]

والإيجابية كما في قوله:

يا شَمْعَةَ النُّورِ زيدي سَنَا الوجودِ سَناءَ[3]

وفي قوله:

يا شَمْعَةَ النُّورِ قُولي ولا تَغُضِّي حَياءَ[4]

ركز الشاعر على التركيب المجرد في قوله: (يا شمعة النور) مكررة في موضعين اثنين، ثم إنه اقتصر في توظيف هذا اللفظ على الاستعمال المجازي الذي يدل على فقدان الأمل في البيت الأول، وعلى عودة الأمل في البيتين الثاني والثالث.

7- اللهيب: "اللَّهَبُ واللَّهيبُ واللُّهابُ واللَّهَبَانُ: اشتعال النار إذا خَلَصَ من الدُّخَانِ. وقيل: لَهِيبُ النار حَرُّها. وقد أَلْهَبها فالْتَهَبَتْ، ولَهَّبَها فَتَلَهَّبَتْ: أَوْقَدَها"[5]. وجاء استعمال هذه الوحدة المعجمية في ثمانية مواضع، وهي قوله:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمع).
2- **بوح البوادي**، ص 25
3- **مسافر في القفار**، ص 83.
4- **السابق**، ص 84.
5- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لهب).

وفؤادي نارُهُ تَحْرِقُني وَلَظَاها من لَهيبِ النَّفَسِ[1]

وفي قوله:

فَيَزْدادُ اللهيبُ بجرحِ قلبٍ يُصارعُ في حَناياه البِعادا[2]

وفي قوله:

سئمتُ سُهادًا ألهَبَ الجَفْنَ شَجْوُهُ وأنهَكَ منِّي القلبَ وانفضَّ سامِري[3]

وفي قوله:

وَلَهيبٌ في حريقٍ جمرُهُ أحرقَ الـمُحْسِنَ في عِشقِ الحَسِنْ[4]

وفي قوله:

وتَسْمَعَ من فؤادي لَفْحَ نارٍ يُقطِّعُ بالحَشا حَرَّ اللَّهيبِ[5]

وفي قوله:

1- **بوح البوادي**، ص 37
2- **السابق** ، ص 59
3- **السابق** ، ص 82
4- **بوح البوادي** ، ص 73
5- **مسافر في القفار**، ص 5

يَشُوقُ لَيْلِيَ أنَّ النَّارَ لاهِبَةٌ فيهِ، وأنَّ دُموعَ العَيْنِ تَنْهَمِرُ[1]

وفي قوله:

فَبَدا شِعْري - وقد أَلْهَبَنِي جَمْرهُ الزّاهي - كَأَنْ لمْ يفهمِ[2]

وفي قوله:

أَحاديثَ عَمَّنْ أَلْهَبَ الشِّعْرُ حِسَّهمْ فَصَاغُوا بذاكَ الشِّعْرِ أَحْلَى الفَرائدِ[3]

استعمل الشاعر هذه الوحدة المعجمية في المجاز فقط، فكنى باللهيب عن حرارة الأشواق حينًا، وحرارة العذاب النفسي- حينًا آخر، وعن الألم الداخلي الناتج عن البعد والهجران أيضًا، كما أن اللفظ يحمل دلالة الإيجاب في موضعين (ألهب الشعر، ولهيب في حريق) إزاء ستة مواضع في الدلالة السلبية، ولا يعد هذا الاستعمال مستغربًا أو مستهجنًا؛ حيث إن الأصل في دلالة اللهيب أن تكون سلبية، لما لها من أثر سلبي تسببه النار الناشئ منها.

8- الجذوة: "الجُذوَةُ (بتثليث الجيم): الجمرَةُ المُلْتهبَة. وفي التنزيل العزيز: {لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِن النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}[4]. ويقال: فلان جِذْوَةُ شَرٍّ. والجمع: جُذاً، وجِذاءٌ"[5]. وجاءت هذه الوحدة المعجمية مرة واحدة في ديواني البابطين، وذلك في قوله:

1- **السابق** ، ص 44
2- **السابق** ، ص 48
3- **السابق** ، ص 50
4- **القصص**: 29.
5- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جذا).

إذ جَذْوةُ الشَّوْقِ في نفسي قد اشتَعَلَتْ منذُ الزّمانِ الذي شَطَّتْ بِهِ قَدَمي[1]

استعمل الشاعر تركيب (جذوة الشوق) فخرجت الوحدة المعجمية من التصريح إلى المجاز لما اقترنت بالمجرد (الشوق). وهي في سياق الإيجابية لما يتضمنه السياق من معنى الشوق والمحبة والوله، على الرغم من ألفاظ تدل على النار والفقد والخسارة.

9- **الكي: كَوَى يَكوِي، اكْوِ ، كيًّا ، فهو كاوٍ ، والمفعول مَكْوِيّ: كَوَى الطبيبُ العُضْوَ المريضَ أحرقهُ بحديدة مُحماة ونحوها ؛ أحرقه بآلة ساخِنة: من لم يصلحه الكلامُ أصلحه الكيّ"**[2].

ورد لفظ الكي ومشتقاته وما يدل عليه في ثمانية مواضع، وهي قوله بدلالة إيجابية:

وما زلتُ أُكْوَى بالحنينِ إليكُمُ وما زال يشكوني المَسيرُ إلى الصَّحْبِ

[3]

1- **بوح البوادي**، ص 102
2- **معجم اللغة العربية المعاصر**، مادة (كوى).
3- **بوح البوادي**، ص 63

وفي قوله:

(بَوْحُ البواديَ) أهديهِ لمن عَشِقَتْ صَبّاً كواهُ النَّوى في أمسِنا وغَدِ[1]

وفي قوله:

ما أعْجَبَ الحُبَّ إذْ يَكْويكَ لاعِجُهُ غابَ الـمُحبُّونَ عنْ عَيْنَيْكَ أو حَضَروا[2]

وفي قوله بدلالة سلبية:

قد سَهِرْتُ اللَّيْلَ يَكْويني الأَسَى ونَهاري قد طَواهُ السَّأَمُ[3]**وفي قوله:**

ليذكُرَ العِشقُ والعُشّاقُ كلُّهمو صَبّاً كواهُ النَّوى في أمسِنا وَغَدي[4] **وفي قوله:**

ونَبْقَى والجَوَى يَكْوي ويَلْوي فُؤادَيْنا إذا صِرْنا وصِيرا[5]

وفي قوله:

1- **السابق** ، ص 5
2- **مسافر في القفار** ، ص 45
3- **بوح البوادي** ، ص 69
4- **السابق** ، ص 6
5- **مسافر في القفار**، ص 11

سامَحَ اللّهُ حَبيبًا قدْ كَوَى كَبِدِي الحَرَّى وقلبَ الـمُغْرَمِ[1]

إن جميع المواضع التي وردت فيها الوحدة المعجمية (الكي) ومشتقاتها الدالة عليها، جاءت في سياق المجاز والكناية فقط، ولم تأت في سياق التعبير عن النار الحقيقية، فتارة يكون الكي بالحنين وتارة بالأسى، والنوى والجوى، وجميعها من أعراض الحب وما ينتج عنه من هجران.

الإيقاد: ومن معانيها في اللغة: "و ق د: وَقَدَتِ النار تَوقَّدَتْ وبابه وعد ووُقُوداً بالضم ووَقِيداً بالفتح وقِدَةً بالكسر ـ ووَقَداً ووَقَدَاناً بفتحتين فيهما وأَوْقَدَها هو واسْتَوْقَدَها أيضًا والاتِّقَادُ كالتَّوَقُّدِ والوَقُود بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد"[2].

ورد لفظ الإيقاد ومشتقاته في سبعة مواضع، فجاءت في سياق المجاز والكناية على النحو الآتي، في قوله بدلالة سلبية:

فلُقْيَانا وَشِيكٌ بَعْدَ نَأْيٍ وإيقادِ الضُّلوعِ بُكًى وَنَوْحَا[3]

1- **السابق** ، ص 49
2- **مختار الصحاح**، مادة (و ق د).
3- **بوح البوادي**، ص 68

وفي قوله:

وحبيبي أَدْنَفَهُ بَيْـنٌ يَسْري بالجُرْحِ فيُوقِدُهُ[1]

وفي قوله:

مَلَلْتُ وِدادًا خِلْتُ فيهِ حُشاشتي مِنَ الألَمِ الـمُضْني بمَوْقِدِ ثائرِ[2]

وفي قوله بدلالة إيجابية:

1- **السابق** ، ص 81

2- **السابق** ، ص 82

وَنُوقِدُ فِي القَلْبِ نارَ الهَوَى ونَغْرَقُ فِي بَحْرِهِ الجارِفِ[1]

وفي قوله:

أَتَقَلَّبُ فيه على جَمْرٍ حَامٍ، وحَنيني مَوْقِدُهُ[2]

اعتمد الشاعر في هذه الوحدة المعجمية على المجاز والكناية أيضًا، في خلق صور شعرية جديدة تعبر عن مقتضى الحال وتشرح صور النفس بدقة وإبداع، فالإيقاد الوارد في الأبيات متعلق

بالبين، والألم، والهوى، والبعد، والحنين، وهي من المجردات التي تختص بالمشاعر الخاصة بالإنسان في حالات العشق والهوى.

ومن خلال ما وقفنا عليه من وحدات معجمية في هذا المبحث، نبين حضور هذه الوحدات بين الدلالتين الحسية والإيجابية والتوظيفين الحقيقي والمجازي، وفق الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
النار	30	17	13	20	10
الضرام	4	0	4	2	2
اللظى	6	0	6	2	4
الجمر	9	1	8	5	4
الجحيم	2	1	1	0	2
السعير	3	0	3	0	3
الشمعة	3	0	3	2	1
اللهيب	8	0	8	2	6
الجذوة	1	0	1	1	0
الكي	8	0	8	3	5
الإيقاد	7	0	7	4	3

1- **السابق** ، ص 28
2- **السابق** ، ص 123

تعد الوحدة المعجمية التي تشكل أم الباب (النار) أكثر الوحدات تكرارًا في هذا المبحث؛ حيث جاءت في ثلاثين موضعًا متنوع الدلالة بين الإيجاب والسلب والحقيقة والمجاز، لما يتمتع به هذا اللفظ من عموم مطلق يصلح لأن يستعمل في سياقات متفرقة وبمعان مختلفة.

وتضمن هذا المبحث مجموعة من التراكيب اللغوية على النحو الآتي:

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
نار القلب	1	قلق ومحبة
نار الوجد	1	اشتياق ومحبة
نار العلم	1	اجتهاد ومعرفة
نار المحن	1	الصعوبات والأزمات
نار النأي	1	الهجر والبعد
لظى الوجد	2	محبة كبيرة
جمر الأسى	1	مرارة الانتظار
جمر ظني	1	الشك
جمرة الأفكار	1	شدة التفكير
شمعة النور	2	الأمل

أما أبرز الظواهر اللغوية في هذا المبحث فهي على النحو الآتي:

1. علاقة الترادف: الألفاظ الدالة على النار تتراف في ما بينها لأنها تعود إلى أصل واحد وهو النار.
2. علاقة الاشتمال: بين النار والألفاظ الدالة عليها علاقة اشتمال، فالإيقاد لا يكون بغير نار، والكي لا يكون بغيرها أيضًا، والشمعة كذلك الأمر، ويسير على باقي الألفاظ الدالة على النار والمتعلقة بها.
3. العدد والرتبة: يأتي لفظ النار في المرتبة الأولى في هذا المبحث بعدد ثلاثين وحدة معجمية مكررة.

4. **التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي: إن جميع هذه الوحدات المعجمية المتفرعة عن النار: (السعير، الشمعة، اللهيب، الجذوة، الكي، الإيقاد) وظفها الشاعر في الإيجاز والكناية فقط، فجميع المواضع التي وردت فيها تشير إلى المشاعر المجردة وأثرها في الإنسان.**
5. **دلالتا السلبية والإيجابية: لم يكن لدلالتي السلب والإيجاب أي ظاهرة جلية في هذا المبحث؛ حيث إن الوحدات المعجمية تنوعت في التوظيف بحسب السياقات المتنوعة لها.**

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الرياح والسراب:

ويتضمن هذا المطلب جميع الألفاظ والوحدات المعجمية التي تتعلق بالرياح والسراب، والمقصود بالرياح هو لفظها الصريح وما يرادفه من ألفاظ تدل على قوة الريح وصفاتها التي تؤهلها لتكون من القوى الطبيعية المؤثرة، وذلك مثل الإعصار، ويتم تناول هذا فيما يأتي:

أولاً: الرياح: ومن معانيها في اللغة: "مصدر راح يراح. الهواء المتحرك، مؤنثة، جمع: أرياح وأرواح ورياح وريح، جج أراويح وأرايح"[1]. وقد تكون الوحدة المعجمية الخاصة بالرياح دالة على الريح الحقيقية في البيئة الجغرافية، وذلك في ثلاثة مواضع وهي:

لَمْ يَبْقَ في الحَقْلِ إلا الرِّيحُ مُعْوِلَةً ووالِدٌ وَالِهٌ يَبْكِي على الأَثَرِ

ويَسْأَلُ الرِّيحَ أنْ تَرْوي له خَبَرًا عن طِفْلِهِ غَيْرَ ما بَثَّتْهُ من خَبَرِ[2]

فالريح التي يشير إليها الشاعر هي الريح الحقيقية التي تصدر صوتًا مخيفًا دالاً على الخراب والهجران والخلاء. وفي قوله أيضًا:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روح).
2- **مسافر في القفار**، ص 114-115

أمّا الجِدارُ الذي قد دُكَّ مُنْهَدِمًا في لَيْلَةٍ من ليالِي الرِّيحِ والـمَطَرِ[1]

إن الـريح المقصـودة هنـا هـي الـريح الحقيقيـة أيضًـا، لاقـتران الـريح بـالمطر في ليلـة مـن ليـالي الشـتاء البـاردة. وقـد جـاء التوظيـف لهـذه الوحـدة المعجميـة مجازيًّـا في مواضـع كثـيرة، فمنهـا في سـياق الدلالة السلبية، ومن ذلك في التركيب (ريح النأي والاغتراب) قوله:

بعدَ أنْ هبَّتْ علينا ريحُ نأيٍ واغْتِرابِ[2]

وفي (رياح النأي) قوله:

يا شَقيقَ الرُّوحِ لا تَذْرُ الهَوَى برياحِ النأْيِ يَغْدو كالهَشيمْ

[3]

1- **السابق** ، ص 134
2- **بوح البوادي**، ص 92
3- **السابق**، ص 20

وفي (رياح الهجر) قوله:

وتَعْصِفُ بالفؤادِ رياحُ هَجْرٍ فَيَبْلُغُ عَصْفُها لُبَّ اللُّبابِ[1]

ومنها في سياق الدلالة الإيجابية، وذلك في (رياح الشوق) قوله:

يا رياحَ الشَّوْقِ هُبّي مَزِّقي أَشْرِعَ حُبّي[2]

وفي (ريح شوق) قوله:

وَتَعْصِفُ في فؤادي ريحُ شوقٍ يئِزُّ بها الحَشا وتزيدُ جَمْرَهْ[3]

وجاء اللفظ مفردًا دون تركيب ثنائي، فكان سلبي الدلالة حينًا، كما في قوله:

ما لِلْوعودِ التي أَمْطَرتِني لَعِبَتْ بها الرِّياحُ فإنِّ قد قَضَيْتُ ظَما[4]

وإيجابي الدلالة حيث أخذ الشاعر من الرياح صفة العلو والارتفاع ليجعل صرح الحب يعلوها، في قوله:

1- **السابق** ، ص 91
2- **السابق** ، ص 29
3- **السابق** ، ص 79
4- **السابق** ، ص 76

وكانَ الحُبُّ صَرْحًا مِن وَفاءٍ تَسامَى ذِروةً فَعَلا الرِّياحا[1]

أم تُراها ذكرياتٍ عَصَفَتْ فبَدا قلبُكِ تَذرُوهُ السِّنونْ[2]

والإيجابيــة في وصــف الأثــر الإيجــابي للــريح في التنظيــف وأخــذ الهــذر الــذي يلقــى عــلى مســامعها، وذلك في قوله:

تَمْحُو الوَقائعُ ما خَطُّوهُ من دَجَلٍ والرِّيحُ تَمْضِي بما قالوهُ من هَذَرِ[3]

والإيجابية في تطويع خيول الريح لوصول الغايات السامية، في قوله:

كم طَوَّعوا من خُيولِ الرّيحِ جامِحَةً تَجْري بهِمْ لجَليلِ القَصْدِ والأَرَبِ[4]

واســتعار الشــاعر لفــظ الإعصــار للدلالــة عــلى الــريح القويــة العنيفــة، "والإعصــار: ريــحٌ تَهُــبُّ بشــدَّةٍ وتثــيرُ الغُبــارَ وترتفِــعُ كــالعمود إلى الســماءِ. والإعْصَــارُ (في الجغرافيــا): منطقــةٌ مــن الضَّــغط تجــذب الرِّيــاح إلى مركزهــا في اتجــاه عكــس عَقَــارب السَّــاعة في نصــف الكــرة الشــمالي، والعكــس في نصــف الكــرة الجنــوبي. وتعــرف هــذه المنــاطق في العــروض الوســطى بالمنخفضــات الجويــة. وفي المثــل: إن كنــت ريحــاً فقــد لاقيــتَ إعْصــاراً؛ يضرــب للمُــدِلِّ بنفْسِــه إذا لقيــه مــن أَذلَّــه ونــالَ مِنْــهُ. والجمــع: أَعاصيرُ"[5]. ومن ذلك قوله بتوظيف مجازي:

1- **بوح البوادي** ، ص 101
2- **السابق** ، ص 100
3- **مسافر في القفار**، ص 113
4- **السابق** ، ص 117
5- **المعجم الوسيط**، مادة (عصر).

ما شَرَّدَتْ فُرْسانَهمْ وخُيولَهمْ مِحَنُ الزَّمانِ، وشِدَّةُ الإعْصارِ[1]

وقوله أيضًا بدلالة سلبية:

لا تَدَعْنِي يا زمَاني رَهْنَ إعْصاري ونَحْبي[2]

واستعارة لفظ العاصف أيضًا من صفات الرياح، في قوله:

سأبقى على العُمْرِ خِلاّ وفيّاً يَعيشُ مِنَ الحُبِّ في عاصِفِ[3]

"ريح عاصف: شديدة الهبوب".

من خلال ما تم تناوله يتضح للباحث أن الوحدة المعجمية الخاصة بالريح جاءت متنوعة التوظيف والدلالة؛ حيث استطاع الشاعر تطويع هذه المفردة وفق ما يقتضيه السياق، فجاءت في خمسة عشر موضعًا، معظمها في التوظيف المجازي والكنائي، بينما خرج الشاعر عن اللفظ الصريح للريح واتجه إلى صفاتها، مثل الإعصار السلبي والعاصف الإيجابي.

ثانيًا: السَّراب: ومن معانيه في اللغة: "السراب: ظاهرة طبيعية ترى كمسطحات الماء تلصق بالأرض عن بعد، تنشأ عن انكسار الضوء في طبقات الجو عند اشتداد الحر، وتكثر بخاصة في الصحراء"[4]. وجاءت هذه الوحدة المعجمية مكررة في ثمانية مواضع في الديوانين، وتجدر الإشارة إلى أنها جاءت موافقة للمعنى اللغوي الذي يعني الوهم بدلالة سلبية وتوظيف حسي، وذلك على النحو الآتي في قوله إقرارًا بالقضاء والقدر:

1- **مسافر في القفار**، ص 95
2- **بوح البوادي**، ص 29
3- **مسافر في القفار**، ص29
4- **المعجم الوسيط**، مادة (سرب).

وَيَقيني أنَّ ما فاتَ انْقَضَى وهَوانا صار حُلْمًا وسَرابا[1]

وفي قوله:

يَتْبَعُ الطَّيْفَ ويَجْري خلفَهُ فَيَراهُ بسَرابٍ قَد كَمَنْ[2]

وفي قوله:

وتَجْتَاحُ الظُّنونُ مَدى خَيالي فتُلقيني بوَهْمٍ كالسَّرابِ[3]

وفي قوله:

غيرَ أنِّي بَعدَ بغيِ الدْ ـدَهْرِ في وَهْمِ السَّرابِ[4]

وفي قوله: فَيَافٍ عَلاها سَرابٌ بَعيدٌ ظَنَنْتُهُ ماءً زُلالاً نَمِيرْ[5]

وفي قوله:

أَضيعُ بتِيهٍ بَعيدِ الـمَدَى إخالُ السَّرابَ بهِ هادِيا[6]

وقد يجعل الشاعر السراب نوعًا من الألم والعذاب، كما في قوله:

1- **بوح البوادي**، ص 36
2- **السابق** ، ص 74
3- **بوح البوادي**، ص 91
4- **السابق** ، ص 92
5- **مسافر في القفار**، ص 59
6- **السابق**، ص 121

كلا الضِّدَّينِ مَرّا في دُروبٍ من الألم الـمُعَتَّقِ والسَّرابِ[1]

حمـل لفـظ (السرـاب) في الـديوانين معـاني الـوهم وفقـدان الأمـل، واسـتطاع الشـاعر توظيـف هـذه الوحـدة المعجميـة لتـؤدي هـذا المعنـى في ثمانيـة سـياقات مختلفـة، وهـذا يشـير إلى قـوة الكلمـة العربيـة ومقـدرة الشـاعر العـربي في توظيـف الكلـمات وفـق مـا يقبـل السـياق، وتحميلهـا الـدلالات التي يمكن لها حملها.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على قوى الحقل المائي:

وهـي الوحـدات المعجميـة التـي تـدل عـلى مظـاهر القـوى الطبيعيـة المتخصصـة بالحقـل المـائي، وذلـك مثـل الطوفـان، والـبرق، والرعـد، والغـرق. وجميـع هـذه الألفـاظ لهـا علاقـة بالمـاء، بـل إن ذكـر أحـدها يسـتدعي ذكـر المـاء معهـا تصرـيحًا أو إضـمارًا، ومـن أبـرز هـذه القـوى في الحقـل المائي:

1- الطوفـان: ومـن معانيـه في اللغـة: "مـا كـان كثـيراً أَو عظـيماً مـن الأَشـياء أَو الحـوادث بحيـث يطغَـى عـلى غـيره. والطُّوفـانُ الفيضـانُ العظـيمُ كالـذي أَهلـك قـوم نـوح"[2]. وجـاء في بيـت واحـد لـدى الشـاعر، في قوله:

لآخر الدهر حتى راح يغمرنا طوفان هجرٍ قضى قسرًا على عُددي[3]

توظيـف لفـظ الطوفـان في هـذا البيـت يـدخل في سـياق المجـاز والكنايـة لاسـتعمال الشـاعر الوحـدة المعجميـة ضـمن تركيـب لغـوي يتضـمن الموجـود إلى جـوار المجـرد، في قولـه (طوفـان هجـرٍ) بدلالـة سلبية.

1- **بوح البوادي**، ص 19
2- **المعجم الوسيط**، مادة (طاف).
3- **بوح البوادي**، ص 3

2- الـبرق: ومعنـاه في اللغـة: "الْـبَرْقُ وَمِـيضُ السَّـحَابِ، يُقَـالُ: بَـرَقَ السَّـحَابُ بَرْقًـا وَبَرِيقًـا. قَـالَ: وَأَبْـرَقَ أَيْضًـا لُغَـةٌ. قَـالَ بَعْضُـهُمْ: يُقَـالُ: بَرْقَـةٌ لِلْمَـرَّةِ الْوَاحِـدَةِ: إِذَا بَـرَقَ، وَبُرْقَـةٌ بِالضَّـمِّ: إِذَا أَرَدْتَ الْمِقْـدَارَ مِـنَ الْبَرْقِ. وَيُقَالُ: لَا أَفْعَلُهُ مَا بَرَقَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ، أَيْ: مَا طَلَعَ. وَأَتَانَا عِنْدَ مَبْرَقِ الصُّبْحِ، أَيْ: حِينَ

3- بَـرَقَ"[1]. وجـاء لفـظ الـبرق في أربعـة مواضـع في ديـواني الشـاعر، فجـاء يحمـل دلالـة حقيقيـة حسـية سلبية كما في قوله:

نَكَأْتَ الجُرْحَ يا زَمَني بوصلٍ كَوَمْضِ البَرْقِ أَسْرَعَ في فَلاةِ[2]

ويحمل دلالة مجازية وكنائية سلبية كما في قوله:

أبْرِقي يا سُحبَ هَجْري أرعِدي رُعْبًا برُعْبِ[3]

وفي قوله مشبهًا بريق عيني الحبيبة ببريق البرق (دلالة إيجابية)، بما نصه:

أيّامُنا الحُسْنَى مَضَتْ كالبَرْقِ في لَيْلٍ أَضاءَتْ عَتْمَهُ عَيْناكِ[4]

وفي المجاز أيضًا:

لكأنَّ البَرْقَ مِنْ بَسْمَتِهِ - مُذْ بدا بالكَوْنِ - منها قدْ ظَهَرْ[5]

1- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص 221. مادة (برق).
2- **بوح البوادي**، ص 24
3- **السابق** ، ص 29
4 - **مسافر في القفار**، ص 138
5 - **السابق** ، ص 42

جاءت الوحدة المعجمية في ثلاثة مواضع تحمل دلالة المجاز، فاستعان الشاعر بالصفة الحسية الوحيدة للبرق، وهي الوميض، وأجاد في توظيفها ضمن أربعة سياقات مختلفة. وتوزعت دلالتها السلبية والإيجابية بالتساوي بين الأبيات.

4- **الرعد: ومن معانيه في اللغة: "الرعد: الصوت الذي يسمع من السحاب. وأرعد القوم وأبرقوا: أصابهم رعد وبرق. ورعدت السماء ترعد وترعد رعدا ورعودا وأرعدت: صوّتت للإمطار. وسحابة رعَّادة: كثيرة الرعد"[1]. وجاء في موضع واحد في شعره بتوظيف مجازية ودلالة سلبية، وهو في قوله:**

أبْرِقي يا سُحبَ هَجْري أرعِدي رُعْبًا برُعْبِ[2]

يخاطب الشاعر سحب الهجر والفراق والبعد، فيأمرها بالإبراق والإرعاد، لكنه ركز على صفة الإرعاد دون غيره، فقال: (أرعدي رعبًا برعب) فالشاعر يريد لهذا الرعد أن يكون صاخبًا مزمجرًا يثير الرعب مع كل هدير يصدر منه، وهي كناية عن الغضب الشديد الذي يتملك نفس الشاعر نتيجة الفراق الذي حل به.

5- **الغرق: ومن معانيها في اللغة: "غ ر ق: غَرِقَ في الماء من باب طرِب فهو غَرِقٌ وغَارِقٌ وأغْرَقَهُ غيره وغَرَّقَهُ فهو مُغْرَّق وغَرِيقٌ ولجام مُغَرَّقٌ بالفضة أي مُحلى والتَّغْرِيقُ أيضًا مُطلق القتل و أغْرَقَ النازع في القوس أي استوفى مدَّها"[3].**

وجاء لفظ الغرق في خمسة مواضع في شعر البابطين، وجاءت جميعها ضمن التوظيف المجازي الدال على الكناية، بحسب توجيه السياق، ومن المعروف أن الغرق يحمل دلالة سلبية، لما يتضمنه من عاقبة وخيمة تصل إلى الموت، وفي هذا المعنى السلبي جاء لفظ الغرق ضمن الكناية في قوله:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رعد).
2- **بوح البوادي**، ص 29
3- **مختار الصحاح**، مادة (غ ر ق).

أَغْرِقي الدُّنيا بِنَأْيٍ مِثْلَما أَغْرقْتِ قَلْبي[1]

فالمجاز إغراق الدنيا بالنأي والهجر، وإغراق القلب. ومن المجاز قوله:

ونَغْرَقُ في خِضَمِّ اللَّيلِ آنًا فَنَحْبِسُ في حَناجِرِنا الـمَقالا[2]

الغرق يكون في خضم البحر، لكن الشاعر استعاره ليكون في خضم الليل.

وفي سياق الإيجابية قال الشاعر:

عَهْدٌ جَديدٌ بعُمْرِ النّاسِ تَمْلؤهُ الْـ ـبُشْرَى وتَغْرَقُ في أَضْوائهِ السُّبُلُ[3]

ومن الإيجابية أيضًا: قوله:

أَخِفُّ إليْهِ لأُغْرِقَ ذاتي بِدُنْيا يَطيبُ إليها النَّظَرْ[4]

1- **بوح البوادي**، ص 29
2- **السابق**، ص 98
3 - **مسافر في القفار**، ص 125
4 - **مسافر في القفار** ، ص 22

وفي الحب قوله:

وَنُوقِدُ فِي القَلْبِ نارَ الهَوَى ونَغْرَقُ فِي بَحْرِهِ الجارِفِ[1]

نلاحظ أن الشاعر لا يقتصر على المعنى الظاهر للوحدة المعجمية لتوظيفها وفق سياق الدلالة التي نشأت لها، فإن الدلالة السلبية للغرق لم تمنع الشاعر من توظيف هذه الوحدة المعجمية توظيفا مجازيا في سياق دلالي إيجابي، وذلك في موضعين إزاء ثلاثة أخرى سلبية.

ملخص المبحث الثاني

من خلال ما تم تناوله في هذا المبحث، نحصر الوحدات المعجمية وتكرارها وحضورها وتوظيفها في الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
الريح	15	3	12	6	9
السراب	8	8	0	0	8
الطوفان	1	0	1	0	1
البرق	4	1	3	2	2
الرعد	1	0	1	0	1
الغرق	5	0	5	3	2
الإعصار	2	0	2	1	1

إن أكثر الألفاظ تكرارًا في القوى الطبيعية الخاصة بالرياح والسراب والقوى المائية، هي الريح، وأكثرها سلبيةً وتوظيفًا مجازيًّا أيضًا. ثم يأت بعد ذلك السراب، ويليه الغرق، ثم البرق. ومن أبرز التراكيب اللغوية:

1 - **السابق** ، ص 38

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
ريح شوق	2	الحنين للذكرى
ريح نأي	2	بوادر الهجر والبعد
رياح هجر	1	بوادر الهجر والبعد
خيول الريح	1	الفخر والسرعة والتحدي
طوفان هجر	1	الرحيل الواقع

ومن أبرز الظواهر اللغوية الخاصة بهذا المبحث ما يأتي:

1. علاقة الترادف: بين (الريح والعاصف والإعصار) علاقة ترادف لاتحادها في آلية الحركة والدافع المؤدي للقوة، وهو الهواء. ويوجد بين التراكيب اللغوية علاقة ترادف أيضًا، كما بين لفظي (ريح نأي، ريح هجر، طوفان هجر)، وبين (ريح شوق، خيول الريح).
2. دلالتا الإيجابية والسلبية: إن جميع المواضع التي جاء بها لفظ السراب حملت الدلالة السلبية، وكذلك لفظ الطوفان، ولفظ الرعد. بينما جاءت الريح في ستة مواضع إيجابية، والبرق في موضعين اثنين.
3. التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي: إن لفظ السراب هو اللفظ الوحيد الذي اقتصر استعماله على المعنى الحقيقي الخاص به والدال على الوهم والتخيل، لأن هذا هو المعنى المشهور والمعروف، ولصعوبة استخلاص معنى آخر توحي به الكلمة لشهرتها بهذا المعنى دون سواه.
4. استعمال الصفة: استعمل الشاعر الصفة مكان الوحدة المعجمية، في قوله: (العاصف) وفي أصلها (الريح العاصف).

المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الموجودات الصناعية

المطلب الأول: الأدوات الحربية بأنواعها:

يتضمن هذا المطلب الألفاظ الدالة على الأدوات الحربية، سواء أكانت متعلقة بالأدوات الحربية القديمة كالسيوف والرماح والنبال، وما إلى ذلك، أم الأسلحة الحديثة كالرصاص والمدافع والصواريخ وما شابهها.

1- السـيف: "السَّـيْفُ: نـوعٌ مـن الأسـلحة معـروفٌ، الجمـع: أسـياف وسُـيوف"[1]. ويعـد السـياف مـن الأسـلحة القديمـة التقليديـة التـي لم تسـتعمل اليـوم في الحـروب والمعـارك، ولا في الزينـة أيضًـا، ووقـد اسـتعمل الشـاعر لفـظ السـيف في أربعـة معـانٍ مختلفـة، تنوعـت بـين التوظيـف الحقيقـي للسـيف كما في قوله:

عَلّموا الغاشِمَ في اسْتِعْلائِهِ كيفَ يَنْبُو السَّيْفُ في قَبْضَةِ غاشمْ[2]

وفي قوله:

تُمْطِرُ الأَقْلامُ فيه بيَدٍ وبأُخرى تَلْمَعُ البيضُ الصَّوارمْ[3]

وبين التوظيف المجازي للفظ السيف، كما في قوله:

فَتَى الحِجارَةِ يا سَيْفَ الكرامَةِ في دارٍ تَوالَتْ عليها أَوْجُهُ الخَطَرِ[4]

وفي قوله:

تَحَدَّيتُ السِّنينَ وكانَ سَيْفي حديدَ الصَّبْرِ لا يَهْتَزُّ بَرْحا[5]

اسـتطاع الشـاعر أن يوظـف السـيف في سـياقين مختلفـين بـين المجـاز والحقيقـة، وسـلكها جميعًـا في سياق الإيجابية لما يحمله السيف من معاني الفخر والعزة.

11- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سيف).
2- **مسافر في القفار**، ص 107
3- **السابق** ، ص 108
4- **السابق** ، ص 113
5- **بوح البوادي**، ص 68

2- **الـرمح: ومـن معانيـه في اللغـة: "ر م ح: جمـع الـرُّمْحِ رمـاح ورَمَحَـهُ طعنـه بـالرمح مـن بـاب قطـع ورجل رَامـحٌ ذو رمـح ولا فعـل لـه كلابـن وتـامر ورَمَـحَ الفـرس والحـمار والبغـل ضربـه برجلـه مـن بـاب قطـع أيضًـا والرَّمَّـاحُ بـالفتح والتشـديد الـذي يتخـذ الرمـاح وصـنعته الرِّمَـاَةُ بالكسر"[1]. ورد لفـظ الـرمح في موضع واحد في شعر البابطين على سبيل الاستعارة المكنية:**

ولكنَّ الزَّمانَ جَنَى عليهِ وأدْمَتْهُ الشُّجونُ بِحَدِّ رُمْحِ[2]

شـبه الشـاعر الشـجون بإنسـان قـادر عـلى حمـل الـرمح والطعـان بـه، ثـم حـذف الإنسـان وأبقـى عـلى شيء من صفاته وهي القدرة على القتال بالرمح. فحمل الرمح دلالة سلبية.

3- **الحربـة: ومـن معانيهـا في اللغـة: "آلـة قصـيرة مـن الحديـد محـدَّدة الـرأس تسـتعمل في الحـرب، أو سـلاح أقصرـ مـن الـرُّمح، عـريض النَّصـل، جمـع حَرَبـات وحَرْبـات وحِـراب"[3]. وقـد وردت هـذه الوحـدة المعجميـة في موضـع واحـد لـدى الشـاعر ضـمن دلالـة التفـاؤل والأمـل بتوظيـف مجـازي، في قوله:**

فلم ييأسْ فؤادي من وِصالٍ وقد ملَّ العذابُ من الحِرابِ[4]

إن السـياق الـذي وردت فيـه الحربـة يحمـل صـفة الإيجابيـة لمـا فيـه مـن تفـاؤل وأمـل، وابتعـاد عـن اليأس والقنوط.

1- **مختار الصحاح**، مادة (رمح).
2- **مسافر في القفار**، ص 86
3- **معجم اللغة العربية المعاصر**، مادة (حرب).
4- **بوح البوادي**، ص 19

ومن خلال ما تم تناوله في الألفاظ الدالة على الأسلحة نجدها على النحو الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
السيف	4	2	2	4	0
الرمح	1	0	1	0	1
الحربة	1	0	1	1	0

إن السمة البارزة أن الشاعر لم يستعمل من أدوات السلاح إلى ثلاث أدوات فقط، السيف والرمح والحربة، ولم يأت في تراكيبها إلا تركيب واحد في ما يأتي:

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
سيف الكرامة	1	فخر

إن استعمال الشاعر لهذا التركيب (سيف الكرامة) يشير إلى أهمية هذه الأداة الحربية لدى العربي؛ حيث كانت من عتاده المهم في الحل والترحال، فالسيف هو الفيصل في جلب الحق لأصحابه، وبه يكون الحق أقرب إلى صاحبه. واستطاع الشاعر توظيف هذه الألفاظ الدالة على السلاح في سياق الإيجابية عمومًا باستثناء موضع واحد في أداة الرمح.

المظاهر اللغوية:

1- العدد والرتبة: كان السيف الأكثر حضورًا بين الأدوات الحربية.
2- الاشتمال: بين الأدوات الحربية علاقة اشتمال لما لها من استعمال واحد ومادة صناعة واحدة، حيث يدخل المعدن في صناعتها.
3- الدلالة السلبية والدلالة الإيجابية: وردت الدلالة السلبية في موضع واحد في هذا المطلب، وباقي الأدوات جاءت ضمن الدلالة الإيجابية.
4- الحقيقة والمجاز: طغى توظيف الأدوات ضمن المجاز على توظيفها ضمن الاستعمال الحقيقي.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على المصنعات

يقصد بالمصنعات؛ جميع الموجودات التي ساهم الإنسان في صنعها بشكل كامل أو جزئي، ووردت بكثرة في مواضع واستعمالات متعددة.

1- العُوْدُ وأوتاره: العُودُ هو: "آلة موسيقيَّة وتريَّة يُضرب عليها بريشة ونحوها: عَزف على العود"[1]. ويصنف العُودُ من فئة الوتريَّات لاحتوائه على أوتار تصنع النغم جميلاً ومنسقًا، وقد اعتنى الشاعر البابطين بذكر العُود والأوتار الخاصة به في شعره في اثنين وعشرين موضعًا، تنوعت بين الاستعمال المجازي لآلة العود، كما في قوله بدلالة إيجابية:

كالعُودِ يَبْكي على أَوْتارِهِ شَجَنًا ويُطْرِبُ السَّامعَ المَسْرورَ في آنِ[2]

والاستعمال الحقيقي الحسي لآلة العود في قوله بدلالة سلبية:

ورَنينُ العودِ قد أشجَى القُلُوبْ فغَدَتْ تبكي على وَقع الرَّنينْ[3]

وفي قوله بدلالة إيجابية:

يا عُودُ دَنْدِنْ فقلبي والِهٌ دَنِفٌ يا شوقُ أَقبِلْ فإحساسي يُناجيهِ [4]

---

1 - أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (عود).
2 - **مسافر في القفار**، ص 103
3- **بوح البوادي**، ص 13
4- **السابق** ، ص 15

وجاء الشاعر على ذكر العوَّاد، وهو عازف العود، وذلك في موضعين بدلاة إيجابية، في قوله:

سَلْ وادِيَ الحُبِّ يا عوّادُ يُنبِئكُمْ أنَّ السُّرورَ تَنادَى في حواشيهِ[1]

وفي قوله:

فاصْدَحْ بلحنِكَ يا عوّادُ مُنتَشيًا ودَعْ لُقانا على الذكرى نُناغيهِ[2]

وذكرها في سياق المجاز فقال:

إليهِ تَحِيَّةً أَوْتَـــارُ قَلبـــي مُنغَّمةً ليُوصِلَها الرَّســـولُ[3]

وفي قوله:

هذا الوجودُ وذاك الأُنْسُ والطَّرَبُ ورَنَّةُ العودِ والـمِزمْارُ يَنْتَحِبُ[4]

أكـثر الشـاعر مـن ذكـر العـود والأوتـار في شـعره، فاكتفينـا بموضـع الشـاهد الـدال عليـه في هـذا المقـام، مـع الإشـارة إلى أن توظيفـه كـان في شـقين اثنـين؛ الأول: في سـياق التوظيـف الحقيقي الحسي، والثاني في سياق التوظيف المجازي الكنائي.

1- **السابق** ، ص 15
2- **السابق** ، ص 15
3- **السابق** ، ص 55
4- **مسافر في القفار**، ص 55.

2- الكتـــاب: "الكِتَـــابُ: الصُّـــحفُ المجموعـــة"[1]، وفي اللســـان: "الكتـــاب اســـم لمـــا كتـــب مجموعًـــا؛ والكتـــاب مصـــدر؛ والكتابـــة لمـــن تكـــون لـــه صـــناعة، مثـــل الصـــياغة والخياطـــة"[2]. ســـواء أكـــان الكتـــاب مطبوعًـــا أم مخطوطًـــا، فكلاهـــما يعـــد مـــن المصـــنعات، وورد لفـــظ الكتـــاب في ثمانيـــة مواضع في شعر البابطين بدلالة إيجابية، وهي على النحو الآتي:

وأُقْسِمُ باللّيالي العَشْرِ عَشْرًا وبالفَجْرِ الـمُقدَّسِ والكِتابِ[3]

إن الكتـاب المقصـود في هـذا البيـت هـو الكتـاب المقـدس، وهـو القـرآن الكـريم، ويطلـق عليـه اسـم الكتـاب أيضًـا. ويعـد هـذا الموضـع هـو الوحيـد الـذي تـم فيـه التصرـيح بلفـظ الكتـاب الـدال عـلى المعنـى الحقيقـي لـه، المطبـوع والموجـود حقيقـة. بيـنما كـان الكتـاب في المواضـع الأخـرى مجازيًّـا، وذلك في قوله:

وسَنَبْقَى بَعْدَنا ذكرى الهَوَى يَسْطُرُ التَّاريخُ بالعِشق كتابا[4]

وفي قوله:

سَلِي عمري الذي قدْ طافَ سَعْيًا يُفَتِّشُ في الخَبايا عن كِتابِ[5]

وفي قوله:

فلا أَجِدُ الكِتابَ بِسَعْيِ عُمْري وأَرْضَى مِ الغَنيمَةِ بالإيابِ[6]وفي قوله:

1 - **المعجم الوسيط**، مادة (كتب).
2 - ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كتب).
3- **بوح البوادي**، ص 19
4- **السابق** ، ص 36
5- **السابق** ، ص 91
6- **السابق** ، ص 91

أنا ما كنتُ في الشُّعَراءِ لَوْ لمْ يُزيِّنْ حُبُّها الطَّاغي كِتابي[1]

وفي قوله:

مِنَ المآثِرِ في جِيدِ الزّمانِ لهمْ قَلائدٌ عَجَزَتْ عن وَصْفِها الكُتُبُ[2]

غلب التوظيف المجازي على التوظيف الحقيقي الحسي- في استعمال هذه الوحدة المعجمية (الكتاب)؛ وذلك لأن الشاعر غير مضطر لتسمية كتاب بعينه، بينما يستعمل الوحدة المعجمية ذات الدلالة المطلقة في العموم، بحيث يصلح توظيفها في مختلف النصوص ذات العلاقة بالكتابة أو مرادفاتها أو الإشارة إليها.

3- الجدار: ومعناه في اللغة: "الجِدَارُ: الحَائِطُ. والجمع: جُدُرٌ"[3]. ورد لفظه في ديواني الشعر أربع مرات، تنوعت بين التوظيف المجازي والحقيقي، والدلالتين السلبية والإيجابية، كما في قوله بدلالة إيجابية وبتوظيف مجازي:

ولاسْتَفاقَتْ بها الجُدرانُ رانِيَةً إليَّ ما بينَ مَدْهوشٍ ومُنْبَهِرِ[4]

وفي قوله بدلالة سلبية بتوظيف مجازي:

أمّا الجِدارُ الذي قد دُكَّ مُنْهَدِمًا في لَيْلَةٍ من ليالِي الرِّيحِ والـمَطَرِ[5]

1- **مسافر في القفار**، ص 88.
2- **السابق**، ص 99.
3- **المعجم الوسيط**، مادة (جدر).
4 - **مسافر في القفار**، ص 132
5 - **السابق** ، ص 134

وفي قوله بدلالة إيجابية بتوظيف مجازي:

قد أَيْقَظُوا العَقْلَ فيهمْ بعدَما هدَمَوا سُجونَ جَهْلٍ على جُدْرانِها صُلِبوا[1]

وفي قوله بدلالة سلبية بتوظيف حسي:

فلن يُعَبِّرَ عَمَّا في دَخيلَتِهِ لِعَجْزِهِ دونَ ما في الحَيِّ من جُدُرِ[2]

جاء لفظ الجدار مفردًا في موضع واحد، وجمعًا في ثلاث صيغ، وهي: (الجدران، وجدرانها، وجُدُر). وهذا يدل على سعة اطلاع الشاعر لتوظيف اللفظ وفق احتياجات الوزن الشعري دون الإخلال بالنحو وقواعد الصرف.

4- الهاتف: ومعناه في اللغة: "الهاتف: صوت يُسمع ولا يُرى صاحبه: هتَف به هاتف.. آلة تنقل الكلام والأصوات إلى بعيد، وهي التِّليفون"[3]. وهو أداة حديثة من أدوات التواصل بين البشر، وقد ذكره الشاعر في ديوانيه مرتين اثنتين بدلالة إيجابية، ويقصد به الهاتف الحسي الحقيقي المقصود، نذكر منهما:

وذلك حِينَ الْتَقَيْنا مَعًا وكانَ لِقانا على الهاتِفِ[4]

يقصد الشاعر أنه يحن إلى لقاء صديقه حتى وإن كان هذا اللقاء عبارة عن حديث كلامي عبر الهاتف، دون لقاء مباشر وجهًا لوجه.

---

1 - **السابق** ، ص 99
2 - **السابق** ، ص 134
3 - أحمد مختار عمر، **معجم اللغة المعاصر**، مادة (هتف).
4 - **السابق** ، ص 28

5- القيثارة: ومعناها: "قيثارة: الجمع قيثارات وقياثير. آلة طرب ذات سِتَّة أوتار"[1]. وتعد من الأدوات الوترية التي تستعمل في العزف، فهي تشبه العود في أوتاره، وتختلف عنه في شكل القالب الخشبي الحاضن للأوتار، وقد ذكرها الشاعر في أربعة مواضع في شعره، كلها حسية ودلالتها إيجابية، ونذكر منها:

وقيثاري شدا لَـحْنًا أثيرًا إلى نفسي يُثيرُ به الفؤادا[2]

1 - أحمد مختار عمر، **معجم اللغة المعاصر**، مادة (قيثارة).
2- **بوح البوادي**، ص 59

وفي قوله:

يَأْتيكَ من نَغَماتِهِ، في صَمْتِهِ ما في ضَميرِ النَّايِ والقيثارِ[1]

وفي قوله:

وَرَنينُ العُودِ والقِيثا رُ في السَّمْعِ يذوبْ[2]

نلاحظ عناية الشاعر بالأدوات الموسيقية، ويمزجها مع بعضها بعضًا، فهو يجعل القيثار مع الناي ومع العود أيضًا، وهذا يشير إلى أنه يملك أذنًا موسيقية مهمة، خصوصًا أنه شاعر يعتني بالوزن والموسيقى الخاصة بقصائده.

6- الكُؤوس: وهي جمع الكأس، ومن معانيه في اللغة: "الكأس مؤنثة.. والكأس: الزجاجة ما دام فيها شراب. وقال أبو حاتم: الكأس الشراب بعينه... وتقع الكأس لكل إناء مع شرابه، ويستعار الكأس في جميع ضروب المكاره، كقولهم: سقاه كأسًا من الذل، وكأسًا من الحب والفرقة والموت"[3]. وقد ورد ذكر الكأس في شعر البابطين في ثلاثة عشر موضعًا؛ حيث دلَّ على شرب الماء في موضع واحد فيها بتوظيف حسي ودلالة إيجابية، في قوله:

شَرِبْتُ الكأسَ يومَ صَفَا زَماني مِنَ اليُنْبوعِ في أَزْهاهُ مربعْ[4]

وفي بقية المواضع كان الكأس مقترنًا بالكناية والتراكيب، ومن ذلك قوله:

---

1 - **مسافر في القفار**، ص 94

2 - **السابق** ، ص 18

3 - ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة كأس).

4- **مسافر في القفار**، ص 46.

لِبَهائهِ رَقَصَ الفُؤادُ مُعاقِرًا كَأْسَ الرّبيعِ مُغَرِّدًا نَشْوانا[1]

وفي قوله بدلالة سلبية:

وغَارَتْ نَشْوَةُ الإلْهامِ لَـمَّا أَخَذْنا مِنْ كؤوسِ الهَجْرِ نَجْرَعْ[2]

استند الشاعر إلى التراكيب اللغوية بالمجردات التي أضافها إلى الوحدة المعجمية حينًا كما في قوله (كؤوس الهجر، وكؤوس الطيب)، أو إلى الموجودات مثل (كأس الربيع). وفي الدلالة فقد كانت الدلالة الإيجابية طاغية على الدلالة السلبية في جميع المواضع.

7- السجن: ومعناه في اللغة: "المَحبِسُ. والجمع: سُجونٌ"[3]. ورد في شعر البابطين في ثلاثة مواضع، جميعها في سياق المجاز والكناية، وذلك في قوله:

فَشَبَّتْ نارُهُ تَرْعَى برُوحٍ تَنُوءُ بأسْرِها في لَيْلِ سِجْنِ[4]

وفي قوله: وَرُحْتُ أحَطِّمُ سِجْني وأَتْلُو صَلاةَ الـمَتابِ لِربٍّ غَفورْ[5]

وفي قوله:

قد أَيْقَظُوا العَقْلَ فيهمْ بعدَما هدَمَوا سُجونَ جَهْلٍ على جُدْرانِها صُلِبوا[6]

1- **السابق** ، ص 53
2- **مسافر في القفار** ، ص 46
3 - انظر: ابن منظور، **لسان العرب**،(مادة سجن).
4- **بوح البوادي**، ص 34
5- **مسافر في القفار**، ص 60
6- **السابق** ، ص 99

يحمل لفظ السجن دلالة سلبية في ذاته، بيد أن نفيها يحيلها إلى إيجابية في الحضور، ومن ذلك في موضعين فيما وقفنا عليه في الأبيات السابقة، من ذلك قوله: "أحطم سجني"، فتحطيم السجن دلالة إيجابية، وقوله: "هدموا سجون جهل"، وهدمها إيجابي الدلالة، فتكون الدلالة الإيجابية هي الغالبة في هذا الموضع.

8- السلاسل: ومن معانيها في اللغة: "السِّلْسِلَةُ: حلقات من المعدن أو غيره يتّصل بعضُها ببعض"[1]. وردت في شعر البابطين، في موضع واحد بدلالة سلبية في قوله:

تمضي السِّنونَ ثقيلاتٍ كأنَّ بِها سلاسلاً رُبطَتْ من عَهْدِ سابورِ[2]

والتوظيف في هذا البيت كنائي يشير إلى بطئ سير السنين.

9- المزمار: ومعناه في اللغة: " المِزْمَارُ: آلة من خشب أو معدن تنتهي قصبتها ببوق صَغير. والجمع: مزامِيرُ"[3]. ورد في خمسة مواضع في شعر البابطين بتوظيف مجازي، ومنها ما جاء في الدلالة السلبية، كما في قوله:

تمضي السِّنونَ فلا طَعْمٌ أَلَذُّ بِهِ وسامِرُ الحَيِّ تُبكيهِ مَزامِيري[4]

وفي قوله أيضًا في الشكوى من الحزن:

أأنتَ مِثْليَ يا نايَ الهَوَى حَزِنًا أم تُطْرِبُ الحَيَّ في مِزْمَارِكَ الهَرِمِ[5]ويصف عزف المزمار بأنه ينتحب في قوله:

---

1 - أحمد مختار عمر، **قاموس اللغة المعاصر**، مادة (سلسلة).
2- **بوح البوادي**، ص 50
3- **المعجم الوسيط**، مادة (زمر).
4- **بوح البوادي**، ص 50
5- **السابق** ، ص 103

هذا الوجودُ وذاك الأُنْسُ والطَّرَبُ ورَنَّةُ العودِ والـمِزمْارُ يَنْتَحِبُ[1]

وفي المعنى نفسه يقول أيضًا:

لِرَنَّةِ العُودِ والـمِزْمارُ يَنْتَحِبُ[2]

نلاحظ أن المزمار جاء في سياق الحزن والأنين والشكوى في أربعة مواضع.

من خلال ما تم تناوله يتضح أن الألفاظ الدالة على المصنعات جاءت على النحو الآتي:

الوحدة المعجمية	التكرار	التوظيف الحقيقي	التوظيف المجازي	الدلالة الإيجابية	الدلالة السلبية
العود	7	5	2	6	1
الأوتار	14	6	8	7	7
الكتاب	8	1	7	8	0
الجدران	4	2	2	2	2
الهاتف	2	2	0	2	0
القيثارة	4	4	0	4	0
الكأس	13	2	11	11	2
السجن	3	1	2	2	1
السلاسل	1	0	1	0	1
المزمار	4	0	4	0	4

يتضح أن لفظ الأوتار هو الأغزر حضورًا في الحقل الدلالي الخاص بالمصنعات، ثم يليه لفظ الكأس، ثم الكتاب، وهكذا تتابعًا كما هو موضح في الجدول. أما التراكيب اللغوية فقد جاءت على النحو الآتي:

1- مسافر في القفار، 55.
2- السابق ، 56

التركيب اللغوي	التكرار	المعنى الدلالي
أوتار الغرام	1	فرحة الحب
أوتار الفن	1	الموسيقى
كؤوس الهجر	1	البعد والهجر
كؤوس الطيب	1	الوداعة
كؤوس المنى	1	الأمل
كأس الربيع	1	النضارة

وبالوقوف على أبرز المظاهر اللغوية الخاصة بالألفاظ الدالة على المصنعات نجد الآتي:

1- **الرتبة والعدد: تأتي الوحدة المعجمية الخاصة بالأوتار؛ حيث وردت في أربعة عشر- موضعًا، وفي المرتبة الأخيرة لفظ (السلاسل) المكررة مرة واحدة.**
2- **علاقة الترادف: بين آلتي (العود، والقيثار) علاقة ترادف في الحقل الدلالي الواحد. كما أنه بين الثنائيات اللغوية المركبة علاقة ترادف، مثل (كؤوس الطيب، كؤوس المنى).**
3- **علاقة الاشتمال: توجد العلاقة بين لفظ (الأوتار) ولفظي (العود، والقيثار) حيث إن الأوتار تدخل عنصرًا رئيسًا في صناعة كل من العود والقيثار.**
4- **علاقة التضاد: بين مجموعة من الألفاظ الدالة على المصنعات علاقة تضاد لاختلاف الاستعمالات في كل منها، بينما تتحد جميعها في أنها من ضمن حقل المصنعات، ومن ذلك (الجدار، والكتاب)، و(الهاتف، والمزمار). كما أنه بين الثنائيات اللغوية المركبة علاقة تضاد، وذلك في (كؤوس الحب، كؤوس الهجر).**
5- **دلالتا الإيجابية والسلبية: توزعت الألفاظ بين هاتين الدلالتين دون تحيز إحداهما إلى دلالة دون أخرى، ويعود ذلك إلى التنوع الحاصل في هذه المصنعات، وقدرة الشاعر على التصرف في توجيه دلالتها بحسب السياق كيف يشاء.**

6- التوظيف الحقيقي والتوظيف المجازي: استعمل الشاعر التوظيف المجازي أكثر من التوظيف الحسي- كما يظهر لنا الجدول السابق، ويعد هذا التصرف من الشاعر دليلاً على رغبته في تجويد الصورة الشعرية وعنايته بها.

الخاتمة

بعد هذه المسيرة من الدراسة لشعر البابطين في ديواني بوح البوادي ومسافر في القفار وتطبيق نظرية الحقول الدلالية عليه، يمكن أن نوجز أهم نتائج البحث على النحو الآتي:

1- جاءت الألفاظ الدالة على الإنسان في سياق العموم المطلق أو المقيد فالمطلق في لفظ (الأنام)؛ لدلالتها على الإنس وغيرهم من المخلوقات. أما دلالة العموم المقيد بالإنس دون غيرهم من الموجودات فهي تشمل كلًّا من: (الإنسان، والإنس، والناس، والبشر). ووظفها الشاعر توظيفا حقيقيا، عدا موضع واحد في لفظ (الناس) وجاءت الدلالة الإيجابية أكثر حضورًا من الدلالة السلبية ، وهذا يشير إلى إيجابية الشاعر في الطرح، وابتعاده عن نشر الطاقة السلبية أو التذكير بها شعرًا.

2- في الألفاظ الدالة على جسم الإنسان كان القلب الأكثر حضورًا في شعر البابطين؛ حيث ورد (201) في الديوانين بالتوازي بينهما، ويدل هذا على الاستقرار العاطفي للشاعر بين الديوانين.

ثم جاء لفظ (العين) في المرتبة الثانية من حيث التكرار في (33) موضعًا ثلاثون منها تم توظيفها في المعنى الحقيقي الأصيل للعين في الدلالة على الرؤية والمشاهدة، وثلاثة مواضع للدلالة على المعنى الثانوي في الدلالة على المراقبة والتجسس في ذم الرقيب، كما استعمل الشاعر الألفاظ المتصلة بالعين بشكل واضح في شعره، وهي: (الدموع، الأهداب والرموش، اللحاظ، الجفون) فأدت ألفاظ الدموع والجفون دلالة سلبية واضحة في مواضعها، بينما أدت الأهداب والرموش واللحاظ دلالة إيجابية في سياق العاطفة.

أما لفظ (اليد) فأتى في المرتبة الثالثة من حيث التكرار في (28) موضعًا، بتنوع بين الدلالتين السلبية والإيجابية، وقد طغت الدلالة المجازية الكنائية للفظ على الدلالة الحسية في توظيف لفظ اليد، وهذا يشير إلى تغليب الدلالة الهامشية بما تضمنته من معانٍ وإشاراتٍ أخرجت اليد من وظيفتها الحسية المتعارف عليها إلى وظيفة هامشية غير مشهورة، على الدلالة المركزية التي تتعلق باليد الحقيقية الحسية الخاصة بالإنسان؛ حيث لم ترد بهذا المعنى إلا في أربعة مواضع حددناها وبيّناها في مواضعها.

وفي المرتبة الرابعة جاء لفظ (الدم والعروق) في (10) مواضع، ويعد لفظ الدم إيجابيًّا ما دام في موضعه ضمن الأوردة، ثم إنه يخرج إلى الدلالة السلبية إذا سفح وخرج من موضعه المخصص له، وقد جاء لفظ الدم في جميع المواضع إيجابيًّا يحمل دلالة القرب والاتحاد والاتصال.

وفي المرتبة الخامسة جاء لفظ (الكبد) في (8) مواضع جميعها حملت الدلالة السلبية في التوظيف لاقترانها بالنار والكي والحرارة الناتجة عن الهجران والبعد وفرط الشوق والحنين. وجاء في المرتبة السادسة لفظ (الجسم) في (7) مواضع حملت الدلالة السلبية. وجاء لفظ الجوف متعلقًا بالألم والنار والعذاب في موضعين اثنين، وتعددت الألفاظ الدالة على جسم الإنسان في قصائد الشاعر البابطين، فورد منها (الجبين، الخد، الفم، الأذن، الشعر، الجيد، القدم، القد) وتنوع توظيفها بين الحسية والمجازية الكنائية.

واللافت للانتباه عناية الشاعر بالألفاظ المتلعقة بالأجزاء العلوية من الجسم، الخاصة بالرأس؛ حيث ورد منها (الشَّعر، العين، الرموش، الأهداب، اللحاظ، الجفون، الدموع، الخدود، الجبين، الأذنان، الفم، الثغر، الجيد) وهي تشكل نسبة عالية إزاء استعمال بقية الأعضاء الظاهرة في جسم الإنسان الواردة في شعره وهي (الجسم، الصدر، القد، اليد، القدم)، وهذا يدل على أن معيار العاطفة في أغلب شعره لا يقوم على الوصف الحسي- الصريح، إنما على الوصف العذري المحافظ.

3- ورد لفظ (أهل) ضمن تركيب ثنائي يفيد الكناية في تسعة مواضع ، سبعة منها في سياق الإيجاب واثنان في سياق السلب، وكلها جاءت في ديوان (مسافر في القفار) بينما لم يرد لفظ (أهل) في ديوان (بوح البوادي) لا في التوظيف الحقيقي ولا التوظيف المجازي الكنائي. ولعل دلالة هذه النتيجة مرتبطة بعنوان الديوان (مسافر في القفار) فالمسافر يحن إلى أهله وأقاربه وذويه، ويحمل لهم في نفسه من الأشواق والذكريات ما لا يحمله المقيم بين أهله. ولما كان ديوان (بوح البوادي) لا يشير إلى السفر والترحال فإنه لم يتضمن ما يتطلب استدعاء الأهل وذكراهم. ويعد هذا التوظيف للفظ (الأهل) توافقًا دلاليًّا بين عنوان الديوان (مسافر في القفار) ومضمونه الذي اعتنى فيه بذكر الأهل وذكرياتهم.

الوحـدات المعجميـة للألفـاظ الخاصـة بالأهـل وذوي القرابـة تنوعـت بـين التوظيـف الحقيقـي والمجـازي، فكـان التوظيـف الحقيقـي أكـثر حضـورًا فـيما يتعلـق بـالأب والأم والابـن، بيـنما جـاء معتمـدًا عـلى المجـاز في لفـظ الأهـل. وقـد طغـى حضـور الـدلالات الإيجابيـة عـلى السـلبية في جميـع الوحـدات المعجميـة في هـذا الحقـل الـدلالي، مـما يشـير إلى قدسـية وإيجابيـة العلاقـات الإنسـانية بين البشر، خصوصًا في مستوى الأسرة، أو المجتمع الصغير.

4- الوحـدات المعجميـة في الألفـاظ الدالـة عـلى الأصـدقاء ومنهـا (الصـديق، الرفيقـة) فقـد جـاءت محصـورة في الدلالـة الإيجابيـة، بيـنما جـاءت الوحـدات المعجميـة: (الرفيـق، الخليـل، الصـاحب) أكـثر حضـورًا في الدلالـة السـلبية. كـما نلاحـظ أن التوظيـف المجـازي يطغـى عـلى التوظيـف الحقيقـي للألفـاظ الدالـة عـلى علاقـات الصـداقة، وجـاء حضـور الألفـاظ الدالـة عـلى الصـداقة أغـزر مـن حضـور الألفـاظ الدالـة عـلى العـداوة، وهـذا يـدل عـلى الإيجابيـة والسـلام الـداخلي لـدى الشـاعر، لأن الألفـاظ تعـبر عـن مكنـون صـاحبها وتشرـح الحـال النفسـية الخاصـة به.

5- إن الألفـاظ الدالـة عـلى الأعـداء جـاء أكـثر الوحـدات المعجميـة تكـرارًا فيهـا الألفـاظ المتعلقـة بالطـاغوت، ومـا يتصـل بـه مـن مفـردات تـدل عليـه، وتميـزت وحدتـه المعجميـة بإيجابيتهـا في الحضـور، واعـتماد الشـاعر عـلى المجـاز والكنايـة في توظيفهـا. بيـنما تميـز كـل مـن العـذال والأعداء بالسلبية الدلالية في الحضور، إزاء توظيف بسيط لها في سياق الإيجابية.

6- اسـتعمل الشـاعر لفـظ الخيـل في سـياق الإيجابيـة والدلالـة عـلى الفخـر والعزيمـة والقـوة والوفـاء بالوصـل، والظبـي ومرادفاتـه في الفصـيلة نفسـها، بيـنما لم يـأتِ عـلى ذكـر الإبـل التـي تعـد مـن أهـم وأبـرز حيوانـات البيئـة الصـحراوية، ويقـوم عليهـا اعـتمادهم في السـفر والترحـال، ولعـل عـدم توظيفهـا لـدى الشـاعر في ديوانيـه كـان بفعـل تـأثير البيئـة الجديـدة في شـاعريته، وعـدم تلبيـة الإبـل لاحتياجـات الحضـارة الحاليـة، فلـم تعـد مـن الأشـياء المهمـة لـدى سـكان الحـاضرة، وفي جميـع الألفـاظ الدالـة عـلى الحيوانـات الأرضـية نجـدها مرتبطـة بـرحلات الصـيد والقنص.

7- إن أكثر الألفاظ الدالة على الحيوانات المفترسة استعمالاً هو لفظ (الأسد) الذي ورد في أربعة مواضع، تميزت بالتوظيف المجازي أكثر من التوظيف الحقيقي، وبالدلالة الإيجابية التامة. ثم جاء الذئب مكرورًا في ثلاثة مواضع، جميعها ضمن التوظيف الحقيقي، متنوعةً بين الدلالتين السلبية والإيجابية.

8- تعد الطيور والألفاظ الدالة عليها أكثر عناصر حقل الموجودات الحية غير العاقلة حضورًا في شعر البابطين، ولعل هذا يوحي بنفس الشاعر التواقة إلى العلو والارتقاء والتحليق. ثم إن الألفاظ الدالة على الطيور غير الجارحة جاءت متنوعة إزاء نوع واحد من الطيور الجارحة وهو الصقر، الذي يعد الأكثر حضورًا في حقل الألفاظ الدالة على الحيوانات بأنواعها، ويعود هذا إلى سببين اثنين؛ الأول: ولع الشاعر بالصيد بواسطة الصقر، والثاني: مكانة الصقر العالية بين الطيور، وحرص الشاعر على إظهار هذه المكانة وإبرازها لما يرى من صفات مشتركة بينه وبين هذا الطائر الحر. وفي المرتبة الثانية جاء لفظ الهزار في أربعة مواضع كما يظهر في الجدول، ويعد هذا التوظيف دلالة على الحس الرومانسي- لدى الشاعر، والذي امتد على معظم صفحات الديوان. أما حضور كل من الطيور اللاحقة المكرورة مرة ومرتين فقط فجاءت ضمن توظيفها الذي يتطلب السياق، بينما لم يرد للشاعر أي ذكر لحيوانات البيئة المائية، أو الحشرات الضارة.

9- طغى التوظيف الإيجابي للحيوانات الأليفة على التوظيف السلبي لها. كما طغى التوظيف الحقيقي على التوظيف المجازي الذي لم يرد إلا في ثلاثة مواضع في لفظ الصقر، وموضع واحد في كل من البلبل والهزار.

10- إن معظم الألفاظ في حقل النباتات جاءت موظفة بصفاتها الحقيقية الحسية، باستثناء كل من: لفظ (الريحان) في ثلاثة مواضع مجازي، وموضعين في توظيف حقيقي. واتصفت النباتات بدلالتها الإيجابية المتميزة في هذا الحقل، باستثناء موضع واحد وردت فيه الدلالة سلبية في لفظ (الشجر). واكتفى بالنخيل دون سواه في الألفاظ الدالة على الأشجار المثمرة، وإذا ما ربطنا النخلة بالإيجابية؛ في الإنتاج والغذاء، وبالشموخ؛ في العلو والاستقامة، فهذا يدل على عناية الشاعر بالمعالي والمجد، ولم يوظف الشاعر من الألفاظ

11- الدالة على النباتات الضارة إلا ما دل على الشوك، وإن تجاهل الشاعر للنباتات الضارة إزاء غنى التوظيف في الألفاظ الدالة على النباتات النافعة؛ سواء أكانت أشجارًا مثمرة، أم نباتات عطرية، أم نباتًا وشجرًا باسمه العام المطلق. يدل على إيجابية أغراضه الشعرية في الديوانين، وأن التركيز فيهما كان على الأغراض الوجدانية أكثر من غيرها.

12- لم يرد اللفظ الدال على: (الشجر، الأشجار) في ديوان بوح البوادي، وورد في ثمانية مواضع ضمن ديوان مسافر في القفار، سبعة منها في سياق الدلالة الحسية الحقيقية للشجر، وواحد في سياق الدلالة الكنائية المجازية.

13- إن الوحدة المعجمية الخاصة بلفظ الأرض هي الأكثر حضورًا في حقل الألفاظ الدالة على الموجودات الجغرافية، ويليها لفظ الصحاري، ثم الوديان، ثم البوادي، بينما لفظ (الثرى) هو الأقل، وجاءت الدلالة السلبية محصورة في الألفاظ الآتية: (الأرض، الصحاري، القفار، الفيافي)، بينما جاءت الدلالة إيجابية في الألفاظ الأخرى مثل الوادي والهضاب وغيرهما.

14- يتسم حقل العلويات (الكون والفضاء والسماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وكواكب وسحاب) عمومًا بجانب إيجابي خاص بالعلو والارتفاع تارة، وبالإنارة تارة أخرى، و يكاد التوظيف الحقيقي يتساوى مع التوظيف المجازي في حقل العلويات؛ حيث لجأ الشاعر إلى توظيف كل وحدة معجمية وفق السياق الذي تقتضي- حضوره، وبالمعنى الذي يمكن الاستفادة منه، فلم يحصر- التوظيف الحقيقي في ألفاظ دون سواها، ولم يجعل المجاز محصورًا على وحدات معجمية بعينها. وجاءت الوحدة المعجمية الدالة على النجوم في المركز الأول في التكرار ضمن هذا الحقل المعجمي، في ثلاثين موضعًا، ثم جاء لفظ الكون في ستة وعشرين موضعًا، ويليه لفظ الشمس في واحد وعشرين موضعًا، ثم كل من السماء والقمر في خمسة عشر- موضعًا. أتى الشاعر على تركيب (نجم الحب)، ويعد هذا الاستعمال من باب الدلالة الهامشية؛ حيث إنه ليس بالضرورة أن يكون هذا المعنى معروفًا لدى أبناء البيئة الواحدة، فهنا يكون لكل وحدة معجمية ظلال خاصة بها.

15- استعمل الشاعر لفظ (المطر) في سياقين متباينين، الأول سياق إيجابي والثاني سياق سلبي، فلم يتقيد الشاعر بالدلالة السلبية للمطر، بل إنه جعل السياق وسيلة تحديد سلبية المطر أو إيجابيته. فنلاحظ أن المطر هو أكثر الوحدات المعجمية حضورًا في هذا الحقل، كما نلاحظ أنه ورد في ستة مواضع إيجابي الدلالة، بينما في أربعة مواضع سلبي الدلالة، وهذا على غير ما عُرف عن المطر ودلالته؛ حيث إنه سلبي الدلالة في مواضعه في القرآن الكريم، : يتساوى التوظيف الحقيقي والمجازي بين لفظي (المطر، والغيث)، ويبدو التوظيف المجازي هو الأكثر حضورًا في لفظي (النبع، والبحر). ولم يرد لفظ البحر غزيرًا مقارنة بالألفاظ الأخرى في حقل الموجودات الأرضية، على الرغم من أن بيئة الشاعر قريبة من البحر لكن البابطين لم يكن من رواد هذه البيئة ومحبيها، ولهذا لا نجد لها حضورًا كثيفًا في شعره.

16- إن معظم التراكيب الثنائية المتعلقة بالنار والأشياء المجردة جاءت في سياق الإيجابية، فلم يحمل من التراكيب سلبية إلا موضعان، الأول: (نار المحن) أي؛ الأزمات، والثاني: (نار النأي)، أي؛ البعد والرحيل والهجر وما يرادف هذه المعاني، وتعد هذه الوحدة أكثر الوحدات تكرارًا في الأفاظ الدالة على القوى الطبيعية؛ حيث جاءت في ثلاثين موضعًا متنوع الدلالة بين الإيجاب والسلب والحقيقة والمجاز، لما يتمتع به هذا اللفظ من عموم مطلق يصلح لأن يستعمل في سياقات متفرقة وبمعان مختلفة. وتعد جميع هذه الوحدات المعجمية المتفرعة عن النار: (السعير، الشمعة، اللهيب، الجذوة، الكي، الإيقاد) وظفها الشاعر في الإيجاز والكناية فقط، فجميع المواضع التي وردت فيها تشير إلى المشاعر المجردة وأثرها في الإنسان.

17- إن أكثر الألفاظ تكرارًا في القوى الطبيعية الخاصة بالرياح والسراب والقوى المائية، هي الريح، وأكثرها سلبيةً وتوظيفًا مجازيًّا أيضًا. ثم يأت بعد ذلك السراب، ويليه الغرق، ثم البرق. وجميع المواضع التي جاء بها لفظ السراب حملت الدلالة السلبية، وكذلك لفظ الطوفان، ولفظ الرعد. بينما جاءت الريح في ستة مواضع إيجابية، والبرق في موضعين اثنين. ولفظ السراب هو اللفظ الوحيد الذي اقتصر استعماله على المعنى الحقيقي الخاص به والدال على الوهم والتخيل.

18- إن الشاعر لم يستعمل من أدوات السلاح إلى ثلاث أدوات فقط، السيف والرمح والحربة واستطاع الشاعر توظيف هذه الألفاظ الدالة على السلاح في سياق الإيجابية عمومًا باستثناء موضع واحد في أداة الرمح.

19- عناية الشاعر بالأدوات الموسيقية، ويمزجها مع بعضها بعضًا، فهو يجعل القيثار مع الناي ومع العود أيضًا، وهذا يشير إلى أنه يملك أذنًا موسيقية مهمة، خصوصًا أنه شاعر يعتني بالوزن والموسيقى الخاصة بقصائده. واستند الشاعر إلى التراكيب اللغوية بالمجردات التي أضافها إلى الوحدة المعجمية حينًا كما في قوله (كؤوس الهجر، وكؤوس الطيب)، أو إلى الموجودات مثل (كأس الربيع). وكانت الدلالة الإيجابية طاغية على الدلالة السلبية في هذا الحقل، حتى في لفظة السجن، كما طغى التوظيف المجازي على الحسي.

20- على الرغم من أن الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين يعد من أعلام التجارة داخل دولة الكويت وخارجها، فإننا لم نعثر في ديوانيه على أي مصطلحات تجارية أو توحي بالتجارة حتى على سبيل الاستعارة والكناية. وهذا يدل أن الشاعر كان حريصًا على الفصل بين حياته العملية وكتابة الشعر.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أحمد، عطية سلمان، الدلالة الاجتماعية والغوية للعبارة من كتاب الفاخر في ضوء نظرية الحقول الدلالية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1995
3. اشتية، دعاء هشام أبو بكر، العين في الشعر الجاهلي: دراسة ميثولوجية، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين، إشراف: إحسان الديك، 2014م.
4. أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.
5. البابطين، عبدالعزيز سعود، البطاقة التعريفية، ط 20، مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، مارس 2016م.
6. البابطين، عبدالعزيز سعود، ديوان بوح البوادي، ط4، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2014م.
21- البابطين، عبدالعزيز سعود، ديوان مسافر في القفار، ط3، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2014م.
7. بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ت.صبري السيد، منشأة المعارف، الإسكندرية،1995.
8. البستاني، بطرس، محيط المحيط: قاموس مطوّل للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت.
9. الثعالبي، عبدالملك بن محمد، فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2000م.
10. جابر، صلاح مهدي، "معجم ألفاظ المطر"، مجلة أهل البيت، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء ، بغداد، العدد (7)، 2009.
11. حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ط2، المغرب: دار الثقافة، 1974م.
12. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1970م.

13. داود، محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر- والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001 م.
14. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1999م.
15. راي، وليم، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، دار الحرية للطباعة، (د . ت).
16. ابن رشيق القيرواني، العمدة من محاسن الشعر وآدابه ونقده، علق حواشيه: محمد محيي عبدالحميد، ط 5، دار الجيل، 1981م.
17. الزبيدي، تاج العروس، ط1، دار صادر، بيروت، 1306هـ.
18. الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ط1، طبع على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه (بالاستانة ومصر-)، مطبعة التقدُّم بشارع محمد علي، القاهرة، 1323هـ.
19. زوين، علي، ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، "مجلَّة آفاق عربية"، السنة 15، أيَّار 1990م.
20. السعران، محمود، علم اللغة، د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، (د .ت).
21. سلمان، علي جاسم، ألفاظ الطبيعة في شعر الأعشى- الكبير: دراسة ومعجم، رسالة دكتوراه، كلية القائد للبنات، 1996م.
22. شلواي، عمار، درعيات أبي العلاء: دراسة دلالية -الألفاظ الخاصة بالإنسان وحياته الاجتماعية والاقتصادية، إشراف الدكتور عبد االله بوخلخال، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، رسالة ماجستير، 1995م.
23. شوقي، أحمد، الشوقيات، تقديم: حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
24. ابن صقر، صخر، الفينيقيون.. حضارة صامتة وسجلات مندثرة، صحيفة العربي الجديد، 28 أبريل 2017م.

25. الضامن، حاتم صالح، علم اللغة، مطابع التعليم العالي، الموصل، العراق، 1989م.
26. طاوس، عائشة، الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في صحيح البخاري، مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2014م.
27. ظاظا، حسن، كلام العرب -من قضايا اللغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1970م..
28. عبدالسلام، هارون، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر 1961م.
29. عبيد، شيماء محمد، الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: كاصد ياسر الزيدي، بغداد، 2002م.
30. العبيدي، رشيد، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة،ب غداد،ط1، 2002
31. عزوز، أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.
32. ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار العلوم الحديثة، 1964م.
33. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط1، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م؛ ط 5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
34. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 2008م.
35. ابن عيسى، علي بن محمد، شرح الأشموني على الألفية، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
36. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1979م.

37. فـارغ، شـحدة، وآخـرون، مقدمـة في اللغويـات المعـاصرة، دار وائـل للنشرـعمان، الأردن، ط3 ، 2006.

38. قـدور، أحمـد محمـد، مبـادئ اللسـانيات، دار الفكـر المعـاصر، سـورية، دمشـق، ط1، 1996م.

39. القزوينـي، زكريـا بـن محمـد، عجائـب المخلوقـات وغرائـب الموجـودات، دار الآفـاق الجديدة، بيروت، د. ت.

40. القلقشـندي، أحمـد بـن عـلي، صـبح الأعشىـ في صـناعة الإنشـا، الطبعـة الأميريـة، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة (د. ت).

41. كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، د. ط، المكتبة الإسلامية، د.ت.

42. لـيلى الحـماد، المجـاز والحقـول الدلاليـة، بحـث مقـدم لعـمادة الدراسـات العليـا، قسـم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، إشراف د. أحمد صبره، السعودية،1427هـ.

43. المبـارك، محمـد، فقـه اللغـة وخصـائص العربيـة: دراسـة تحليليـة مقارنـة وعـرض لمـنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1971م.

44. ابـن مـراد، إبـراهيم، المعَالجـة القَامُوسـيّة للوَحَـدات المعْجميّـة العربيّـة المركبـة والمعقّـدَة والعبَاريّـة، نظَـراتٌ في مْـنهَج الترِتيـب، "مجلَّـة الدراسـات المعجميّـة بـالمغرب"، العـدد (7)، 2008م.

22- ابـن مـراد، إبـراهيم، الوحـدة المعجمّيـة بـين الإفـراد والتضـام والـتلازم، في "مجلَّـة الدراسـات المعجمية"، المغرب، 2006م، العدد (5).

23- ابـن مـراد، إبـراهيم، مـن مشـاكل الترجمـة في المعجـم، "مجلَّـة في الحيـاة الثقافيـة"، تـونس، إبريل 2006م، العدد (172).

45. المنـاوي، محمـد عبـدالرؤوف، فـيض القـدير شرح الجـامع الصـغير، ط2، دار المعرفـة، بيروت، لبنان، 1972م.

46. أبـو منصـور الأزهـري، تهـذيب اللغـة، تحقيـق: أحمـد مخيمـر، ط1، دار الكتـب العلميـة، بيروت، 2004م.

47. ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 2003م.

48. المهيوبي، عبدالعزيز، صناعة المعجم والحقول الدلالية،

http://www.lisan1.com/a/?q=node/177

49. الناجم، علي إبراهيم، أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة، إشراف: عبدالوهاب فايد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع الكتاب والسنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1985م.

50. نصار، حسين، المعجم العربي: نشأته وتطوره، ط4، القاهرة: دار مصر للطباعة، 1988م.

51. النعيمات، رهام فواز، صورة المناذرة والغساسنة في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، 2006م.

52. النويري، أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م.

53. Voir. G. Mounin, Dictonnaire de Linguistique, p: 65.

The Semantic Fields in the Poetry of
Abdulaziz Saud Al - Babtain
by

Hasan Ali Hasan Alajmi

Supervised by

Mahmoud Aldeky

Abstract

A linguistic study, The study included introduction, preface, three chapters and conclusion ,In the introduction, it is explained that the importance of the study, its rationale, its limitations, the obstacles encountered research, parallel studies ,and previous studies.

As for the preface, the research discussed Abdul Aziz Saud Al-Babtain and the theory of semantic fields.

Chapter1speaks about the rational living assets and the words used and it is divided into two researches ,the first research : human and related terms, the first quest : human and related terms , the second quest: words that indicate the parts of the human body, the second research :the terms that characterize human relations, the first quest : words related to parents and relatives ,the second quest : pronouns of friends and enemies .

Chapter 2: the term of the non-rational living assers, the first research : animal and related terms, the first quest : animal-like terms in the land field , the second quest : animal terms in the upper field , the third quest: animal-like terms in the aquatic environment , the second research : plant and related terms , the first quest: the total name of plant and its characteristics : the second quest : phrases that characterize aromatic plants , the third quest: the terms used on fruit trees, the fourth quest : phrases that denote harmful plants.

Chapter3: the terms of non-living assets, the first research: the terms of geographical assets, the first quest: the terms of the land assets, the second quest: the terms of the upper assets, the third quest: water-based terms, the second research: the words of natural forces, the first quest: fire phrases and related, the second quest: pronunciations of wind and mirage, the third quest: words that influence the forces of the water field , the third research: the terms of industrial assets, the first quest: war tools of all kinds , the second quest: vocabulary of the function of the manufactures, the conclusion shows the most important results that have been achieved by this study.